المبحث الثالث

نماذج التشغيل : الفاعلية والمجال

هذا المبحث يركز على نماذج تشغيل ذات طبيعة معينة ، وهى تتحرك إلى الوسط والمجال ، تتحرك نحو الواقع بكل امتداداته .

الواقع كما سبق القول ليس مجرد نقطة زمانية ، أو مكانية ، هو أبعد من ذلك هو ذاكرة تاريخية ، وأحداث معاصرة ، ومستقبل محل التدبير والاستشراف ، والواقع كذلك داخلى وإقليمى ودولى ، حتى يشمل كامل المعمورة وربما الكون ، وهو أيضا متنوع الجوانب فهو اقتصادى وإجتماعى وثقافى وسياسى وبالجملة حضارى ، وهو عناصر كثيرة أشرنا إليها آنفا حينما تحدثنا عن فقه الواقع ، مجال الفاعلية هو الواقع .. كما أشرنا ، بالمعنى الواسع ، وفى هذا السياق نشير إلى إمكانية تحويل هذه المجالات ، إلى أدوات بحثية ومنهجية تتطرق لدراسة الواقع الدولى وفق عناصره ، بكل القدرات والإمكانات المتاحة ، النماذج التاريخية أداة مهمة ضمن أدوات متنوعة لدراسة الامتداد التاريخى ، وتحويله إلى " نماذج عبرة " للتعرف على أسباب الفشل وعوامل النجاح (٣٧٦) .

النماذج التاريخية سلبية وإيجابية فى ضوء عناصر الحركة التاريخية ، تشمل جملة العلاقات التعاونية والصراعية ، والسلمية والحربية ، وذلك فى ضوء تفعيل وتشغيل لعناصر المدخل القيمى السباعي ، خاصة فى إطار تفسير بعض المواقف والحادثات التي ترتبط بالأصول المرعية ، فخرجت عن مراعاتها واقعا ، وإن لم تخرج عليها حكما ، من مثل قطع الاشجار فى العمليات الحربية رغم النهى عن ذلك ضمن الرؤية العمرانية ، ولكن العنصر المهم فى الوقائع يكمن فى حالة الحصار ، والتي تطيل أمد الحالة الحربية وتزيد الخسائر ، إنها ضمن مقصد الرؤية العمرانية وإضعاف مقاومة الخصم ، الأمر قد لا يقف عند هذا الحد ولكن يتابع **النماذج الافتائية كنماذج تاريخية** ، وتحديد أصول أجندة بحثية يمكن أن تتحرك صوب التاريخ باستخدام النماذج التاريخية للتأكيد علي نتائج نظرية من خلال الواقع التاريخى ، الدعوة كأساس للعلاقة الدولية من تأمين طرق التجارة كعرف مستمر فى العلاقات حتي فى حال الحرب استشرافا للرؤية العمرانية .

وفى مستوٍ آخر يمثل الواقع الدولى المعاصر مجال الاهتمام الذى يتكافل مع دراسة عناصر الامتداد التاريخى ، الواقع الدولى تفجرت فيه أحداث كبيرة تختلف كما ونوعا وكثافة ، وبدت الأحداث تتوالى تتطلب الرؤية والموقف ، وبدا من الأيسر أن تتجه الدراسات إلى الرصد من غير القيام بجهود تحليلية وتقويمية ، إنها محاولة لتفحص

نمط الدراسات التي يجب أن يتجه إليها فى ضوء التعامل التقويمى للواقع ، النماذج متعددة ، وأصول المدخل القيمى متنوعة ، والأهم فى الحالين إمكانات التفعيل وكيفيات التشغيل .

فماذا عن الدراسات المستقبلية التي شاعت واستخدمت أدوات منهجية ، توصلت من خلالها إلى نتائج ، تستحق المراجعة والفحص .

نماذج المجال – المستقبل تشير إلى إمكانية تشغيل مدخل السنن فى دراسة المستقبل وتدبر مساراته والتأثير فى أحداثه ، مدخل السنن يحرك عناصر تفكير منهجى ضمن ساحات المستقبل ، ويعتبر التفكير بالمستقبل ليس مجرد رجما بالغيب ، أو استنفاد عناصر القسمة العقلية فى التوقع والإحتمال ، ولكنها تؤكد على العناصر الشرطية فى السنن وعملها ، وما تتيحه من فاعلية إنسانية وإرادة تعبر عن عناصر الممكن والإمكان والتمكين .

عناصر المجال الثلاثة (**الساحة التاريخية ، والواقع المعاصر ، والمستقبل الممتد**) ، تتحرك فى إطار مدخل القيم لتتواصل بين الذاكرة والفاعلية والاستشراف ، في إطار عبور من حلقة إلى أخرى ، وتحقيق مقتضى الاعتبار والفاعلية والتأثير والتمكين .

أولا : النماذج التاريخية ومدخل القيم لدراسة التعامل الدولي : كيفيات التشغيل

فى اطار الطبيعة التي يتسم بها مدخل القيم لدراسة العلاقات الدولية فى الإسلام من الاعتبارات التي تجعله نسقا منهجيا ومعرفيا مفتوحا يستوعب الإمكانات المنهجية ، وفق عناصر تتحدد وتنطلق من " قيمة التاريخ " ، فإن قيمة التاريخ تكمن فى جوهرها فى إطار الإمكانية لتحويل عالم أحداثه إلى نماذج تاريخية ، تؤثر فى الفهم السننى للتاريخ من جهة ، والاعتبار بأيام الله من جهة أخرى ، إنها قراءة للتاريخ لا تُعني إلا بعناصر القراءة الواعية والفاعلة للحدث التاريخى .

العلاقات الدولية ، وعلاقات عالم المسلمين الممتدة ، والعلاقات التاريخية والمعاصرة تمثل مجالا خصبا لإعمال فكرة النموذج التاريخى كآلية منهجية تمكن الباحث من جبر قصوره فى الرؤية التفصيلية لتاريخ المسلمين الممتد والذى يستعصى على الاستيعاب أو الاستقصاء ، ولكن ترى هذا التاريخ ضمن حقب زمنية يمكن دراستها وتصنيفها واقتطاعها بحيث تشكل نماذج تاريخية قابلة للدراسة ضمن خطوط ومسارات عامة .

– النماذج التاريخية وفق هذه الرؤية "محاولة لدراسة الخبرة المسبقة فى ظاهرة ما" هذه النماذج وحدها هى " التي تسمح بتقديم صور النجاح مع ما تعنيه من تساؤلات ، وصور الفشل مع ما تفرضه من استفهامات ، النماذج التاريخية تحدد حقيقة الإنطلاق

الناجحة ، وكيفية الابتعاد عن أسباب الإخفاق ومتغيرات عدم النجاح " " إنها تشير وبأجلى ما يكون إلى حقيقة الاعتبار .

– النماذج التاريخية – كفكرة منهاجية – تتعلق بالرابطة بين الأصول الفكرية وأصول الممارسة الحركية والعملية ، إنها تطوع تلك الخلفية التاريخية والفكرية فتربطها بالحقيقة الحركية .

– النماذج التاريخية تنطلق من المعنى الوظيفى حينما تدرس أثر التصورات والأفكار والمفاهيم على عالم الحركة والممارسة ، ومحاكاة ذلك فى فهم الحركة المشابهة المعاصرة .

– إن مفهوم **النماذج التاريخية** يعتبر أحد عناصر بناء إطار الحركة السياسية ، وقد مثل تقليدا ثابتا فى نظرية التحليل السياسى ويقصد به فى أبسط معانيه ، تقنية لدراسة الخبرة التاريخية من خلال المقارنة بين المواقف لوضع قواعد الحركة .

– إن مفهوم النموذج التاريخى تعبير معقد عن حقيقة معروفة منذ أقدم العصور وتدور حول المتغيرات التالية :

* **أولا** : هو عملية مقارنة بين المواقف ، موقف معاصر نسعى لمواجهته ، وأقرب المواقف إليه تاريخيا التي تسمح بفهم عناصر النجاح فى المواجهة ومتغيراته .

وبطبيعة الحال فإنه من الخطأ والقصور وصف موقفين مهما تضمن كلاهما من عناصر التشابه بأنهما متطابقان يكفى ضمن هذا الاعتبار ، أخذ الحقيقة الزمنية فى الاعتبار لتأكيد الفوارق والتمايزات ، ولكن غاية الأمر فى إطار البحث فى المعمل التاريخى هو البحث عن المواقف المتقاربة ، والمفاصل الأساسية المتشابهة ، بحيث تكون نقاط عدم التشابه قليلة إن لم تكن محدودة ، وبحيث رغم منطقة الاختلاف ، يوجد على الأقل منطق واحد وربما ثابت من حيث لغة التعامل .

ثانيا : عملية إقتطاع للموقف ، من حيث الواقع الحركى وإحالته إلى متغيرات أصيلة وأخرى تابعة ، بحيث نستطيع تقديم تصور للموقف حيث تتميز بوضوح مدخلاته ومخرجاته ، مقوماته ونتائجه وبحيث نستطيع من ثم جعل لغة المقارنة لغة علمية من جانب (**ودلالات**) النتائج واضحة من جانب آخر .

الاقتطاع بهذ المعنى ليس سلخا للحدث من سياقه التاريخى أو وسطه ، ولكنه عملية منهجية تهدف إلى تحديد النموذج التاريخى زمانا ومكانا وتفاعلات ، تحدد إمكانية الإقتطاع من دون تشويه لأصول التواصل التاريخى ، هذا النموذج المحدد لابد أن يمتلك سمات وخصائص واضحة يتسم بها ، ومفاصل تعتمل فى أنحائه وجنباته ، وهو أيضا أى الاقتطاع يجب أن نخضع له كلا الموقفين :

الموقف التاريخي والموقف الحركي المعاصر ، بطبيعة الحال الأول يمثل إطارا كاملا للتعامل (الحدث مكتمل ، حدوده واضحة ، جميع مدخلاته ومخرجاته كاملة) ، ليس هناك من قيد سوى تقييد ذلك بإمكانات المعرفة التاريخية . على العكس من ذلك فإن الموقف الحركى (المعاصر) يفترض فيه أن مخرجاته أو نتائجه لا تزال موضع التدبر والتوقع ، إن صانع القرار فى حالة تدبر وتخطيط للحركة .

ثالثا : تقنين الخبرة التاريخية إنطلاقا من علاقة السببية ، التقنين بعبارة أخرى لا يتجه فقط إلى الموقف بل وكذلك إلى الخبرة ، النجاح أو الفشل له مقوماته ، وكل نجاح له درجاته ، وكل فشل له أسبابه ، تقنين دلالة الخبرة إنطلاقا من قانون السببية أو قوانين الارتباط يعنى تحديد المتغيرات التى تحكمت فى النجاح ودرجاته أوالفشل ومستوياته .

صحيح أن النماذج التاريخية لا توجد نقية ، وقد نصادف نماذج أقرب ما تكون إلى مؤشرات الفاعلية والنجاح ، وبعضها يكون أقرب إلى مؤشرات الإخفاق والفشل ، معظم النماذج توجد فى حالة الاختلاط ، قراءة النماذج وفق هذا التصور تجمع إمكانية التطرق إلى جملة النماذج سواء النماذج التاريخية الأقرب ما تكون إلى الإيجابية ، وكذا النماذج التاريخية الأقرب ما تكون إلى السلبية ، وهذه الفكرة بهذا الاعتبار لا يمكن أن تُتهم بالتحيز ، أو بالانتقائية التاريخية ، طالما كان ذلك الانتقاء متوازنا وفق معايير تجمع بين النماذج سواء أكانت سلبية أم إيجابية ، ووظيفيا يحرك عناصر الاعتبار من النموذج التاريخى فى إطار التعرف على عوامل النجاح أو أسباب الفشل .

رابعا : هذه العمليات الثلاث فى حقيقة الأمر تتكون منها دورة كاملة للمنطق السياسى ، فاكتشاف المواقف والتأكد من مقومات التشابه ، تفترض اقتطاع هذه المواقف واخضاعها لعملية البحث والتحليل ، كذلك اقتطاع الموقف يفترض بدوره نوعا من المقارنة الذهنية التى وحدها تكون الخلفية الحقيقية لوحدة منطق الحركة ، وحدة منطق الحركة هى التى تسمح بتقنين علاقة السببية ، كل ذلك مقدمة لبناء نموذج الحركة بالنسبة للموقف الذى درسنا علاقة التشابه بينه وبين النموذج أو النماذج التاريخية ، وهكذا العمليات الثلاث تترابط فيما بينها ، لتقدم لعملية بناء نموذج الحركة الذى يعنى بأبسط العبارات مواجهة المستقبل على ضوء الدلالات المستخلصة من الماضى .

ومن ثم فإن بناء إطار للحركة السياسية انطلاقا من النموذج التاريخى يعنى دراسة متعددة الأبعاد : مناقشة تاريخية لاكتشاف الواقعة ،التأكد من صحة متغيراتها ، تحليل سلوكى لتحديد الفعل ورد الفعل ، وجعل التكرار إن وجد أساسا للإطار الفكرى

للتصور ، ودراسة مقارنة التى هى وحدها التى تخلق الترابط بين الخبرة ودلالاتها ، والحركة وقواعد التحكم فى مساراتها (٣٧٧) .

خامسا : فكرة النموذج التاريخى يمكن أن نجد سندها من خلال التوجيهات القرآنية وهى تستند إلى رؤية مفادها أن كل حدث أو فعل حضارى يخضع لسنة عامة تنطبق على سائر البشر من خلال الفهم الصحيح للعلاقات السببية ، والحقيقة الشرطية وهذه الرؤية لا تنفصل عن إمكانية الاستفادة من الوقائع التاريخية التى حدثت للأقوام قديما وحديثا **(الاعتبار بأيام الله)** ، إن هذا التوجه القرآنى يلح على تدريب الإنسان على معنى الاعتبار الذى ورد فى آيات قرآنية كثيرة ، ليعبر عن حقيقة النظر فى المواقف التاريخية الماضية وخبرات الأقدمين كنماذج تاريخية ، قد تملك عناصر النجاح أو عناصر الاخفاق ، والقضية فى تفهم هذا وذاك تكمن فى معانى العبرة والاعتبار ، وهى تعنى معنى العبور من النظر إلى الحركة ، ومن الخبرة السابقة إلى الواقع المعاش، فالعبور إذا كان انتقال مكانى فإن العبرة والاعتبار هو انتقال زمانى من نقطة إلى أخرى . إنها الدعوة القرآنية للنظر فى سنن الأولين ، وسنة الذين خلوا من قبل وهى دعوة لرؤية المواقف وتشابهها ، للخروج بالسنن المختلفة والحاكمة للفعل الحضارى الممتد فى النموذج التاريخى (٣٧٨) .

وتعتبر سنة الماضين حسب نهج القرآن دعما للبشر ومساعدا لهم فى الابتعاد عن الوقوع فى الخطأ مرة أخرى ، وكل التجارب البشرية والخبرات التاريخية الماضية والموزعة على أقطار البسيطة لتشكل تراثا من العبر لكل الناس إذا أرادوا أن ينظروا إليها .

وحقيقة التوجيه القرآنى فى هذا المقام وفى تأصيله لفكرة النموذج التاريخى تعنى بعرض من النماذج المختلفة والخبرات الماضية ممزوجة بالسنن وبالواقع المعاش ، وبالعبرات الماضية ، فيعرض الموقف أو الدعوى ثم يتطرق إلى فهم العلاقات السببية التى تتحكم بالموقف ، ثم مجال الكشف من خلال رؤية هذاالارتباط بين هذه الحالة وسببها بالنظر إلى تاريخ الأولين ، وذلك من خلال النظر فى أحداث التاريخ بالسير فى الأرض والمعاينة ، ثم التأكيد على ثبات السنن **(القوانين)** ، يبين أهمية السنة مجردة عن الأمثلة التاريخية ، حتى لا يتحول التاريخ إلى سنن ، لأن التاريخ يتبدل ولكن السنن لا تتبدل ، ووفق هذا النظر فإن ذلك يحصن السنن من الضياع ، وأخيرا يؤكد على مصدر التاريخ والسنن ، وهو السير فى الأرض والمنهج المفضى إلى النظر فى العواقب ، لأن كل ذلك يكسب الإنسان معرفة بالتاريخ ، كما يكسبه فقها لقوانين الحياة وسننها ، وهذاالأمر لا يتحقق بمجرد الدرس المجرد ، أو النظر العابر ، وإنما بالسير والكشف أيضا (٣٧٩) .

ولاشك أن من أهم فوائد النظر السننى فى قلب النماذج التاريخية أنها تشكل وتكون مجموعة من المعارف فى مواجهة الموقف الحركى ، من خلال الإدراك والوعى بالأسباب والسنن ، ذلك أن النظر بالسنن وملاحظة الأمثلة والأحداث ، تقدم جمعا بين معرفة نظرية وعملية ، إن إدراك السنن والتعامل معها والوعى بها ، هو الذى يجعل الإنسان يمشى سويا على الأرض ، ومن يجهلها فهو المكب على وجهه ، وفكرة النموذج التاريخى وفق التأصيل القرآنى تملك قدرة على تعميم السنة وذلك من خلال القدرة على التمييز بين القاعدة والتطبيق ، ذلك أن التطبيق قد يكون قريبا أو بعيداًعن القاعدة بصور متفاوتة ، فإذا كان التطبيق قد يساعد على فهم القاعدة ، فإن القاعدة بحد ذاتها لها من قوة السنة ما يجعلها تتصف بعدم التبديل وعدم التحويل «فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا» (٣٨٠) أما التطبيقات فتتفاوت كثيرا ، التفريق إذن يكون بين النظرية والتاريخ على اعتبار أن النظرية هى القاعدة والتاريخ هو التطبيق .

★ **عمليات التوظيف والمدخل السباعي** : إن من أول الوظائف لهذا المدخل القيمى السباعى العناصر أنه يقوم بثلاثة أنواع من الوظائف وعمليات التوظيف :

١- أن هذا المدخل يعبر عن إمكانات منهاجية على مستوى الوصف والرصد لعالم الأحداث ، إن فكرة النموذج التاريخى التى يمكننا دراستها للتعرف على مكونات النموذج وسياقاته ، وجملة حوادثه الأساسية والمفصلية تعبر عن إمكانات حقيقية فى هذا المقام ، فهل يمكن البحث فى قلب هذه الحوادث عن **المنظور العقيدي** ضمن هذا المدخل القيمى ، ماذا تمثل العقيدة بالنسبة لهذا النموذج التاريخى ، وما هو أهم تجليات تأثيرها ضمن منظومة الحوادث التاريخية التى تشكل ذلك النموذج ؟ ، هل تمتلك عناصر النموذج رؤية للعالم تأثرت بها أو حركت عناصر الفعل الحضارى فيها؟، وهل تلك الرؤية التوحيدية أثرت ضمن منظورها الحضارى فى رؤية الذات والآخر ضمن تصورات فرعية مشتقة من هذا التأسيس التوحيدى للإنسان والكون الحياة ؟ .

تساؤلات يفرضها ويفترضها هذا المدخل منظورا إليه من مدخل العقيدة بما تفرضه بالتالى من طرائق وصف ورصد وتساؤلات وإشكالات بحثية تؤثر على عمليات الوصف والرصد فضلا عن عمليات التصنيف والتحليل والتفسير ما أمكن .

وفى إطار القيم التأسيسية الكبرى يبدو البحث عنها فى سياق عمليات وصف وتحليل وتقويم من أهم المداخل فى دراسة جملة النماذج التاريخية ، بحيث توضح مدى التزامها القيمى ، ودراسة عمليات تنازع القيم وتصاعدها ، أو ما يبدو من تعارض بين الممارسات والقيم ، لاشك أن كل هذا يدفع إلى وصف يحقق إمكانات تحليلية فضلا عن قدرات التقويم لهذه النماذج التاريخية ومكوناتها .

والأمة ضمن هذا المدخل القيمى تحرك عناصر بحثية ودراسية فى النماذج التاريخية المختلفة ، الأمة الإسلامية كمفهوم يمكن أن تجمع كل العناصر المسلمة على تنوع انتماءاتها المختلفة وذلك مع التعدد فى الدول فى عالم المسلمين ، إن هذا المفهوم يحرك ليس فقط دراسة العلاقة الدولية وصفا ورصدا وتحليلا وتفسيرا مع غير المسلمين، أو وفق عناصر التصنيف الإسلامى للمعمورة ، وإنما يبحث أيضا عن علاقات المسلمين بالمسلمين فى ظل تعدد الدول والسلطات فى عالم المسلمين ، إن هذا يثير عناصر مهمة من أسس التحالفات البينية ، وأثر الإسلام كعقيدة جامعة فى هذه العلاقات ، وهل كان الوضع التنافسى بين هذه القوى المختلفة هو العامل الحاسم أم العقيدة ؟ ولماذا كان الأمر على هذا النحو ؟ وماذا عن حركات الاستعانة والاستنصار لأطراف مسلمة لبعضها البعض ضد قوى لا تؤمن بالإسلام وتمثل عقائد أخرى ؟ ، وهل كان لهذا التعدد دورا فى حماية العمود الفقرى للأمة ووظيفتها الحضارية والعقيدية ؟ ، هل كان ضعف هذه القوى وبروز قوى جديدة إعمالا لتحقيق فاعلية الأمة فى إطار من سنن التداول والتجدد الحضارى ؟ ، وهل برز مفهوم الأمة ومحاولات تكوينها ضمن "سلطة واحدة" فى عمليات حربية من مثل اتجاه الدولة العثمانية نحو المماليك كمرحلة أولى؟ ، ثم بعد ذلك إنطلاقها لمواجهات مع الغير؟ ، الأمر لاشك يحتاج لجملة من الدراسات البحثية لتقصى حقيقة النماذج التاريخية وتأثير مدخل الأمة على طرح أسئلة بحثية وعلى طرائق وصف ورصد وعلى مداخل تحليل وقواعد تفسير .

وفى سياق المنظور الحضارى الذى يؤصل رؤى حول عناصر الفعل الحضارى الممتد وتحريك جملة المفاهيم المتعددة المؤصلة له والداخلة فى تكوينه ، فهل شكلت الوظيفة الحضارية عنصرا مهما ضمن حركة الفاعلية للمسلمين فى حقل العلاقات الدولية ضمن النماذج التاريخية موضع الدراسة ، إن قضايا خاصة بهذا المنظور تدفعنا إلى البحث فى السنن الحاكمة والقاضية ، ضمن هذه النماذج التاريخية والتفاعلات المختلفة ، الدراسة السننية للتاريخ فى سياق النماذج التاريخية المتعددة تعتبر من الأمور التى تتطلب وصفا ورصدا معينا ، وقدرات توضح عمل السنن وعيا وسعيا ضمن حركة التاريخ السياسى للمسلمين فى علاقاتهم بغيرهم وفى علاقاتهم ببعضهم البعض ، وجملة الأفعال الحضارية لا يمكن دراستها أو بحثها فى ظل تكوين نماذج تاريخية متعددة ، إلا بالربط بين ذلك المنظور الحضارى والبحث فى مقاصد ذلك الفعل وترتيباته ، ودراسة الفتاوى المتعلقة بحوادث التاريخ ، والمقاصد وفق تركيبتها ومنظومتها تقدم عناصر مهمة فى الرصد والوصف والتحليل والتفسير من مثل حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال وفى أطار ترتيب لأولوياتها ، إن هذا المنهج فى التفكير المقاصدى يجعلنا نحرك هذه العناصر بحيث تستوعب مقاصد الحدث فى

النموذج التاريخى ، وربما تتوفر المعلومات وقد لا تتوفر ، إلا أن هذا الأمر يعبر عن منطقة بحث يجب أن يجتهد الباحث فى التعامل معها فى إطار رسم صورة كثيرا ما تغيب عن دراسات العلاقات الدولية والخارجية بين المسلمين وغيرهم ، أو بين المسلمين وبعضهم البعض .

٢- أن هذا المدخل يقوم بدور مماثل ضمن عمليات التقويم لجملة النماذج التاريخية على تنوعها ، ولعله الدور الأهم من الناحية البحثية ، بل هو الوظيفة الأساسية لهذا المدخل القيمى ، الذى كما أشرنا يمثل أنساقا قياسية وظيفية ومقدمة لازمة ووسيلة للقيام بهذا الجهد البحثى التقويمى ، إن هذا المدخل القيمى بمنظومته السباعية يوضح إمكانات تقويم النماذج من كافة الجوانب الأساسية : من **المنظور العقدي** والقيام بالوظيفة العقيدية ، ومن **المنظور الشرعي** الذى يتفق وأصول الشرعة فى خصائصها البنيانية وفى منظومة أحكامها ، فضلا عن جملة القواعد الكلية التى تتضمنها ، ومن **المنظور القيمي** التأسيسى فى تحقيق أصول الرؤية والقيمة التوحيدية ، والتزكية الإنسانية والعمارة الحياتية والكونية ، وتحرك كل القيم الكبرى لتقويم حركات هذه النماذج إما إجمالا أو فى عناصرها المتعددة ، البحث عن العدل وحركة المساواة وممارسات الاختيار إنما تعبر عن فعل هذه القيم ضمن هذه النماذج ومدى التزامها بتلك القيم التأسيسية والكلية . أما **منظور الأمة** فيتضمن إمكانات تقويم هذه النماذج التاريخية فى حركتها ومدى تمثلها لمفهوم الأمة الإسلامية ، ومدى تأثير جملة الممارسات على كيان الأمة وقوتها وقيامها على وظائفها فى الداخل والخارج ، خاصة وظائفهاالحضارية والدعوية والعقيدية ، وتتحرك عناصر التقويم كأجلى ما تكون ضمن **المنظور الحضاري** الذى يرتبط ارتباطا لا ينفصم **بمنظور السنن** فتحرك عناصر اعتبار الفعل الحضارى وحدة التحليل ، والنموذج التاريخى أداة منهاجية ، وتبحث فى هذا السياق فى دراسة تقويمية لتفاعل هذه النماذج بالسنن والتى تتضمن دراسة للأولين والاعتبار بحقيقة أفعالهم ، ومواطن الفشل والنجاح ، وأسباب كل منهما ، كل ذلك يشكل أهم خطوات دراسة النماذج التاريخية ويحرك عناصر الغاية من هذه الدراسة فى التفسير والتقويم . ويصير **المنظور المقاصدى** خاتمة عملية التقويم ، إذ يجمع بين منظومة المدخل القيمى ناظما إياها فى إطار فكرة المقاصد ، ومحاولة تقويم السياسات والأفعال والممارسات ضمن غايات الحفظ فى المجالات الخمس ذات المراتب الثلاث وفى إطار عمل بحثى نظنه ليس باليسير ، إلا أن الأمر أيضا ليس بالمستحيل القيام به ، خاصة إذا ما أردنا لهذه النماذج أن تفعل على المستوى المنهجى والبحثى ، إننا وفق هذه الرؤية نستطيع البحث عن عمليات صنع القرار الخارجى ، كما نستطيع دراسة

للفتاوى المتعلقة بجملة العلاقات الخارجية ، وتحريك قدرات بحثية فى هذا الاتجاه، فإن تأصيل هذه الأدوات البحثية لا يكفى ولا يكتفى به ،إنما تبدو قيمتها الكبرى فى دراسات تحاول تفعيلها وتشغيلها وتحريكها ضمن دراسات عميقة تتطلب قدرا من الخبرة والجدية فى آن واحد .

فى هذا السياق يمكن النظر إلى المدخل التاريخى لدراسة العلاقات الدولية فى الإسلام ، والذى تحرك ضمن دراسات متعددة فى محاولة لتغطية المساحة التاريخية ، وهو ما يعنى إمكانات بحثية لدراسة جملة النماذج التاريخية ، ومقارنتها بالواقع المعاصر ضمن هذا المدخل السباعى للقيم ، وبما يمكن من إعادة تشكيل المادة التاريخية ، بعد رصد تلك المفاصل الكبرى فى العلاقات الدولية بين المسلمين بعضهم البعض على تعدد كياناتهم من ناحية ، وبين المسلمين وغيرهم من ناحية أخرى ، والتى اهتمت بعناصر وأطراف وأشكال التفاعلات فى إطار المساحة التاريخية الممتدة (٣٨١).

القياس المنهجي : القيم مدخل منهجى ، (نموذج قياسى) للنماذج التاريخية : تعتبر منظومة القيم السباعية بكل عناصرها وتفاعلاتها نموذجا قياسيا متكاملا يمكننا أن نقيس عليه عالم الأحداث ، خاصة تلك التى اكتملت زمنا وصارت تاريخا ، والنموذج القياسى يرتبط تأسيسا بتقويم جملة من النماذج التاريخية ، النماذج التاريخية وفق عمليات التشغيل هى فترات زمنية يمكن اقتطاعها تتسم بجملة من الخصائص والسمات المتميزة ، هذه النماذج يمكن أن تشكل نماذج سلبية أو نماذج ايجابية أو يختلط فيها عناصر السلبية والايجابية ، هذه التقويمات جميعا باعتبارها عمليات منهاجية لا يمكن أن تتحقق على نحو يختط طريق العدل البحثى والاستقامة العلمية والضبط المنهجى إلا من خلال عمليات قياس منهجية ، تعتبر فيها منظومة القيم نموذج قياسى ، والنماذج التاريخية المختلفة والمتعددة نماذج مقيسة ، وفى كل الأحوال يجب البحث عن علة القياس من ناحية ، ومقتضى الاعتبار المنهجى من ناحية أخرى .

وفى هذا السياق يمكننا أن نتساءل حول كيفية دراسة التاريخ السياسى للمسلمين خاصة فيما يتعلق بعلاقاتهم مع غيرهم ؟؟

لاشك أن هذا التساؤل يملك مشروعية كبيرة فى طرحه خاصة أن الكتابات التى تحدثت عن مداخل منهجية لدراسة أو تفسير التاريخ الإسلامى ليست بالقليلة ، وكلها قد تعبر عن أفكار فى دراسة المسارات التاريخية ضمن ما عرف بحركة التاريخ أو فلسفة التاريخ ، ومنها ما يعبر عن رؤى نقدية لدراسات قامت بدراسة التاريخ السياسى للمسلمين وفق أطر مرجعية ومنهجية مختلفة سواء قام بها مستشرقون أو مسلمون ، وربما هناك كتابات أخرى اتسمت بالتركيز على الطابع الفنى والإجرائى للتعامل مع تاريخ المسلمين (٣٨٢) .

إلا أنه ليس المقصود التعرض للمقدمات المنهجية أو مناهج دراسة التاريخ الإسلامى ، فهذا أمر يمكن أن تغطيه ضمن هذا المشروع البحثى دراستين على الأقل ، إلا أن المقصود من ذلك هو الإمكانات المنهاجية المضافة والتى يسهم بها ذلك المدخل السباعى وإمكانات تشغيله فى دراسة النماذج التاريخية ، أوالنماذج **(الافتائية)** والتى تتعلق بقضايا تاريخية معينة .

*** فتاوي أهالي قبرص : عناصر الاختلاف والمبادئ الحاكمة حول تفعيل عناصر أصول الفقه الحضارى الوقوف علي المناهج لا المسائل ، نماذج تاريخية وإفتائية :**

تعتبر الفتاوى من أهم مصادر التعرف على الواقع التاريخى وأهم الإشكالات التى كانت تشغله ، الفتوى فى حقيقة أمرها كانت تعكس حينما تتعلق بالشأن العام قضية رأى عام . ومن هنا يمكننا أن نعتبر الفتاوى فى إطار الحادثات المعينة وواقعها الذى يمثل وسطها نماذج تاريخية ، ولكنها نماذج تاريخية من نوع خاص ، وتتعلق فيها الوقائع والواقع بالأحكام الفقهية فتحرك الواقع نحو الحكم ، وتحرك الحكم نحو الواقع فى إطار اعتبار الواقع ، وفقه الحكم فى إطار عملية تفاعلية تؤسس لفقه التنزيل ، ولا شك أن هذا يعبر عن مساحة مهمة لإعمال فكرة النموذج التاريخى بما تحمله من آليات منهجية ، ودراسة تفصيلية إلى حد كبير ، كما إنها تشير إلى إمكانية لستثمار عناصر أصول الفقه الحضارى الجامع بين عناصر التكامل بين مستويات **(النظر والتفاعل والتناول)** فى إطار مسالك نتحرك نحو **(فقه الحكم والواقع والتنزيل)** .

هذا النموذج الذى يذكر به **المستشار طارق البشرى** يحرك دراسة الموضوعات والمسائل لاستنباط القدرات المنهجية أو القواعد ، فيجعل دراسة المسائل مناسبة لاستنباط المناهج ، ثم يحول المناهج لآليات لدراسة الشأن المعاصر وقضاياه المتعددة والمتراكمة فى إطار مقصد منهجى وعمل أكبر وهو وصل ما انقطع [٣٨٣] .

فى هذا السياق يتخير نموذجا افتائيا مهما ، ربما لم يكن الوحيد فى بابه ولكنه بحق الأكثر دلالة على تقصى المناهج بمناسبة المسائل والموضوعات .

هذا النموذج الذى ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتابه الأموال من أن معاوية كان قد صالح أهل قبرص على وضع يكونون فيه أهل ذمة للمسلمين والروم **(أى نوع من الحياد بالمعنى الحديث)** ، ثم أنه لما جاء عهد عبد الملك بن مروان رأى من أفعال أهل قبرص ما اعتبره نكثا لعهدهم ، فكتب لعدد من كبار الفقهاء فى زمانه يشاورهم فى محاربة أهل تلك الجزيرة وكانوا كثيرين وقتها .

وقد أورد ابن عبيد خلاصة رسائل هؤلاء الفقهاء والتى قدر له أن يجدها وأن يطالعها ، وقال أبو عبيد أن من أمر الوالى بالكف عن أهل قبرص والوفاء معهم رغم

غدر بعضهم ، كانوا أكثر ممن أشار بمحاربتهم وكان من هؤلاء الفقهاء الليث بن سعد وسفيان بن عيينة ، ومالك بن أنس ، وموسى بن أيمن ، وإسماعيل بن عباس ، ويحيى بن حمزة ، وابن اسحاق ، ومخلد بن حسين (٣٨٤) .

وفى هذا المقام كيف تحول المسألة إلى مناسبة لاستنباط المناهج والأدوات - المهم وفق هذه الرؤية - ليست الواقعة فى ذاتها ، ولا حكم كل من هؤلاء فى ذاته ، ولكن الأمر يشكل مثلا أو نموذجا لبيان الكيفية التى تكون بها الفتوى أو الرأى الشرعى فى مسألة ما ، أو كيفية وصول القاضى إلى حكمه فى مسألة محددة ، أى محاولة توضيح المنهج الفنى لاستخلاص الحكم الشرعى للواقعة التى تعرض للمفتى أو للقاضى .

أهمية هذا المثال - النموذج ، أننا أمام واقعة واحدة ، طُلب فيها رأى العديد من الفقهاء (**استطلاع آراء**) ، وكلهم تناولها وانتهى إلى رأيه ، وأن اختلافهم فى الرأى كان فى مسألة واحدة وفى واقعة محددة بعينها ، وأنهم جميعا تناولوها فى وقت حدوثها ، وتتبع فتاواهم وأقوالهم فيها يبين أنهم جميعا نهجوا نهجا واحدا فى الافتاء وإن اختلفوا فى الرأى وكان نهجهم يتلخص فى :

* ذكر الواقعة حسبما رآها كل منهم .
* إيراد النص الشرعى الذى يحكم تلك الواقعة حسب رؤية الفقيه لها .
* استخلاص الحكم الشرعى .

إن كلا منهم اختار النص الشرعى الذى ينزله على الواقعة طبقا لرؤيته للواقعة ذاتها ولتصوره لها ، ثم جاء اختلافهم فى الحكم مردودا فى الأساس لاختلافهم فى تقدير الواقعة وليس لاختلافهم فى فهم النص بذاته ، وجاء صنيعهم هذا محققا لما جاء فى الأثر من أن « الحكم على الشئ فرع عن تصوره » ، والملاحظة الدقيقة فى النصوص - كما يقرر البشرى - تشير إلى أنه عندما اختلف تصور الواقعة اختلف النص المستشهد به لدى كل فقيه .

ويبقى أن الهدف من الخطوات العملية الفنية (**الآليات**) فى مجال التطبيق الفقهى أو القانونى يعنى وصل النص بالواقع أو إنزال حكم النص على واقع معين لبيان وجه الشرعية فى هذا الواقع ، أو لترتيب الآثار التى تتابع كل هذا الواقع من حيث المراكز القانونية الشرعية ومن حيث العلاقات التى تنتج الآثار المادية والمعنوية التى يمكن أن تتعاقب .

هذه الآليات المكونة للمنظومة المنهجية تنصرف إلى وسائل مهمة :

الأولى تكييف الواقعة : نحن أمام واقعة أو حادثة أو نازلة ، أو قضية أو موضوع ، ويراد بيان الحكم الشرعى فيه . أولى الخطوات للوصول إلى ذلك الهدف تكمن فى

تكييف الواقعة ، أى تصويرها تصويرا قانونيا فقهيا ، أى التعبير عنها وفقا للمفاهيم الفقهية والشرعية ، إن عناصر الواقعة وملابستها وأحوال قيامها وتمامها ، كل ذلك من شأنه أن يدخلها فى مفهوم أو أكثر من المفاهيم المرتبطة بكيان الواقعة .

الثانية : استعراض نصوص الهيكل التشريعى العام ، وترتيب الأحكام التى تقع ، الواقعة المفروضة فى مجالها التطبيقى ، والبحث عن النصوص الأكثر مناسبة من حيث شرائط إنطباقها وأحوال إعمالها ، وفى هذه الحالة يجرى النظر فى تلك النصوص المناسبة وتفسير عباراتها وبيان دلالاتها ، مما يمكن من إنزال حكم أى منها على الواقعة المعنية .

الثالثة : بتمام هذه العملية ينزل حكم النص على الواقع ويتحدد الحكم الشرعى والقانونى ، إن عملية تكييف الواقعة تشبه عملية تشخيص الطبيب للمرض من خلال ملابسات الحالة الواقعية وأحوال المريض ، والتشخيص هنا هو إعطاء الوصف الطبى للحالة الواقعية المعروضة ، ثم ترد مرحلة اختيار نوع العلاج المناسب ووسائله .

وفى إطار العمليات الفنية والذهنية التى تجرى عند النظر فى الواقعة إنما تشير إلى أن غالب خلاف الفقهاء ، وفى أكثر أحواله ، ليس خلافا فى استنباط الحكم من النص الحاكم ، وإن كان ذلك واردا ، وليس خلافا فى تبين دلالات النص من حيث إلغاء المأمور به أو المنهى عنه أو المتروك للإباحة رغم أنه قد يحدث ، ولكن الخلاف أكثر الخلاف – كما يقرر البشرى فى « وجه » رؤية المفتى أو القاضى للواقعة المعروضة عليه ، و«وجه» تبينه لعناصر تشكلها كواقعة قانونية ، لأن ذلك هو ما به يجرى استدعاء النص المناسب ليحكم الحالة ويرتب آثارها الشرعية عليها ، والمثل الخاص بجزيرة قبرص نموذج إفتائى تاريخى يعتبر مثالا مهما فى هذا المقام (٣٨٥) .

هكذا يمكن تفعيل فكرة النموذج التاريخى والخروج من الواقعة إلى القاعدة ومن الواقع إلى التنظير ، ومن المتغير إلى الثابت ، ومن التطبيق إلى السنة والقانون ، هذاالإسهام المنهجى يفتح الباب واسعا لدراسات متعددة للفتاوى كنماذج تاريخية ، وإحداث مقارنات مهمة لابد أن تدخل فيها مراعاة جهات الاختلاف (**الأزمان والأماكن والإنسان والأحداث**) ، وما تعنى بمراعاة الحال وضرورة اختلاف الأحوال ضعفا وقوة ، وَهْناً وتمكيناً .

وهذا مما يؤصل لمعانى اليسر ورفع الحرج فى الشرعة ، والصلاحية الخالدة للزمان والمكان مع اختلاف الأحوال والأحداث والتى تشكل أحد خصائص الشرعة الأبدية .

هذه الأمور جميعها هى من الناحية المنهجية لابد من إعمالها عند المقارنات أو المقاربات أو قياس الأحداث المعاصرة على مثيلاتها الماضية ، فى إطار حدود فكرة النماذج التاريخية وضوابطها المنهجية ، ومقاصدها البحثية .

النماذج التاريخية : إمكانات التنظير من خلال التاريخ : النماذج التاريخية وفق هذه الرؤية المستندة إلى مدخل القيم ، تؤكد أن التاريخ من أهم مصادر التنظير ، التاريخ وباعتباره معملا تجريبيا للتفاعلات يمكن أن يكون ما يشبه الاستدلالات والسوابق والقرائن التى تستقى من الواقع التاريخى ، بحيث تربط بين مدى حجية السوابق التاريخية من جانب وعناصر التواتر التاريخى من جانب آخر . يمكننا أن نشير فى ذلك إلى عدة أمثلة على سبيل الإجمال لا التفصيل ، فإن بعضها قد تمت دراسته ضمن هذا المشروع البحثى ، أو ينتوى إستكماله فى إطار التراكم البحثى المرجو فيه ، أو أنه يشكل أجندة بحثية مهمة يمكن متابعتها وفق جهود بحثية رصينة .

النموذج الأول : هو كيف يمكن من خلال النماذج التاريخية إيجابية كانت أو سلبية ، مختلطة كانت أو نقية ، أن نستدل على كيف كانت الحركة الدعوية سلوكا لممارسة الوظيفة الحضارية ، وما يقدمه (**الامتداد التاريخى**) فى هذا المقام من نماذج تشكل قرائن مهمة واستدلالات منهجية فى عالم الواقع التاريخى ، على أن الدعوة مثّلت أساسا للعلاقة بين المسلمين وغيرهم ، فى إطار التصنيف الذى يستوعب " أمة الدعوة " "وأمة الإجابة " ، وكيف كانت الحروب والعلاقات التعاونية السلمية مجرد أشكال لتوفير الوسط الملائم للقيام على الوظيفة الدعوية الحضارية للأمة .

النماذج متعددة يطول بنا المقام لو أشرنا إليها فى صدرالإسلام والخلافة الراشدة، وإلى نماذج متعددة مع صعود وانحدار الدولة الإسلامية التى تتابعت فى هذا المقام (٣٨٦) .

النموذج الثاني : يتطرق إلى تفحص النماذج التاريخية إيجابية كانت أم سلبية ، فى إطار الرؤية العمرانية للعالم ، والتى اتخذت أشكالا متعددة للوظيفة الدعوية كأصل للعلاقة فى إطار ممارسة الدعوة من خلال العلاقات التجارية والاقتصادية ، إنتشار الإسلام تحقق فى جانب منه ضمن هذه العلاقات ، التى لم تكن الجيوش مهما قويت تستطيع الوصول إليها .

الوظيفة الدعوية والثقافية والحضارية والمعنوية كأصل للتعامل الدولى والعلاقات بين المسلمين وغيرهم فى إطار التعاملات الثقافية والحضارية ، أدب الرحلات ، والتعارف وممارسته كسنة وعملية أسهم بنصيب وافر ضمن تشكيل خريطة العلاقات ، وإكساب الوظيفة الحضارية للأمة فاعلية وقدرة تؤكد تأسيس العلاقة على الوظيفة الدعوية من خلال وسائل متنوعة تتفاوت فى الأشكال والمستويات والفاعليات .

الوظيفة العمرانية كأساس للرؤية والوظيفة الحضارية للأمة فى إطار نماذج متنوعة ، ونماذج تاريخية متواترة تحرك أصول التأمين التجارى لطرق التجارة ووسائلها ، رغم الحالات الحربية والقتالية ، ليؤكد أن الشكل القتالى ليس إلا عنصرا من عناصر الضرورات الحربية ، والحالات الاستثنائية ، من دون ترادف بين الجهاد ، وأحد أشكاله وهو القتال والحرب ، ذلك أن المفهوم الجهادى متنوع ، ومتحرك ، والتنوع والحركية يكمنان فى الأدوات والأساليب والأشكال والعلاقات والفاعليات ، وهو الذى يجعل من الجهاد «ماض إلى يوم القيامة» (٣٨٧) «ورهبانية أمتى الجهاد» (٣٨٨) فى إطار يستوعب كل عناصر الفاعلية فى الكيان الإسلامى ، إن الحالة القتالية لم تكن تمنع البحث عن استمرارية وحفظ العمران ، بعبارة أخرى فى تفاعل الحالة القتالية بالحالة التعاونية المتمثلة فى تأمين طرق التجارة والعمليات التابعة لها ، إنما هى فى الحالين رؤية عمرانية للقتال من أجل العمران (**دفع العدوان - الفساد فى الأرض - الفتنة فى الدين**) ، والتجارة كعملية مؤدية إلى لفت الانتباه إلى أن القتال وسيلة لا غاية وأن الحالة القتالية استثناء لا استمرار بما يلفتنا إلى أصل الرؤية والقيمة العمرانية والحفاظ على استمرارها وديمومتها (**تأمين طرق التجارة واستمرارها**) ، النماذج الدالة فى هذا المقام متعددة ومتنوعة .

فجدير بالذكر أن التجار المسلمين فضلا عن التجار المسيحيين الشرقيين قد لعبوا دورا أساسيا فى نقل السلع والبضائع المختلفة بين الطرفين وقد أشارت المصادر إلى قيام علاقات واسعة بين هؤلاء التجار وتجار الفرنج على الرغم من الحروب الصليبية والاختلاف الدينى .

* **حالات مهمة في ضوء فكرة النماذج التاريخية وتشغيل المدخل القيمي** : يمكننا أن نختتم أصول تشغيل المدخل القيمى فى ضوء فكرة النماذج التاريخية كآلية منهاجية فى إطار يمكن تصويره ضمن حلقات مترابطة .

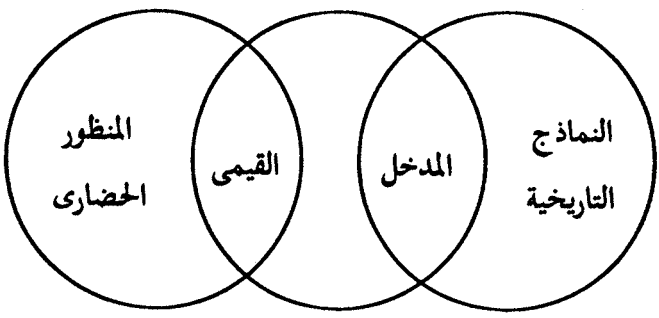

وهو ما يؤكد كيف يمكن الاستفادة من الذاكرة التاريخية وتفعيلها ، فى سياق إحداث حالة من الوعى بالذات وبالغير وبالموقف ، على تفاعل فيما بينها ، علينا هنا أن نتعرف على :

* تفعيل السوابق التاريخية ووضعها فى مقامها اللائق فى إطار العمليات البحثية ، بحيث لا تشكل هروبا من الواقع إلى التاريخ أو رجوعا للماضى الذهبى ، أو البحث عن السوءات التاريخية لتبرير موقف سياسى أو أيدلوجى ، تسييس التاريخ من أهم العناصر الحاجية للتعامل معه ، ومنهجية الرجوع إليه ، من أهم مصادر الوعى المنهجى والوعى العام .

* البحث فى عناصر التواتر التاريخى ، التواتر التاريخى بهذاالمعنى ليس قولا بأن أحداث التاريخ تتماثل ، أو أن التاريخ يعيد نفسه ويكرر أحداثه ، ولكن التواتر والفطنة إليها تحدد أمرين من الأهمية أن نتحقق من وجودهما فى إطار البنية المتعلقة بالذاكرة التاريخية الدافعة :

الأول : هو بيان المفاصل الأساسية فى العمليات والوقائع التاريخية ، بما يمكن من استنباط السنن والقوانين الحاكمة فى الحركة التاريخية وتحديد مساراتها ، وتلمس الواقع واستشراف المستقبل .

الثاني : هو منطق الاعتبار الكامن واللازم لرؤية تواتر الأحداث وتتابعها فى نطاق ومسارات واتجاهات بعينها دون غيرها ، الاعتبار يتحول إلى هدف منهجى دون الارتكان إلى أيٍ من نظريات المؤامرة أو نظريات الغفلة فى المقابل .

فالرحالة ابن جبير يقول فى هذاالصدد « واختلاف - أى إرتحال - المسلمين من دمشق إلى عكا كذلك تجار النصارى أيضا ، لا يمنع أحد منهم ولا يعترض » وأضاف « إن من أعجب ما يحدث فى الدنيا أن قوافل المسلمين تخرج إلى بلاد الفرنج وسبيهم يدخل إلى بلاد المسلمين » .

كما أكد كل من ابن الأثير وبركهارد ولادولف العلاقات الطيبة التى قامت بين التجار المسلمين والتجار الفرنج فى المدن التى خضعت لحكم الفرنج وأن مدنا كثيرة مثل عكا وبيروت وغيرهما كانت تذخر دائما بالتجار المسلمين من كل مكان ..» (٣٨٩)

نماذج مهمة يطول بنا المقام لو أردنا إثبات تواترها فى إطار استعراض نماذج تاريخية متنوعة لا يمكن تفسيرها إلا فى سياق رؤية عمرانية تفصل وتميز بين الحالة الحربية القائمة ، والمقصد العمرانى فى إطار وظيفة الأمة الحضارية .

النموذج الثالث : من نماذج التشغيل فى إطار النماذج التاريخية قدمه مشروع العلاقات الدولية فى الإسلام فى إطار المدخل التاريخى .

والذى تراوح هدفه بين هدف محورى من التحليل التاريخى وهو « تحديد وضع الدولة الإسلامية فى خريطة وهيكل توزيع القوى العالمية فى الفترات المتتالية من التطور التاريخى للنظام الدولى على نحو يوضح صعود وهبوط الخلافات الإسلامية المتعاقبة والقواعد التى حكمت هذه العملية والعوامل المختلفة التى كانت وراءها » .

أما الأهداف الجزئية المنبثقة عن الهدف المحورى فهى : نظرية تطبيقية ، والنظرية تتلخص فى السعى لبيان كيف يمكن أن نعمق نتائج دراسة الخبرة الإسلامية والتى تضيف إلى ، أو تعدل من بعض افتراضات بعض الأدبيات النظمية .. فى علم العلاقات الدولية التى تناولت أساسا ، الخبرة الأوروبية منذ القرن السادس عشر بصفة خاصة .

أما التطبيقية المتصلة بهيكل النظام الدولى ومضمون التفاعلات الدولية والبيئة الدولية فى الخبرة الإسلامية ، وتسعى لاستخلاص أنماط سلوكية حول ثلاثة محاور أساسية :

- أسباب سقوط وصعود الدول الإسلامية الكبرى .
- التفاعلات بين الفواعل الإسلامية المركزية وغيرها من الوحدات الفاعلة الإسلامية
- التفاعلات بين الفواعل الإسلامية وغير الإسلامية (٣٩٠).

وتتصل هذه المحاور الثلاثة بقضيتين أساسيتين تثيران الاهتمام الراهن وهما :

* العلاقات الصراعية القتالية أو التعاونية السلمية مع الغرب ومفهوم الجهاد
* التعددية الإسلامية ومفهوم وحدة الأمة الإسلامية .

وهذا بدوره قد يثير تساؤلا مشروعا : لماذا الفجوة بين قواعد وأسس الإسلام (**الأصول**) ، وبين ممارسات المسلمين عبر تاريخهم ؟ ، وهو السؤال الذى يثير كل أبعاد ما يسمى بـ « قضية العلاقة بين النظرية والتطبيق » ، ومن أهم الأنماط التى تثير هذا السؤال : أنماط التحالف الإسلامى - غير الإسلامى ، والقتال الإسلامى - الإسلامى (٣٩١) .

وتساؤل آخر لا يقل مشروعية عن سابقه حول ما يتصل بضوابط تفسير التاريخ الإسلامى من منظور إسلامى ؟ ، واقع الأمر أن هذاالتحليل فضلا عن المدخل القيمى يقدم تصورا متوازنا جامعا يجمع ويفاعل من عناصر المعادلة فى التفسير بين مجموعات العوامل العقيدية والمعنوية والقيمية من ناحية والعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى تشكل الوسط الواقعى لها من ناحية أخرى . إن تطوير مقترب يجمع بين المجموعتين من الاعتبارات المادية وغير المادية هو من جملة وصل التنظير بالواقع ، وعلى نحو ينبثق من الفهم الحقيقى للسنن الإلهية فى الكون والإنسان والمجتمع ، ذلك أن ما آلت إليه ممارسات المسلمين وأحوالهم ليست إلا تأكيدا لانطباق السنن الإلهية وليس لتخلفها (٣٩٢) .

هذه الدراسة التاريخية توصلت إلى جملة من النتائج تستحق مسمى السنن والقوانين الحاكمة للمسيرة التاريخية رغم امتداد المساحة الزمنية للتحليل :

** إن بعض المراكز الإسلامية العباسية ، المملوكية ، العثمانية وبالرغم من قوتها وتسيدها ومركزية دورها (**في بعض المراحل**) ، لم يكن القتال بمعنى توظيف الأداة القتالية كأسلوب وحيد لإدارة التعامل الخارجي بل كان توظيفها لأدوات أخرى مثمرا في خدمة القوة الإسلامية ونشر الإسلام (**الوظيفة الدعوية**) ، وإرساء أسس حضارية فضلا عن الدفاع عما هو قائم ، وكان ذلك التوظيف متحركا ومقترنا بفترة ضعف وعدم توحد الطرف الآخر ، أو على الأقل عدم تفوقه على القوة الإسلامية[٣٩٣] .

إذن حالة القوة الإسلامية لم تفرض حالة القتال الدائم ولكن أظهرت أنماطا لتوظيف التعامل التجارى الاقتصادى السلمى لخدمة القوة الإسلامية ، إن هذا مما يزكى تأسيس العلاقة على الدعوة وليست على أشكال متفاوتة من الحرب أو السلم ترتبط بحالات لا قواعد وأسس .

* **أما السنة الأساسية الثانية** : فإنها تنصرف إلى التحالفات الإسلامية مع قوى غير إسلامية فى مواجهة قوى غير إسلامية أخرى ، والتى كانت ذات آثار إيجابية طالما كان الطرف الإسلامى فى وضع القوة ، وكان الطرف الموجه ضده التحالف هو قوة غير إسلامية .

ويبرز لنا عكس ذلك فى إطار تحليل نمط التفاعلات على صعيد النسق الإسلامى حيث ستصبح التحالفات الإسلامية - غيرالإسلامية ، فى مواجهة طرف إسلامى ، ذات محصلة سلبية فى مجموعها ضد مصالح الأمة .

* **أما السنة الأساسية الثالثة** : أن القدرات الذاتية للطرف الإسلامى هى العامل المحدد والأساسى فى الفاعلية ضمن النظام الدولى ومكوناته ومسيرته ، تتضمن هذه المجموعة ثلاثة عوامل وهى العقيدة ، ومدى استقرار الجبهة الداخلية (**فالانهزام يأتى من الداخل قبل الخارج**) (**قل هو من عند أنفسكم**)[٣٩٤] وتأتى القدرة العسكرية لتمثل العنصر والعامل الثالث .

إن رؤية لهذه العناصر الثلاث تتحرك نحو المعادلة القرآنية « ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة »[٣٩٥] أنها عناصر الإرادة (**العقيدة والرؤية والقدرة والإمكانيات الذاتية**)، والعدة هى القدرة المادية ، التى تسند عناصر الإرادة المعنوية .

* ويرتبط بهذه السنة السابقة **سنة رابعة** تحرك عناصر التفكير فى تبديد عناصر الإرادة والعقيدة الدافعة والأمة الجامعة ، فى إطار متابعة تطور أنماط التفاعل الإسلامى - الإسلامى ، إن هذه السنن تشتق وتولد منها منظومة من السنن الفرعية فى غاية الأهمية :

* إن تعاون الأطراف الإسلامية – مع تعددها – ترتب عليه نتائج إيجابية فى دعم موقف هذه الأطراف فى مواجهة الأطراف غير الإسلامية ، وبالتالى أسهم ذلك فى تدعيم قوة الطرف الإسلامى المركزى ، والمقصود بالأطراف هنا إما دولة مستقلة إسميا عن المركز الإسلامى الرئيسى ، أو دول شبه مستقلة عنه ، فضلا عن المركز ذاته أو الدول الإسلامية المستقلة عنه فعليا .

إن الأطراف الإسلامية فشلت فى بعض الفترات التاريخية فى مناصرة أطراف إسلامية أخرى على النحو الذى حد من فعالية دور القوى الإسلامية فى النظام الدولى وفى أطراف غير إسلامية .

إن الصراع بين الأطراف الإسلامية اتخذ مظهرين رئيسيين :

الدخول فى تحالفات مع طرف غير إسلامى ضد طرف إسلامى والصدام العسكرى المباشر بين هذه الأطراف .

إن المحصلة النهائية للصراع بين القوى الإسلامية أضعفت من الدور الإسلامى فى توجيه التفاعلات الدولية فى مراحل محددة وبصورة تراكمية حتى الآن .

إنها من النتائج المهمة التى يمكن استخلاصها فى إطار متابعات للنماذج التاريخية وفى سياقات الربط بين المدخل القيمى (**العقيدة الدافعة ، والشرعة الرافعة ، والقيم الحاكمة ، والأمة الجامعة ، والحضارة الفاعلة ، والسنن الشرطية القاضية ، والمقاصد الكلية الحافظة**) .

ثانيا : النماذج المعاصرة في التعامل الدولي : قضايا ودراسات

ليس من هدف هذا البحث التعامل مع قضايا تتعلق بالعلاقات الدولية المعاصرة ومحاولة تقويمها وفق منظور هذا المدخل السباعى ، ولكن لعل من المفيد ألا نتوقف عند حد تشغيل هذا المدخل ضمن نماذج تأسيس فقهية ، أو تأصيل أدوات منهجية ، أو تنظير لأسس نظرية ، أو تفسير لمقولات فقهية ، أو نقد منهجى لبعض تطبيقات فقهية ، أو مراجعة تصنيفات فقهية ، أو دراسة تحليلية وتفسيرية وتقويمية لنماذج تاريخية ، فربما قد ينتقد البعض هذا المدخل القيمى بعدم صلاحيته للدراسات المعاصرة ، ورغم الحرص الشديد فى سياق تلك النماذج السابقة أن نشير إلى إمكانات تفعيلها وتطبيقها على الامتدادات المعاصرة ، إلا أن ذلك لن يمنع ولو من باب الإشارة والإحالة إلى دراسات من طبيعة وصفية ورصدية وتحليلية وتفسيرية وتقويمية لموضوعات ذات طبيعة معاصرة قادرة على التعامل مع هذه الموضوعات من خلال هذا المدخل القيمى ، وتشغيل كل أو بعض عناصره ضمن دراسات عميقة ومدققة .

ومن هنا نعطى بعض نماذج مختلفة الاهتمامات والموضوعات ، إلا أنها جميعا تمثل إهتمامات معاصرة ، وعلى الرغم من أن البحث فى القضايا الدولية المعاصرة من منظور العلاقات الدولية فى الإسلام هو موضع بحث مستقل ربما يتابع هذا الفريق من خلال خبرته فى العمل ضمن هذا المشروع الكبير للعلاقات الدولية فى الإسلام القيام به ، موظفا كل الإمكانات المتاحة له فى هذاالعمل ، (**الأصول - التاريخ - الفكر**) ، إلا أن دراسات جنينية تمت على هامش هذا المشروع ويدين الباحثون فيه إلى هذا المشروع الكبير فى طرائق التعامل مع هذه الموضوعات وتوليد إشكالات بحثية متجددة لا تهمل هذا المنظور وربما توظف بعض تكويناته من دون إهمال فهم كلياته . وهو ما سنحاول الإشارة إليه ضمن هذه العجالة .

★ **نموذج للدراسات الرصدية : النظام الدولي الجديد** : يبدو للبعض أن الدراسات الرصدية أو الوصفية أو تلك الدراسات الاستكشافية أنها قد تتم بلا منظور ، ولكن فى حقيقة الأمر لا يمكن الانطلاق إلى الموضوع ووصفه من دون أى أرضية نظرية ، وواقع الأمر أن الوصف لا يمكن القيام به وعليه إلا من خلال مداخل للوصف ، ورصد التوجهات المختلفة ، اختلاف رؤية عالم الأحداث يؤثر فى منظومة مفاهيم الرصد والوصف ، كما يسهم فى القدرة على استخراج عناصر خريطة الوصف الكلية ، ويؤصل فى النهاية القدرة على تبين مفاصل عملية الوصف والرصد ، القدرة على نظم «الموصوف» ضمن خطة وصف قادرة على تبين الحدث بحيث يرتب فيه أصول التعامل الرصدى مع الحدث ، فى إطار جملة الأولويات الرصدية ، (**ما يستحق وما لا يستحق ؟ لماذا ؟**) ، ترتيب عناصر الوصف ضمن منظومته ، والقدرة على الاستنتاج من عمليات الوصف والرصد . مدخل القيم يبنى عناصر رؤية مهمة لعمليات الوصف والرصد لحركة التعامل الدولى .

* إن إنتقائية الوصف ليست عملية عشوائية تستند إلى عناصر المصادفة فى رسم صورة الحدث المتعلق بالتعامل الدولى .

إن انتقائية الوصف ليست عملية بلا قواعد منهجية ، ولكن الانتقاء لابد أن تحكمه منظومة من المعايير التى تحدد الاختيار لبناء الصورة بما لا يؤثر على « صدق الصورة فى بنيانها . وعدل الصورة فى مكوناتها » .

إن عملية الانتقاء فى الوصف كنوع من الاقتراب المنهجى لموضوع البحث ، هى فى حقيقتها عملية اصطفاء ، وتصفية وترشيح وتشريح ، بحيث تتحرك هذه العمليات لرسم الصورة فى دقة دون الاستغراق فى وصف تفاصيل ربما لا تؤثر فى التحليل ، وربما لا تحرك عناصر تفسير ، ولا تقوم بدور فى عملية التقويم .

إن انتقائية الوصف بتركيزها على جزء يتعلق بالموضوع موضع البحث لا يعنى تجزئة الموضوع ، أو عدم رؤية الجزء الأصغر فى إطار منظومة الكل الأشمل ، بل إن

إدراك أن ذلك جزءا من كل يحرك عناصر وصف بطرائق تختلف فيما لو اكتفى بالجزء من الكل فى الوصف والرصد .

هذا الإطار العام للوصف والرصد يستدعى من مدخل القيم بما يحرك شروطا ومعايير إضافية فى عملية الوصف والرصد ، قد تراعى جميعها أو يراعى بعضها – الوصف والرصد للعناصر المرتبطة ببناء رؤى التأسيس التى تنطلق منها تجليات الممارسة والحركة ، والفعل والفاعلية ، الآراء والتوجهات ، المواقف والأحكام ، من المهم وصف ورصد التوجهات الفكرية ذات الرؤى الكلية سواء ما تعلق منها بالرؤية المعبرعنها مباشرة أو الرؤية الكامنة التى يمكن استنباطها من خلال رصد جملة التوجهات الكلية **(رؤية العالم) ، (القيم الكلية) ، (الافتراضات الأساسية ، الظاهرة والكامنة)** .

الوصف والرصد من خلال قيم التأسيس ، القيم فى النهاية تشكل مفاهيم قادرة على إبراز تأثيراتها فى عمليات التوصيف والرصد والتصنيف ، إن هذا الوصف الذى يتغيا العمران كقيمة ، يحاول تبين الموصوف بكل عناصره ، ومؤثراته على القيمة والعملية العمرانية ، والشريعة كذلك وفق قواعدها الكلية تحرك مسيرة وصف وآليات رصد ، والقواعد المتعلقة بالضرر ، والضرورة والمصلحة ، إنما تحرك وصف الضرر بعناصره وتأثيراته وكذا ما يتعلق بالضرورة والمصلحة .

– الأمة كمفهوم تحرك مجال الوصف ، وتوضح مفاصل الوصف ، فحينما تكون الأمة فى بؤرة اهتمام الباحث فإنه سيتحرك صوب عناصر وصف مؤثرة فى العمليات المنهجية الأخرى التابعة والمترتبة على عملية التوصيف .

– الحضارة كمفهوم وقيمة تؤثر ذات التأثير الذى يمكن أن تقوم به الأمة ، بما يجعل عملية الوصف وظيفية يمكن تفعيلها لرؤية العوالم المختلفة ، وتحديد المواقف والاتجاهات الكلية ، بل القدرة على ممارسة الوصف والرصد النقدى الذى لا يجعل عملية الوصف جامدة أو باردة أو مكتفية بذاتها .

– السنن والمقاصد تحرك أيضا سياقات وآليات فى الوصف غاية فى الأهمية لو أردنا أن نرسم خريطة الحدث بكل امتداداته وكمالاته ، بحيث تدرس وتصف الوسط – التاريخ – العالم – تسكين الحدث – البحث عن القوانين والسنن التى تتحكم فى الحدث تكوينا ومسارا وتطورا وسيرورة ومآلا ، والمقاصد تحرك البحث فى عناصر المجالات المختلفة المتعلقة بالحدث باعتبارها دالة على مجالات كلية يجب البحث فيها ووصف العناصر الداخلة فيها ، وتحريك عناصر الأولويات فى عملية الوصف ، فمنه الضرورى ومنه الحاجى ومنه التحسينى ، ومنه ما يتعلق بالمجال البشرى والنوعى والمجال المكانى والمجال الزمانى ومجال الفاعلية والتدارك وعدم القدرات ، عناصر مهمة لو تبينا

أصولها ، لاستطعنا أن نحرك أصول للتعامل مع وصف الواقع الكلى ووصف الواقعة الجزئية ، وإمكانات تسكينها ، فضلا عن رصد التوجهات حيال إدراكهما ، أو توجيه عمليات التوصيف والتصنيف التابعة لها .

١- الذاكرة التاريخية جزء لا يتجزأ من وصف الحدث المعاصر لا ينشأ الحدث فى فضاء تاريخى ، أو كأنه نشب فجأة ، الذاكرة التاريخية للحدث هى التى تعطى للحدث عمق الوصف وامتداداته ، هى التى تحرك بحثا عن الجذور العميقة فى قلب الحدث .

٢- أن الوصف لابد أن يتحرك ضمن عناصر وصف منهجية ، البحث فى كثير من الظواهر التى تربط بعالم المسلمين يحيط بها هالات هائلة من الانفعال والافتعال والاغفال ، وبين الدوائر الثلاث يتم ما يمكن تسميته : بصناعة الصورة » وأولى أدوات صناعة الصورة ، عمليات صناعة الوصف .

(إعادة تركيب الصورة ، قلب ميزان الأولويات فى الوصف والرصد ، مد جزء من صورة الحادث على كامل الحدث ، تضخيم الحدث ، التهوين فى بعض عناصر الحدث تزييف الوصف فى الحدث ، إضفاء العلمية من خلال استخدام اللغة الرقمية أو التلاعب بها ، الانتقائية الوصفية المتعمدة والمتحيزة فى إطار اعفاء الذات أو تحميل الغير ... إلخ) ، أشكال كثيرة يجب ملاحظتها عند فقه معلومات الوصف والرصد ، والحرص على التعامل مع العمليات الوصفية تعاملا منهجيا ووظيفيا فى آن واحد .

ضمن هذا السياق يمكن أن نقدم نموذجا تمثله دراسة النظام الدولى الجديد ، والمنطقة العربية ، هذه الدراسة تعد نموذجا لرصد الأفكار والاتجاهات المختلفة فى الرؤية ، فى إطار رصد الرؤية الأمريكية لما أسمى بالنظام الدولى الجديد وهى تحدد عناصر التوصيف كمدخل للتوظيف فى إطار رؤية تضع فى حسبانها موقع العالم الإسلامى من هذه الرؤية[٣٩٦] .

إن المدخل القيمى فى إطار ما يشتمل عليه من عناصر ، وما يحمله من آليات تفعيل ضمن المجالات ، وفى إطار نماذج التشغيل لا يمكن ولا ينبغى له أن يهمل الجانب المعلوماتى الذى يمثل سندا فى سياق بناء الرؤية العلمية المنهجية ، وليس له ضمن دعوى الوصف أو الرصد أن يتحرك فى إطار عمليات السرد والوصف البارد الذى لا يضع إمكانات تحويل التوصيف إلى توظيف ، فتتحرك المعلومة إلى عالم الأفكار ، وتتحرك الفكرة إلى عالم الرؤية والموقف ، فى سياقات متتابعة ومتساندة .

★ **نموذج للدراسات التفسيرية : عقلية الوهن : دراسة للواقع العربي في ضوء النظام العالمي الجديد** : يبدو لنا إسهام هذا المدخل المنهجى فى دراسة حركة التعامل الدولى فى كافة دوائرها الإقليمية - الدولية - الدولة القومية ، إسهاما مهما فى عمليات لا تتحرك صوب الوصف أو التصنيف أو عمليات التقويم ، بل تتحرك صوب عمليات

التفسير ، مدخل القيم فى إطار توظيف بعض لبناته **(السنن – المقاصد)** ، **(الشرعة – الفتاوى)** ، **(حرب الكلمات وتأثيرها على جامعية الأمة وفاعليتها)** ، يمكن أن تشكل أجندة بحثية .

هذا المدخل فى بعض مكوناته يمكن أن يقدم تفسيرا لحدث مثل « أزمة الخليج الثانية » ، والذى تشابكت أطرافه من دول قومية ومن عناصر إقليمية ، ومن وسط عالمى ودولى ، واستدعى كل طرف عناصر **(المصالح – والأضرار)** ، والاشتباكات فيما بينها ، وكذلك الشبكة الواصلة فيما بين عناصرها وتداعياتها ومآلاتها ، عقلية الوهن ضمن هذا السياق البحثى لمدخل القيم ، مثل الجمع بين مقولة الوهن ، والسنن المتعلقة بها ، فحركت عناصر تفسير مهمة لا تقف عند حدود وقائع الحدث الآتى أو تفصيلاته ، بل تراه ضمن عناصر الذاكرة التاريخية ، السنن التاريخية والاجتماعية والنفسية ، تواتر الأحداث التاريخية ، تمركز بؤر الوهن فى الكيان العربى والإبقاء عليها دون حل فى إطار عمليات استدعاء عند الطلب فى إطار صناعة الحدث .

هذه العناصر الواصلة بين مفهوم « عقلية الوهن » والمدخل السننى إنما يحرك إمكانات تفسيرية وبحثية للموضوع تتأسس على منظومة من قواعد مدخل القيم كإطار مرجعى لدراسة العلاقات الدولية ، ومن هنا كان من الضرورى البحث فى عقلية الوهن كمفهوم محورى ، والسنن كمدخل ، وأزمة الخليج الثانية كمناسبة ، كل ذلك يولد رؤية تفسيرية تتواصل فيها ، الرؤية النقدية للواقع العربى ، وكذلك حركة النظام العالمى الجديد .

ضمن هذه المساقات تتحرك الدراسة ضمن رؤية نقدية لمداخل مناهج تفسير أزمة الخليج والواقع العربى ، ومحاولة تأصيل مدخل عقلية الوهن باعتباره مدخلا وصفيا وتحليليا وتفسيريا وتقويميا ، ثم البحث عن إرهاصات تكون نظام دولى جديد فى ظل الغيبة العربية ، وبروز النظام العربى فى إطار إمكانات ولكن بلا فعاليات ، كل ذلك فى سياقات معادلات التركيب والتفاعل بين جوهر الوهن وقابليات العزة ، وفى هذا السياق كان على الباحث توظيف الأطر المعلوماتية المتاحة فى سياق خرائط الوهن ، وأرقام الوهن موضحا العلاقات العربية / العربية ، والعلاقات العربية الدولية .

★ **نموذج للدراسات التقويمية في سياق المفاهيم وما تحمله من رؤية للعالم : التحيز في مفهوم النظام الدولي الجديد** : هذا النموذج التشغيلى يتحرك صوب دائرة المفاهيم ، إن الدراسات التقويمية فى عالم المفاهيم ، خاصة تلك المفاهيم المرتبطة بحقل التعامل الدولى والتفاعلات فى مجال العلاقات الدولية ، علم العلاقات الدولية فى جوهره ليس بعيدا عن رؤية العالم ، والبحث فى المفاهيم لا يقتصر على المحاولات التنظيرية فى إطار نقد المفهوم وإعادة بنائه ولكن قد يبحث فى تضميناته الكامنة ، واستناداته

الفلسفية الكبرى ، قدمنا نموذج مفهوم القوة باعتبارها واحدا من أهم المفاهيم التى تبناها علم العلاقات الدولية وتبنى على أساس منها جملة من التنظيرات والنظريات ، بل أفرز اشتقاقا من ذلك أدوات منهاجية تستخدم فى البحوث العلمية ، بل اعتبر مفهوم القوة نموذجا إرشادياومفهوما مفصليا ومفتاحيا فى حركة التعامل الدولى وتطور علم العلاقات الدولية ، مدخل القيم من أهم مداخل التقويم للبحث فى أصول التحيز فى البنية المفاهيمية وحركتها ، سيرتها وسيرورتها ، ومآلاتها ، وكيف تكمن خلف المفاهيم شبكة علاقات القوة والتى تكسب المفهوم حجية وانتشارا ؟ .

فى هذا السياق تعد دراسة « التحيز فى مفهوم النظام العالمى الجديد » من الدراسات المهمة فى سياق التعامل مع عالم المفاهيم المعاصرة التى يفرزها الواقع الدولى ، مدخل القيم بتنويعاته وعناصره السبعة يمكن أن يحرك إمكانات الكشف عن التحيزات داخل المفهوم ، إن مفهوم النظام الدولى رغم أنه واحد من المفاهيم التى استقر عليها داخل علم العلاقات الدولية ، ومارس تأثيرا فى تطور الدراسة للأنساق ، والتفاعلات والأطراف ، والعلاقات ، حتى اعتبر أحد الاصطلاحات الأكثر انتشارا فى علم العلاقات ورغم أن الاهتمامات بالمفهوم كانت تتم على المستوى الكلى أو الجزئى من خلال الكلى ، أى باعتبارها نظما فرعية subsystems من مثل النظام العالمى الاقتصادى ، أو الثقافى ، أو الدولى ... إلخ .

إلا أنه بدأ يضاف للمصطلح المستقر أوصافا تشير إلى مجال للإهتمام والتركيز من مثل «نظام اقتصادى عالمى جديد» ، «نظام إعلامى عالمى جديد» ، «نظام ثقافى عالمى جديد» ، «نظام دولى جديد» ، أشارت هذه الأوصاف إلى علاقات الشمال الجنوب وإمكانات تحسين أو تغيير المعادلات للنظام الدولى .

المفهوم وبصفة الجديد ، بدا يملك معانى مختلفة تسندها عناصر قوة ، برز المفهوم فى توقيت معين ، وبمناسبة حدث من أكثر الأحداث أهمية ، هو حرب الخليج الثانية والتى سبقتها إنهيار الإتحاد السوفيتى .

مفهوم « النظام العالمى الجديد » فيما لو أردنا الكشف عن تحيزه فى إطار المداخل المتنوعة التى يوفرها مدخل القيم كإطار مرجعى لدراسة العلاقات الدولية فيحرك التعامل حول الرؤية التأسيسية والكلية لمنظومة المفهوم ، ذلك أن المفهوم فى ذاته يشير بشكل مباشر إلى أنه يحمل رؤية جديدة للعالم وترتيباته وعلاقاته وتفاعلاته ومن ثم القوانين الحاكمة له ، والقواعد المحددة لسيره وتطوره .

مفهوم النظام العالمى الجديد يمكن رؤيته فى ظل منظومة القواعد الكلية المتعلقة بميزان المصالح والأضرار ، والموازنة فيما بينهما ، فى إطار رؤية كلية تشير إلى إطار مصالح بنية النظام العالمى ككل ، بحيث يمكن الكشف عن تحيزاته فى إطار فحص المقولات التى يحملها فى إطار : -

* اتساقها النظرى فى داخل منظومة الأفكار التى ولدها هذا النظام [٣٩٧] .

* عناصر الأتساق بين النظر والعمل ، بين الفكر والحركة ، بين الرؤية والممارسة : **(كشف عناصر الأزدواجية أو فوضى المعايير ، البغى بالكلمات ، وصف الأحداث والحكم عليها ، صناعة الصورة حيال ظواهر بعينها)** .

* محاولات تنميط السلوك العالمى فى إطار الأفراد والجماعات والقوى المختلفة وغير ذلك من أمور ، مما يحرك عناصر الإبقاء على الأوضاع القائمة ، حتى مع ظلمها الظاهر فى إطار تبريرات وتسويغات تستخدم عناصر القوة وعناصر الإذعان ضمن معادلات دولية شائهة .

* محاولات ترسيخ إطار العولمة كثقافة وقيم ، كعمليات وآليات وأجندة ، وإشكالات ، وكرؤية كلية تجبر الجميع على الدخول فيها والتفكير من خلالها .

إن عناصر تقويم هذا النظام العالمى الجديد ضمن عالم أفكاره وعالم نظمه وعالم أحداثه ، وكذلك عالم مفاهيمه ورموزه ، من الأمور التى تجعلنا نبحث كل ذلك فى إطار «موضع الأمة من ذلك النظام وحركة وحساب الخسائر والمكاسب ، وقدرات الأمة فى ظل هذاالنظام وذلك فى إطار مفهومى الأمة ، وبناء الحضارة العمرانية ، وإثبات فاعليات الأمة وتعظيمها والتحديات التى تجابه بها .

إن رؤية هذا المفهوم ضمن مكوناته ، تبحث فى « عناصر السنن » و « القوانين » التى تمكن لهذه الرؤية النابعة عن النظام العالمى الجديد ، كما تبحث فى إطار نظرة تقويمية لحركة التعامل الدولى فى مجالات الدين ،النفس البشرية الفردية والجماعية ، والامتدادات العمرانية المتمثلة فى تنمية الموارد البشرية (**النسل**) ، وتنمية الموارد العمرانية وحفظها ، (حركة الأموال وما يتبعها من مؤثرات عمرانية) ، والعقل بما يحمله فى إطار البناء الثقافى القائم على حركة الاختلاف – التعارف – التعايش – الاستخلاف .

نموذج لتوظيف التصنيفات الخاصة بالتقسيم الدولى للمعمورة فى إطار فهم وتفسير أحداث البوسنة والهرسك والجهود الرصدية : دراسة د. محى الدين محمد محمود (التقسيم الدولى للمعمورة) [٣٩٨] **، (دراسة د. نادية مصطفى) تقريرالأمة فى عام : البوسنة والهرسك والنظام الدولى** [٣٩٩] .

نحن أمام دراسات تشكل نماذج لتوصيف التصنيفات الخاصة بالتقسيم الدولى للمعمورة ، وفهم أحداث البوسنة والهرسك فى إطار هاجس المسألة الشرقية وتركة الرجل المريض ، التى لازالت تولد عناصر مهمة لازالت تلعب دورا تصنيفيا وتفسيريا لمكونات أحداث آنية ومعاصرة .

سبق أن أشرنا لدراسة التقسيم الدولى للمعمورة بما قدمته من عناصر التفاعل ضمن بنية علاقات تاريخية ودولية ممتدة بين الدولة العثمانية من جانب ، والجماعة الأوروبية الغربية التى منّت واختصت نمطها الحضارى باعتباره مستوعبا لعناصر المنظومة الدولية .

هذه الرؤية التى بحثت فى السيرورة التى اتخذها التقسيم الدولى للمعمورة باعتبارها رؤية للعالم بين الدولة العثمانية من جانب ، والمنظومة العالمية الغربية من جانب أخر ، جعلت خاتمتها فى البحث عن كيف نفهم فى إطار تلك السياقات : ماذا يحدث وحدث فى البوسنة والهرسك ؟ .

تأتى دراسة أخرى لتشكل منظومة فهم للحدث بكل ذاكرته التاريخية وعناصر السنن والقوانين التى تحكمه وتتحكم به وفى مساراته المتنوعة والمتراتبة ، دراسة تستثمر عناصر مهمة من هذا المدخل القيمى بهدف فهم مسار العلاقات وأشكالها وتطورها .

وبدا عنوان الدراسة يحمل جملة من مؤشرات وعناصر مدخل القيم « البوسنة والهرسك » : من إعلان الأستقلال وحتى فرض التقسيم إلى ثلاثة دويلات : نجاح العدوان المسلح فى فرض الأمر الواقع أمام أنظار النظام العالمى الجديد :

– يحمل عناصر الذاكرة التاريخية المحركة لاستنباط السنن الكامنة والحاكمة للحدث فى تكوينه وتطوره ومآلاته .

– البحث فى القيم الكلية المتعلقة بالحدث ، ومدى صدقيتها بين الإعلان والممارسة على الأرض ، فى إطار الإزدواج ، والحركة المتخاذلة ، أو العشوائية المقصودة فحص هذه السياسات فى إطار (**الثقل التاريخى – التداخل بين الأبعاد – توازنات القوى – الشرعية الدولية**) عمليات مهمة لدراسة الحدث فى تطوره ، وكانت غاية الدراسة هى عرض الملامح الكبرى لهذاالتطور واستخلاص أنماط التفاعلات ، ومن ثم صياغة إشكاليات تمثل منطلق دراسة الوضع الراهن لتحديد طبيعة وفهم خلفياته (**رؤية العالم – القيم – الأمة – الحضارة والعمران – السنن**) ولا شك أنه لو أردنا تفعيل النموذج المقاصدى لهذا الحدث لأبرز عناصر غاية فى الأهمية بما يستحق دراسة مستقلة تتقصى ذلك .

★ **نموذج المراجعات البحثية للكتابات المعاصرة حول العلاقات بين الدول الإسلامية** :[٤٠٠] قد نتصور أن واحدا من أهم الأنشطة البحثية هو مراجعة الكتابات المختلفة ضمن تنويع أطر هذه المراجعات فى أشكال أهمها :–

١– تقديم العروض النقدية وفق أطر إرشادية ونماذج مرجعية يمكن أن تحرك عناصر مراجعة .

٢- تقديم العروض وفق البحث عن الحجة الرئيسية ، من خلال عبارة مفتاحية الكتاب موضع المراجعة البحثية ومحاولة البحث عن المنظومة الفكرية والمنهجية الظاهرة والكامنة خلف الكاتب والكتاب وحجته ، وذلك فى إطار البحث عن الحجج الفرعية أو المشتقة من الحجة الرئيسية .

وضرورة البحث عن شبكة الإسنادات المرجعية للكتاب والمؤلف ومدى لياقة المصادر للبحث ، وكذلك تقسيمات الموضوع والفلسفة الكامنة خلفه .

٣- كذلك فمن أهم تلك العروض هوالعرض المفاهيمى للكتاب ، على افتراض أن كل كتاب يتعامل من خلال منظومة مفاهيم ، ومفهوم أساسى ، تحرك عناصر وصف ورصد وتصنيف ، وتحليل ووحدة تحليل ، وتفسير وتقويم ، البحث فى منظومة المفاهيم وشبكة العلاقات فيما بينها ، ضمن مؤلف يشكل واحد من أهم العروض فى إطار البحث فى انتقاء الباحث لمفاهيمه ، وقدراته فى إحداث وتكوين وتطوير علاقات فيما بين منظوماتها ، وكيفية بنائه لها ، ومدى لياقتها للظاهرة موضع البحث ، متطرقا إلى بعض المفاهيم المستخدمة فى المناهج المطبقة فى البحث ومدى لياقتها وكفاءتها فى دراسة الظاهرة بفاعلية وعمق .

٤- نموذج رابع للمراجعات يكمن فى اعتبار فكرة الكتاب ، أو قضية مناسبة لاستدعاء كتابات أخرى فى نفس القضية ، سواء كتب هذا الكتاب عمدا للرد على أفكار كتاب سابق له ، أو تعلق بالموضوع بقطع النظر عن تراتب هذا على ذاك ، بحيث ترصد وتوضح وجهات النظر فى الموضوعات ذات الطبيعة النقاشية، نظن أن موضوعا مثل "نهاية التاريخ" لدى فوكاياما ، وكذلك موضوع « صدام الحضارات » لدى هنتنجتون يمثلان نموذجين فى هذا المقام(٤٠١) .

وهذه المستويات الأربعة غير مانعة من الجمع بين بعض منها أو كلها .

إن حضور القيم كمدخل وإطار مرجعى ضمن هذه المراجعات وإمكانات توظيفها للأساليب الأربعة فى مراجعة الكتابات من الأهمية بمكان .

يتضح هذا الحضور فى إطار تلك المراجعة النقدية حول كتاب « العلاقات بين الدول الإسلامية » باعتباره كتابا يدرس ذات الظاهرة موضع البحث فى هذا المشروع الخاص بدراسة العلاقات الدولية من منظور إسلامى .

تفتتح المراجعة مداخلتها بالتأكيد على أنه بالرغم من أن الكتاب « قد قدم مادة علمية متكاملة بأسلوب علمى ، تمثل خطوة أساسية لابد من توافرها أمام الباحث (**المسلم**) ، الذى يسعى لتطوير منظور إسلامى لهذا المجال ، إلا أن هذاالكتاب لم ينطلق من رؤية إسلامية ، أى لم يجعل منطلقه وضابطه وإطاره المرجعى والتقويمى للظاهرة محل البحث هو (**الأصول الإسلامية**) » .

وفى إشارة ذات أهمية إلى أن دراسة الواقع لا تتم بدون ذاكرته المعرفية والتاريخية تعبر تقدم هذه المراجعة من تلك الدراسة جعلت من « الواقع المعاصر وليس التاريخ أو الأصول هو المنطلق فى هذا الكتاب » ، فإذا كان للظاهرة المعاصرة مصادرها وعواملها المشكلة من الموروثات والتاريخ ومن المتغيرات الداخلية والخارجية ، السياسية والاقتصادية ، ومن التصورات الفكرية ، فإن الأصول الإسلامية هى المصادر الحاكمة والضابطة لهذه المجموعة المتداخلة من المتغيرات ، فالمنظور الأصولى يمثل الإطار المرجعى والمنطلق لدراسة أى ظاهرة أو موضوع » ، إضافة إلى ذلك فإن « تقويم الظاهرة محل البحث على ضوء قواعد وأسس هذا الإطار المرجعى فهو الإطار الحاكم والضابط » .

تطرح تلك المراجعة جملة من الأسئلة بشكل وفى إطار معين ، من حيث هى تنظر إلى المدخل القيمى باعتباره إطارا مرجعيا للتعامل مع مجال العلاقات الدولية فى الإسلام ، يترك تأثيره على دراسة واقع العلاقات الدولية (**تصنيفا وتحليلا وتفسيرا وتقويما وتعميما**) ، بل إن ذلك يحدد عناصر وجهة المنهج فى النظر والتناول والتعامل ، وكذلك أجندة البحث وجملة الإشكالات البحثية وكيفية صياغتها والتوجه إلى دراستها .

وهذا المدخل يحرك أصول النظر لقضايا الوحدة والتعدد والعلاقات مع الغير ، والنظرة للآخر ، أحوال القوة والضعف ، التفسير الأخلاقى لحركة العلاقات الدولية .. وغير ذلك من أمور مهمة فى هذا المقام .

وفى هذا السياق جمع هذا العرض النقدى بين تحليل المفاهيم والرؤية النقدية والحجج التى يتناولها الباحث .

★ **هجرة العقول : حول معايير تحديد الأجندة البحثية : بين منظور المدخل القيمي وواقع النظام الدولي** : من العناصر المهمة والتى تتأثر بالرؤية الشاملة للواقع الدولى وكذلك المعايير المرجعية التى تحدد وجهة البحوث ، وتحديد الأجندة البحثية ضمن خطة أولوياتها حسب معايير الأهمية ، أو الترتيب المتعلقة بالضرورى الذى يقيم درجة الأولوية الأولى فالحاجى فالتحسينى . ضمن هذا السياق فإن عناصر الأجندة البحثية من الواجب أن تحدد على قاعدة تستند إلى أصول الأولويات الداخلية لا الأولويات الخارجية ، وفق عناصر المحاكاة أو الغرض أو التبعية والتقليد أو علاقات القوة الكامنة حول صياغتها أو صناعتها .

فى حقيقة الأمر أن الاطار المرجعى بما يمثله من معايير كلية ، وواقع متنوع وعلاقات متعددة يحدد أصول الأجندة ، كما يحدد طرائق وأساليب تحريكها وتفعيلها .

موضوع هجرة العقول « من أهم الموضوعات التى ترتبط بالواقع العربى والإسلامى ولكنها ترتبط بمعادلات الإطار الدولى فى نفس الوقت . كيف يمكننا تتبع حركة موضوع بعينه ؟ ، وكيف تتدد تناولاته ؟ ، وكيف يختفى أو يكاد ؟ ، كيف يحدد المفهوم المختار الأجندة البحثية والتوجه نحو القضية ؟ ، كيف يمكن تحويل مجرى القضية ؟ ، كيف يؤثر حال التبعية على صياغة الأجندة البحثية وترتيب أولوياتها ؟

وإذا كان من المهم تحديد جدوى دراسة الموضوع وفق معايير النموذج المقاصدى فنحدد الأولويات المتعلقة بالمجالات (**حفظ الدين والإطار المرجعى والتأسيسى ، حفظ النفس الفردية والجماعية ، حفظ الكيان واستمراره فى إطار العمارة الإنسانية وتنمية الموارد البشرية ، حفظ المال ، عمليات التنمية والعمران ، حفظ العقل بما تحمله من عناصر التكوين الثقافى وترسيخ عناصر القيم المتعلقة به**) ، هذا فى إطار المجالات ، أما عن مدخل المراتب فإنه يحدد أولويات الأجندة البحثية فى تفاعلها وبما يشير إلى عناصر الحفظ والعمران (**الضرورى والحاجى والتحسينى**) .

هجرة العقول من الموضوعات النموذجية فى هذا المقام ، وهو ما تؤكده الخرائط التى سنشير إليها لبيان « سيرة هذا الموضوع ودراسته وكيفية تناوله » .

هذا الموضوع يعتبر نموذجا لتبين كيف أن موضوعات تختفى من على الأجندة البحثية ضمن علاقات قوة متنوعة ، ضمن عناصر متداخلة بين أمر داخلى يتعلق بالدائرة الدولية ، ويضع قيما توضح « قيم موضوعات » داخل الأجندة البحثية كنموذج يمكن وزن أهميته من خلال المدخل القيمى ، واستمرارية الموضوع وحجيته فى إطار التعامل البحثى والمنهجى(٤٠٢) .

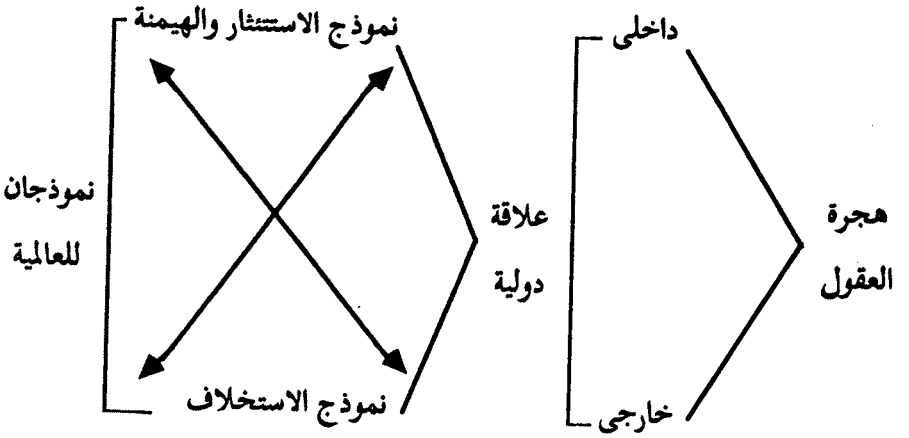

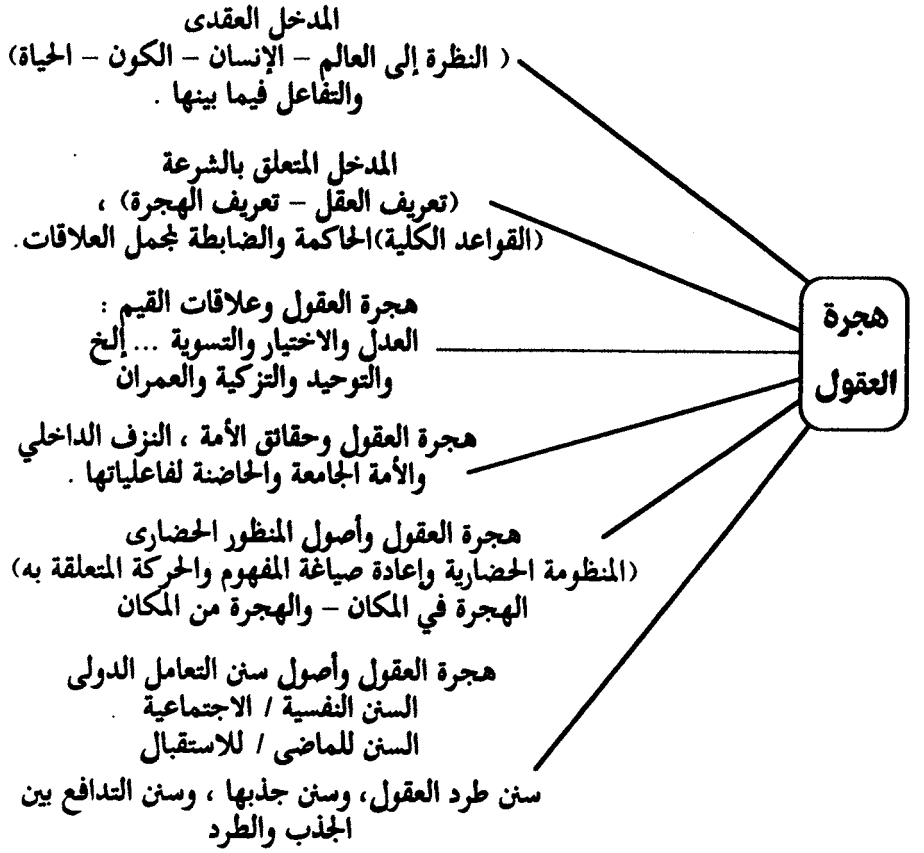

هجرة العقول وحقيقة المقاصد الشرعية

حفظ الدين	حفظ النفس	حفظ النسل	حفظ العقل	حفظ المال
– حفظ الدين –كيان الأمة المرتبطة به – حقوق الله حقوق الأمة –عمران الأرض بمقتضى التوحيد والاستخلاف كعقيدة ، ومقررات الدين كحدود .	– عمارة النفس بناء النفس فى سياق الأمة . – حفظ النفس بالحفاظ علي عقولها . – حفظ النفس من خلال تعظيم الإمكانات الذهنية والعقلية	(الاستمرارية) البقاء العمارة البشرية وعناصر التنمية البشرية إستمرارية إنتاج عقول إيجابية مضافة للأمة وعناصر استمرارها	– النزف العقلي – التحرك نحو أصول الحفظ للعقل (العمارة العقلية) (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتي يرجع)	التحرك نحو الإنماء والعمران المادى – (تثمير القدرات) أثر هجرة العقول في إهدار الإمكانات المادية والعقلية (الفقد وهدر الإمكانية)

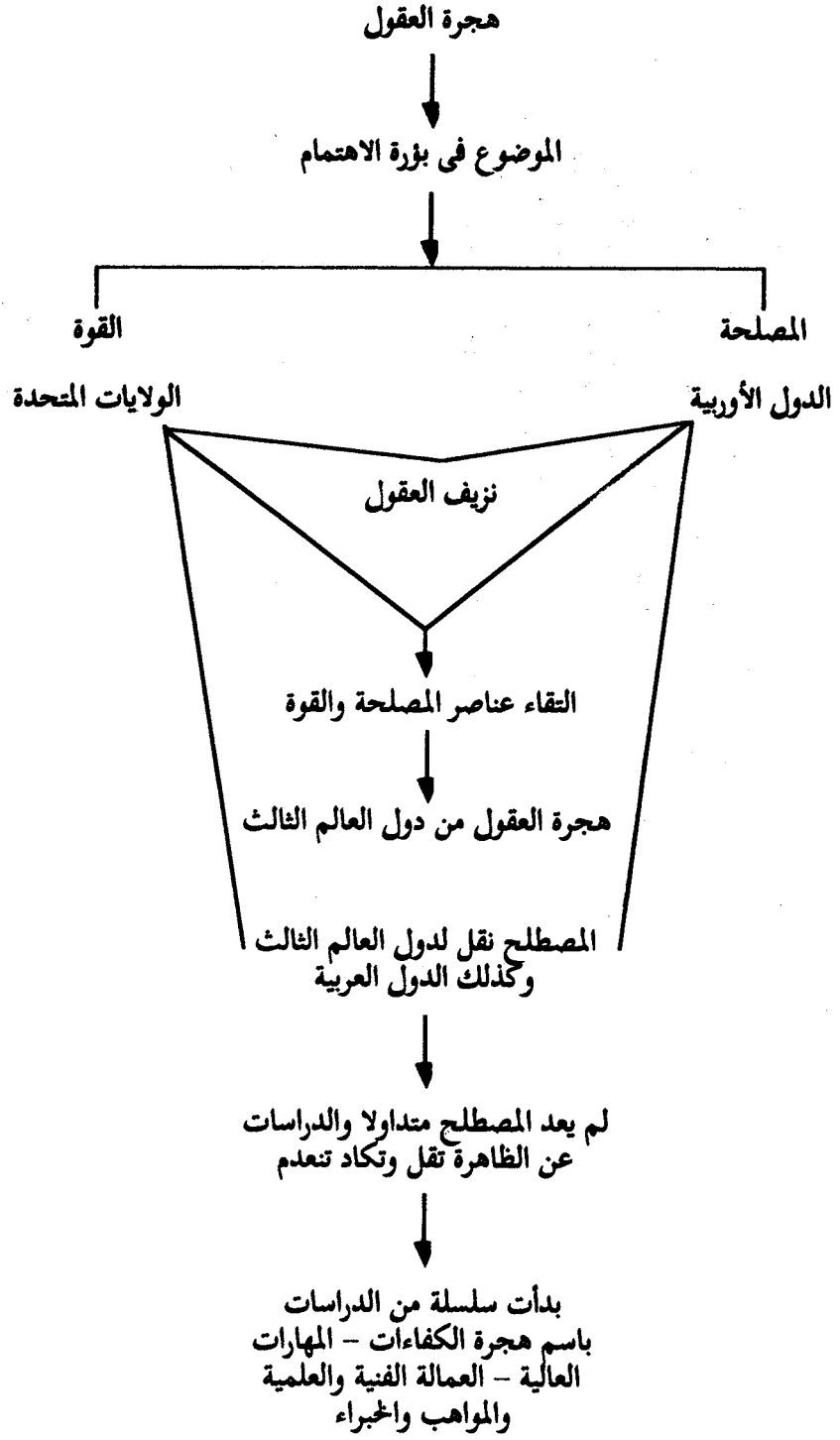
هجرة العقول
الموضوع فى بؤرة الاهتمام
القوة
الولايات المتحدة
المصلحة
الدول الأوربية
نزيف العقول
التقاء عناصر المصلحة والقوة
هجرة العقول من دول العالم الثالث
المصطلح نقل لدول العالم الثالث
وكذلك الدول العربية
لم يعد المصطلح متداولا والدراسات
عن الظاهرة تقل وتكاد تنعدم
بدأت سلسلة من الدراسات
باسم هجرة الكفاءات - المهارات
العالية - العمالة الفنية والعلمية
والمواهب والخبراء

هجرة الكفاءات العالية والخبرات والخبراء – والمهارات العالية

↓

دول العالم الثالث تعانى من استمرار الظاهرة وتفاقمها

↓

الهجرة إلى

↓

الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية

↓

اتحاد المصالح

↓

هذه العناوين على اختلافها لم تمنع من الدراسة العلمية للموضوع إلا أن منطقة الاهتمام اختلفت وكذلك زاويته

↓

التركيز على العوامل الطاردة التى تسهم فى تشكيل الظاهرة

↓

عوامل جاذبة ومناطق جاذبة فى الدول الصناعية المتقدمة
(إقتناص العقول)

↓

مناطق استيعاب واستقبال للمهارات

↓

إذا لم تجد هذه المهارات البيئة المناسبة فى الدول المتقدمة لماتت وقبرت فى بلادها المتخلفة

↓

ندرة الدراسات فى العالم المتقدم (تحويل الأجندة البحثية)

↓

تبعية الأجندة البحثية فى دول العالم الثالث

↓

ندرة الدراسات فى دول العالم الثالث نفسها والدول العربية رغم استمرار الظاهرة

↓

تراجع دراسة الموضوع وبروز موضوعات أخرى

بروز مصطلح النقل العكسى للتكنولوجيا

↓

ظاهرة ومفهوم الاعتماد المتبادل وعناصر التكافل والتعاون الدولى

↓

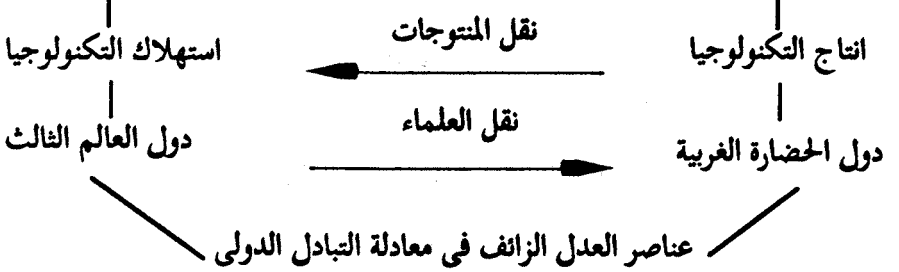

عناصر العدل الزائف فى معادلة التبادل الدولى

↓

القبول لوضع النزف والتعامل معه ضمن عناصر أمر واقع داخل معادلات النظام الدولى

↓

إحكام حلقات التبعية

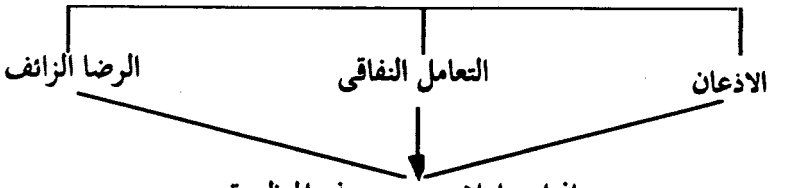

↓

افراز تعاملات ضمن هذه المنظومة

↓

انعدام الكلام والبحث عن آثار القضية أو يكاد

↓

حركة سياسات الأنظمة والنخب ضمن الزيارات الموسمية الاحتفالية بالعقول المهاجرة

↓

التعامل الدعائى

↓

استمرارية الظاهرة : النزف العقلى وهجرة العقول

↓

الظاهرة تشتد إحكاما وتزداد تفاقما

تحول دراسات الهجرة الدولية

↓

إسباغ الشرعية على الوضع القائم من ظاهرة نزيف العقول

↓

إحكام معادلة استمرارية الظاهرة في ضوء معادلات النظام الدولي القائمة على القوة – المصلحة – الاستثمار

↓

التعامل النفاقي مع الظاهرة من خلال النظم السياسية الحاكمة لأن استمرار نزيف العقول يشكل دلالة لاستفحال أزمة الأنظمة

↓

أزمة شرعية النظم — أزمة الهوية — أزمة التوزيع للموارد والقيم السياسية والاقتصادية — أزمات التنمية والانجاز فقدان الفاعلية وقدرات التوظيف سياسات الهدر

↓

الظاهرة والقابليات لها

↓

استمرارية الظروف المحكمة لمعادلة الهيمنة – الاستغلال – التبعية – الاستثمار

العناصر الطاردة — العناصر الجاذبة

↓

الأجندة البحثية في ظل هذا الوضع فرضت السكوت على طرفي المعادلة (دول العالم الثالث والدول المتقدمة)

↓

هندسة القبول — مؤامرة الصمت

↓

استمرار الظاهرة وتفاقهما وزيادة حدتها

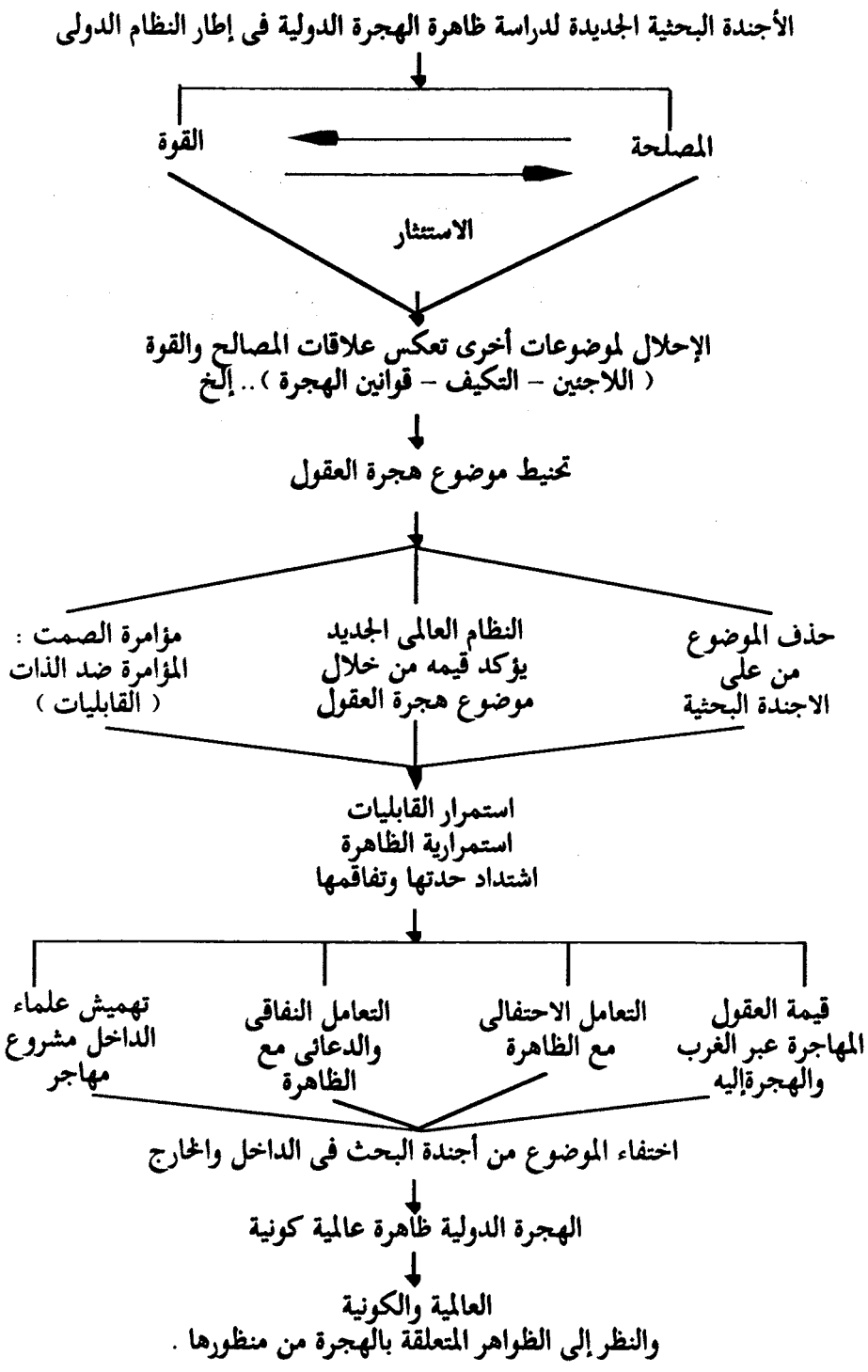
الأجندة البحثية الجديدة لدراسة ظاهرة الهجرة الدولية فى إطار النظام الدولى
القوة
المصلحة
الاستثمار
الإحلال لموضوعات أخرى تعكس علاقات المصالح والقوة
(اللاجئين - التكيف - قوانين الهجرة) .. إلخ
تحنيط موضوع هجرة العقول
مؤامرة الصمت :
المؤامرة ضد الذات
(القابليات)
النظام العالمى الجديد
يؤكد قيمه من خلال
موضوع هجرة العقول
حذف الموضوع
من على
الاجندة البحثية
استمرار القابليات
استمرارية الظاهرة
اشتداد حدتها وتفاقمها
تهميش علماء
الداخل مشروع
مهاجر
التعامل النفاقى
والدعائى مع
الظاهرة
التعامل الاحتفالى
مع الظاهرة
قيمة العقول
المهاجرة عبر الغرب
والهجرةإليه
اختفاء الموضوع من أجندة البحث فى الداخل والخارج
الهجرة الدولية ظاهرة عالمية كونية
العالمية والكونية
والنظر إلى الظواهر المتعلقة بالهجرة من منظورها .

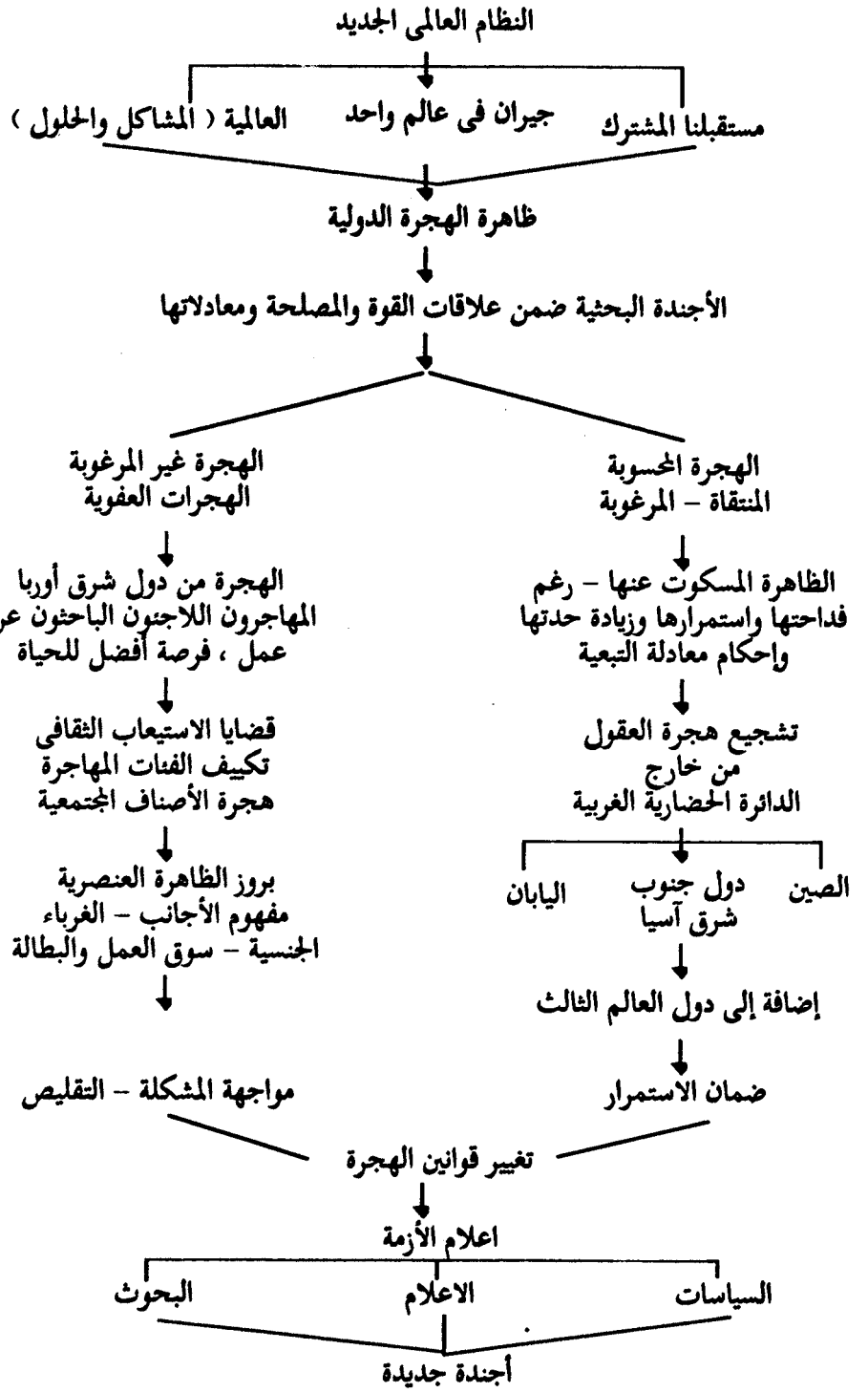
النظام العالمى الجديد
مستقبلنا المشترك
جيران فى عالم واحد
العالمية (المشاكل والحلول)
ظاهرة الهجرة الدولية
الأجندة البحثية ضمن علاقات القوة والمصلحة ومعادلاتها
الهجرة المحسوبة
المنتقاة – المرغوبة
الهجرة غير المرغوبة
الهجرات العفوية
الظاهرة المسكوت عنها – رغم
فداحتها واستمرارها وزيادة حدتها
وإحكام معادلة التبعية
الهجرة من دول شرق أوربا
المهاجرون اللاجئون الباحثون عن
عمل ، فرصة أفضل للحياة
تشجيع هجرة العقول
من خارج
الدائرة الحضارية الغربية
الصين
دول جنوب
شرق آسيا
اليابان
إضافة إلى دول العالم الثالث
ضمان الاستمرار
قضايا الاستيعاب الثقافى
تكييف الفئات المهاجرة
هجرة الأصناف المجتمعية
بروز الظاهرة العنصرية
مفهوم الأجانب – الغرباء
الجنسية – سوق العمل والبطالة
مواجهة المشكلة – التقليص
تغيير قوانين الهجرة
اعلام الأزمة
السياسات
الاعلام
البحوث
أجندة جديدة

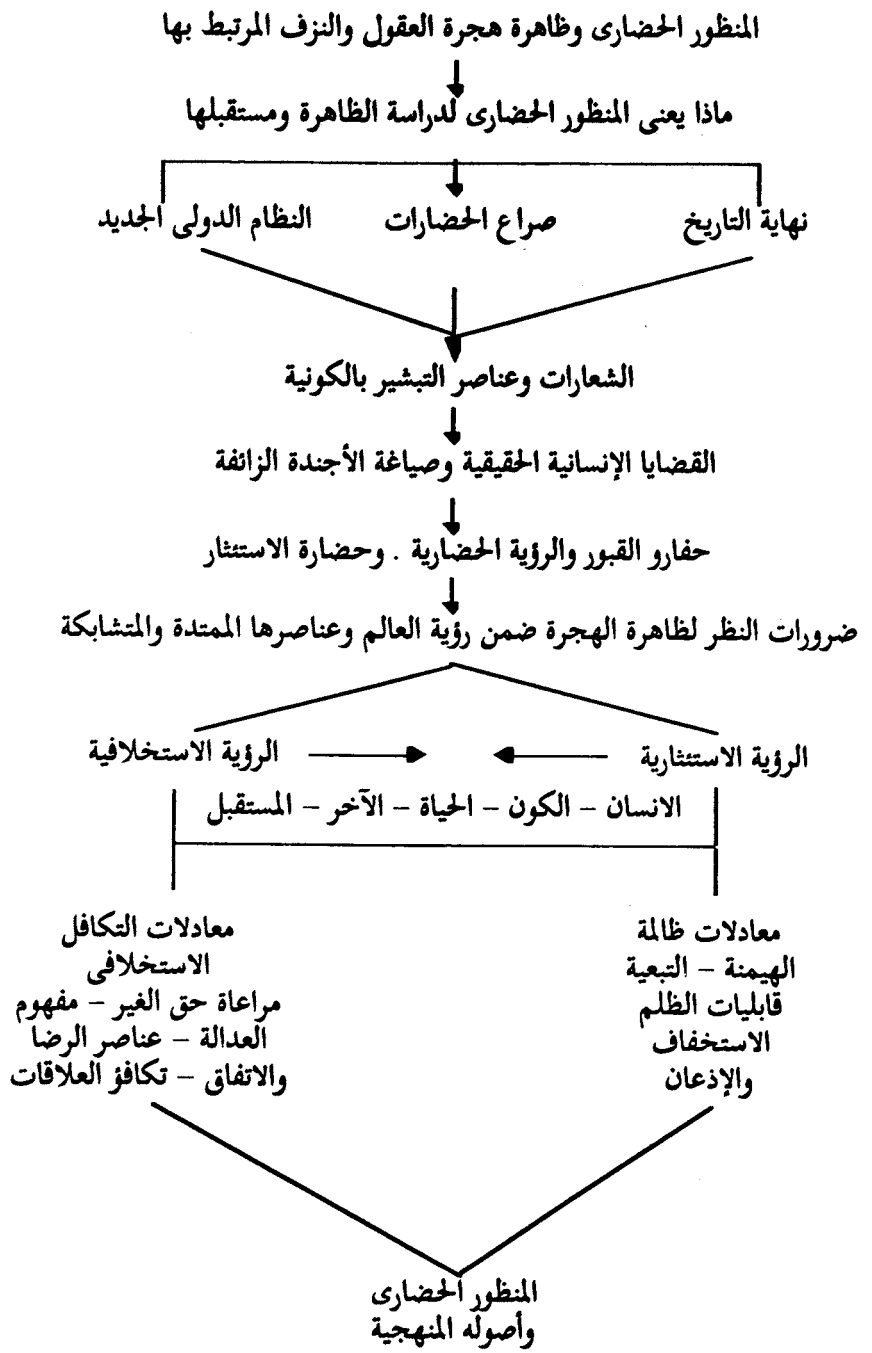
المنظور الحضارى وظاهرة هجرة العقول والنزف المرتبط بها
ماذا يعنى المنظور الحضارى لدراسة الظاهرة ومستقبلها
نهاية التاريخ
صراع الحضارات
النظام الدولى الجديد
الشعارات وعناصر التبشير بالكونية
القضايا الإنسانية الحقيقية وصياغة الأجندة الزائفة
حفارو القبور والرؤية الحضارية . وحضارة الاستئثار
ضرورات النظر لظاهرة الهجرة ضمن رؤية العالم وعناصرها الممتدة والمتشابكة
الرؤية الاستئثارية
الرؤية الاستخلافية
الانسان – الكون – الحياة – الآخر – المستقبل
معادلات ظالمة
الهيمنة – التبعية
قابليات الظلم
الاستخفاف
والإذعان
معادلات التكافل
الاستخلافى
مراعاة حق الغير – مفهوم
العدالة – عناصر الرضا
والاتفاق – تكافؤ العلاقات
المنظور الحضارى
وأصوله المنهجية

الظاهرة (نزيف العقول وهجرتها) باقية تستفحل
والمفهوم فى سكرات الموت يحتضر بفعل معادلات تترجم

↓

علاقات الاستبداد الدولى

↓

الاستخفاف — الطاعة

العلاقات الدولية
الفرعونية السياسية

↓

محاولات تحنيط الظاهرة وتجميد بحثها

↓

الوظيفة الكفاحية للعالم
والوظيفة الحضارية للجامعات العربية
وظيفة الجماعة البحثية والعلمية العربية

↓

ضرورات احياء الاهتمام بالظاهرة

- توفير المعلومات
- إحياء المفهوم
- السياسات الحقيقية
- إعادة وصف الظاهرة (الرصد – التحليل – التفسير)

ضرورات الاهتمام ببناء المفهوم من خلال المنظور الحضارى

- رد الاعتبار للظاهرة
- خطورة استمرارها وزيادة حدتها
- وضع الظاهرة ضمن أولويات الأجندة البحثية العربية
- وضعها ضمن إطار تحليلي أو مع التنمية والعمران ، إصلاح العلاقة السياسية الشائهة و الطاردة .
- تسمية الأشياء بمسمياتها
- تهجير العقول (النظم السياسية)

أزمات النظام : الشرعية
- الهوية حقوق الإنسان
- قرصنة العقول وعلاقات القوة ومعادلات الهيمنة والاستئثار

توظيف هذه الرؤية الحضارية الكلية لظاهرة هجرة العقل ونزفها ضمن أطر نقد النظام الدولى ومعادلات ما يسمى بالنظام الدولى الجديد

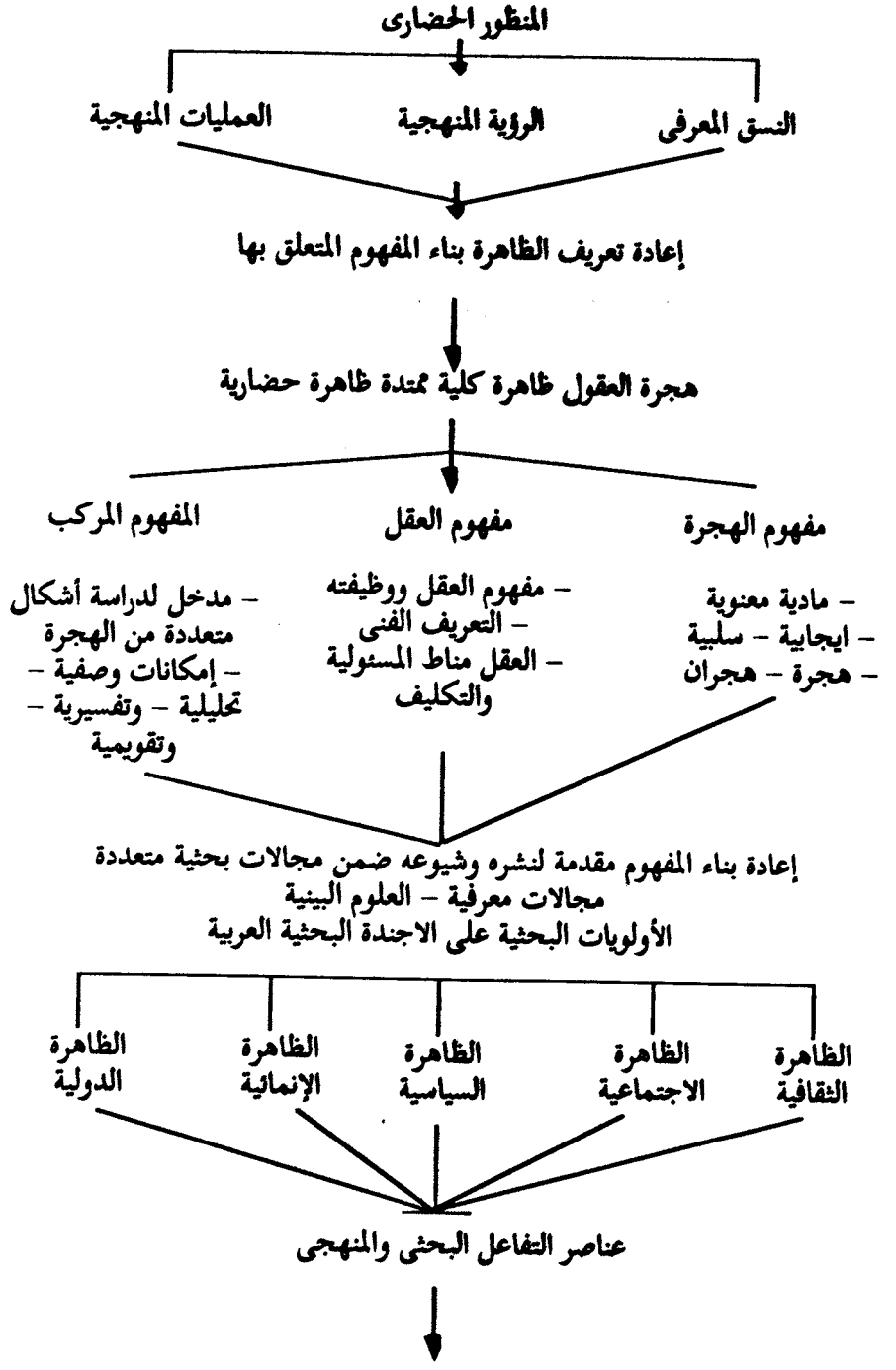
المنظور الحضارى
النسق المعرفى
الرؤية المنهجية
العمليات المنهجية
إعادة تعريف الظاهرة بناء المفهوم المتعلق بها
هجرة العقول ظاهرة كلية ممتدة ظاهرة حضارية
مفهوم الهجرة
مفهوم العقل
المفهوم المركب
- مادية معنوية
- ايجابية - سلبية
- هجرة - هجران
- مفهوم العقل ووظيفته
- التعريف الفنى
- العقل مناط المسئولية والتكليف
- مدخل لدراسة أشكال متعددة من الهجرة
- إمكانات وصفية - تحليلية - وتفسيرية - وتقويمية
إعادة بناء المفهوم مقدمة لنشره وشيوعه ضمن مجالات بحثية متعددة
مجالات معرفية - العلوم البينية
الأولويات البحثية على الاجندة البحثية العربية
الظاهرة الثقافية
الظاهرة الاجتماعية
الظاهرة السياسية
الظاهرة الإنمائية
الظاهرة الدولية
عناصر التفاعل البحثى والمنهجى
حول ضرورة بناء أجندة بحثية من خلال ظاهرة هجرة العقول ونزفها

تحريك هذا نحو تأصيل الموضوع ضمن الأجندة البحثية وبما يقدم ذلك من رؤية نقدية لمناهج النظر والتعامل والتناول من الأمور التى تتطلب فحص الأجندة الدولية (أجندة العولمة) .

الأول : نقد مفهوم هجرة العقول بالمعنى المتداول .

الثاني اقتراح باعادة بناء المفهوم فى ضوء المنظور الحضارى .

الثالث : إضافة إلى أجندة الموضوع فضلا عن الاستمرار فى بحثه .

الرابع : توضيح جملة الخرائط التى توضح الوعى بالأجندة وكيفية صناعتها . (٤٠٣)

المدخل القيمي جامع وناظم غير مانع ، ينتظم الجهود الفكرية والبحثية ويسكنها ضمن منظومة (النسق المفتوح) : فى إطار الخرائط التصنيفية يقدم **الدكتور جمال حمدان** (٤٠٤) رؤية نظن أهميتها ويمكن أن تصلح كإطار لدراسة العلاقات البينية بين الدول الإسلامية بعضها البعض ، والعالم الإسلامى المعاصر وغيره من عوالم أخرى تدخل معه ضمن علاقات متعددة ومتنوعة هذه الرؤية الحضارية المتسعة والممتدة من القضايا التى يمكن أن تحرك عناصر دراسة ضمن عناصر المدخل القيمى باعتباره إطارا مرجعيا لدراسة العلاقات الدولية .

يقدم الكاتب والكتاب نظرية عامة فى موروفولوجية العالم الإسلامى ، ويقدم ضمن عناصر التفاعل الإسلامى من حيث هو ظاهرة فى المكان له توزيعه وامتداده الجغرافى فى ثلاث قارات ، وعلاقاته بما حوله ، وكعامل مؤثر فى إقليمه وفى حياة سكانه وتكوين أوجه النشاط البشرى والعلاقات الإجتماعية وعلاقات القوى بينه وبين العالم .

وقيمة هذه الرؤية تظهر فى مرونتها التطبيقية وعمقها العلمى والتاريخى ، فانطلاقا من نظرية فى موروفولوجية العالم الإسلامى ، يحاول أن يتحرك نحو نظرية الوحدة الإسلامية ليعبر عن رؤية حضارية عامة . والحقيقة أن نظريتيه مترابطتان تماما ، حيث الأولى الموروفولوجية .. للشكل التوزيعى للعالم الإسلامى ، والثانية لمضمون التشكيلات فى ظلالها العديدة ، غير أن قيمة هذه النظرية بوجهيها تتجلى فى قابليتها للتوظيف وكفاءتها فى وقراءة الواقع .

نظن أن المسار الحضارى والمغزى للمكان من أهم إسهامات جمال حمدان ، إذ يشير إلى معنى « الوسط » المكانى ، المؤهل للوسط الذى يحرك الفاعلية ، كما يشير

كذلك إلى توفر الإمكانات لإحداث الفاعلية الوسطية وتحريكها ، وقد يشير هنا أو هناك إلى الفجوة بين العبقرية المكانية وعناصر الإمكانية من ناحية وتقلص الفعالية .

وفق هذه الرؤية يحرك حمدان عناصر التحليل الثقافى ، وعناصر التحليل المكانى والجغرافى فى إطار منظور حضارى ، يحرك مفهوم الأمة من مجرد مفهوم نظرى إلى مفهوم واقعى عملى ويتحرك صوب القابليات العمرانية (**بناء الحضارة**) ، إنها مؤشرات مهمة لو أريد توظيفها ضمن عناصر المدخل القيمى يسهل توظيفها وتفعيلها ، كما يسهل تشغيلها ومن ثم فهو يفصل دورالإسلام وفاعلياته فى مجالات التبادل الثقافى والفكرى العام ،المزيد من التنسيق الاقتصادى والتبادل التجارى و التضامن السياسى الوثيق فى المجتمع الدولى لمجابهة الأخطار الخارجية ، والتعاون لتحرير فلسطين المحتلة ، تلك هى جميعا هى المجالات الخصبة الفعالة والواجبة لتفاعل العالم الإسلامى سياسيا ، وفى صياغة عملية يقرر «.. أن العمل السياسى والنشاطات الدولية الإسلامية التى تخضع حاليا لتوجيهات منفصلة ومشتتة وربما متعارضة ، ينبغى أن تتحول من نمط الطرد المركزى إلى قوى الجذب المركزى ، وذلك بحكم حجم التحديات والمشكلات ..» .

إننا أمام أهم توظيف لمعانى «الأمة الجامعة» تتحرك صوب إدراك ومغزى حضارى واضح فى البحث والتحليل والتفسير والتقويم

إن مواجهة هذه التحديات والمشكلات .. تحقق التعريف الوظيفى لوحدة العالم الإسلامى السياسية .. هذا الذى قد يراه البعض حدا أدنى ونراه حدا أقل – على حد تعبير حمدان – بل أننا لنخشى أن جهود الدول الإسلامية واستعداداتها الفعلية تفقد كثيرا دون برنامج العمل الإيجابى الذى ينتظمه ، حتى ليكاد يبدو على بداهته برنامجا طموحا أكثر مما ينبغى ، بل إن هذا البرنامج هو المحل والمقياس الحقيقى لنظرية وحدة العالم الإسلامى متلما هو محيطها ومجالها .

ومن هذا المشروع الذى تسكن فيه الرؤية الحضارية للعالم الإسلامى من منظور حمدان ، تبدو لنا رؤية أخرى تتلاقى مع هذا الاجتهاد ضمن منظور حضارى ، ولكنه هذه المرة يستند إلى رؤية فقهية وواقعية فى آن واحد تتحول فيها معانى الأمة الجامعة بين عناصر التنوع فى إطار الوحدة والبحث عن هذه الفاعليات دون مناقشتها فى إطار الانقسام والتجزئة ، إننا أمام عمل **الدكتور السنهورى** « فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية » فى إطار الخروج من معانى الانقسام إلى معانى الوحدة الجامعة وفق عناصر اجتهادية غاية فى الأهمية تراعى الواقع فى عام المسلمين والواقع الدولى المحيط(٤٠٥) .

وفى إطار استلهام عناصر الأمة الجامعة يتطرق د. الشاوى فى كتابه لأصول المقارنة بين مفهومي الشرق الأوسط والأمة الوسط ، الشرق الأوسط الذى يذكرنا بالمسألة الشرقية ، أما الأمة الوسط فهى لها وجهتها ومقوماتها وعناصر الجامعية .

وفى هذا المقام تكتمل الحلقة الثالثة ضمن محاولات منير شفيق وفى إطار تأكيده على العلة الحضارية التى تفت فى عضد البنيان الحضارى للأمة وهى الانقسام والتجزئة ليعبر عن نمط مكمل لتحريك معانى الأمة الجامعة المفضية للفعالية ، رؤى بعضها من بعض تتساند مع اختلاف مداخلها واتحاد مقاصدها فى معانى الأمة الجامعة كواحد من أهم عناصر المدخل القيمى وتفعيل عناصر المنظور الحضارى .

وفى إطار فعالية الأمة ودراسة تفعيل واقع الإسلام والمسلمين تأتى دراسة الأستاذ الدكتور حامد ربيع حول الإسلام والقوى الدولية (٤٠٦) .

ثالثا نموذج إستشراف معالم المستقبل في التعامل الدولي ، رؤية من منظور السنن المجتمعية والحضارية

برزت الدراسات المستقبلية كاصطلاح على يد عالم الاجتماع سي سي جيلفان الذى يعد أول من طرح أسسا للدراسات المستقبلية بمعناها الاصطلاحى المعاصر عندما اقترح عام ١٩٠٣ أن يسمى هذا الحقل من الدراسة FUTUROLOGY ، وهو إسم مشتق من الاصطلاح الاغريقى الذى يطلق على أحداث المستقبل . وبرزت بحوث المستقبل لتعبر عن إضافة المستقبلية كمنهاج ، إذ اعتبرها كثير من الباحثين علامة من أكثر علامات المعرفة إشعاعا فى القرن العشرين ، وقيمة هذا المنهج تكمن فيما تقدمه من تفسيرات وتيسيرات جديدة لعملية التخطيط والبرمجة وتأمين دقتها وفاعليتها خاصة فى المدى الأطول(٤٠٧) .

وليس من الهدف تناول خصائص المنهجية المستقبلية أو حدودها وشروطها أو الطرق والأدوات الفنية التى تعمل من خلالها ، إلا أن الاهتمام سينحصر فى الإشارة إلى طريقة السيناريوهات فى توقع المستقبل لسببين :

الأول : يتعلق بطبيعة هذه الفكرة التى تعتبر أكثر تعلقا بعالم الأحداث خاصة أحداث الأزمة .

الثاني : أن هذه الطريقة هى الأكثر استخداما فى الدراسات السياسية بوجه عام ، ومناقشة القضايا الأساسية التى تتعلق بالواقع العربى والعلاقة الدولية ، فضلا عن مناسبتها لمعالجة الأزمات الحضارية وأبعادها المختلفة ، من خلال احتمال التوقعات لحلها ..

وفى هذا السياق نجد مجموعة من الدراسات تبحث فى الواقع العربى وربما الإسلامى وأزماته من خلال أنماط منهجية بحوث المستقبل ، المتمثلة فى فكرة السيناريوهات المتوقعة لأزمة وذلك فى رسم صور المستقبل ، حتى أن مشروعا ممتدا سمى « المستقبلات البديلة » اضطلع به مركز دراسات الوحدة العربية برئاسة الدكتور إسماعيل صبرى عبد الله وبالتعاون مع جامعة الأمم المتحدة فى طوكيو ، ومشروع العالم العربى سنة ٢٠٠٠ الذى يتبناه ويشرف عليه أستاذ التخطيط الدكتور حلمى عبد الرحمن بالتعاون مع الاتحاد الدولى للدراسات المستقبلية فى روما ، ومن بينها كذلك أيضا المشروع الذى يقوم به مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام بإشراف الاستاذ السيد ياسين بهدف صياغة نهج عربى متميز فى دراسات المستقبل والقيام بالدراسات المستقبلية ، أمر مفيد لاشك من الناحية المنهجية والعملية فى صنع السياسات ، وتحديد المواقف فى إطار تحديد الفعل ، وبدائله ، والاختيارات وإمكاناتها ، إلا أن هذه الدراسات قد تنشغل بحصر الاحتمالات والمواقف ، وقد تغفل البحث فى العوامل المتحكمة فى العملية الحضارية وتأثيراتها ، ذلك أن إطار التبعية والعلاقات والأفعال المترتبة عليه مثلا ، وبحكم واقعه وتشابكاته ، يستبعد اختيارات بعينها ، مما يجعل مناقشاتها ليست إلا إضاعة للوقت ومراوحة فى المكان واستنفاد للجهد .

وفى هذا السياق فإن تعديل الرؤى المستقبلية - بحيث تشير إلى تكامل متوازن بين عمليات الاعتبار والمصالح ، والتمييز والترجيح والاختيار والإمكانات ، والاعتبار بالماضى على قدم المساواة مع الحاضر واستشراف المستقبل ، للتمييز والترجيح بين بدائل الممكن والمستحيل وذلك فى إطار الحركة الحضارية المستقبلية يجعل من عنصر دراسة النماذج التاريخية - سواء امتدت إلى الماضى البعيد نسبيا أو الماضى القريب - القاعدة للانطلاق ، وحقيقة الأمر فإن المنهج الخاص بالسنن المجتمعية والتاريخية والحضارية عامة إنما تحرك عناصر التحفظ تلك فى محاولة منه لتلمس كل جوانب الفائدة من مناهج المستقبليات والإبقاء عليها فى نسق مؤكد ومنظم ، يجعل من السنن حاكما والتفاعل معها لازما ، والوعى بها أو الغفلة عنها شرطا ، ما تحقق ذلك كانت النتيجة سلبا أم إيجابا ، سواء تعلقت تلك السنن بماض أم بحاضر أم بمستقبل ، وفى هذا السياق تصير الحركة التاريخية والحضارية والمستقبلية محكومة بالسنن الشرطية والتفاعل بها ومعها . وهذا مايفسر كثيرا من الحوادث والوقائع والمسارات بشكل منهجى منظم بما يضيف لهذا المنظور من إمكانات تفسيرية وتقويمية تملك درجة عالية من التحقيق والمصداقية .

إذ أن رؤية السنن فى جوهرها لا تنظر لقضية التنبؤ فى سياق كونها رجما بغيب ، أو رسما لسيناريوهات افتراضية على أهمية ذلك ، لكن ينظر إليها فى ضوء السنن باعتبارها قوانين كلية ونواميس ضابطة ، وذلك فى ضوء ترتب النتيجة على مسار الحركة الحضارية وعناصر الفاعلية فيها ، فما ظلت عوامل ترسخ الأمر الواقع وتحصلت دون أدنى جهد واجتهاد ، أو تنبؤ مفتعل ، أو سيناريوهات تنتقل من نقطة الحاضر إلى المستقبل دون أن تأخذ فى اعتبارها الامتدادات الزمنية التاريخية التى تتمثل فى ماض يمتد من البارحة إلى أعماق الزمن والتاريخ ، تحصلت النتيجة ، فإن ما نعيشه اليوم - وبمقتضى حقيقة الاعتبار - قد نجد تفسيره فى الماضى بتراكماته دون الوقوف عنده ، فالوقوف عنده والاكتفاء به قصور منهجى لا يقل خطرا عن إغفاله أو التغافل عنه .

وبغض النظر عن قيمة مثل هذه الدراسات والمشروعات البحثية ، وقيمة فكرة السيناريوهات من الناحية العملية ، فإن هذه البحوث - فى معظمها - واجهت مجموعة من الصعوبات ، قصرت - بسببها وإلى حد كبير - وفى حدود ما أطلعنا عليه مما يجعل أمر التحفظ على مسار هذه الأفكار عامة ومنهجيتها فى بحث القضايا المتعددة فى المجتمع العربى والإسلامى أمرا مشروعا من الناحية المنهجية والعلمية ومن أهم تلك التحفظات :

(١) التعويل من جانب بعض هذه الأبحاث على الانطلاق من نقطة الحاضر إلى المستقبل دون ربط كل ذلك ربطا كافيا بالحركة التاريخية فى حلقاتها الزمنية المتتابعة ، **(الماضى والحاضر والمستقبل)** ، وهو ما يعكس إهمالا أو تهميشا لجانب حيوى من الزمن يؤثر فى إدراك العملية الحضارية وتطورها وفاعليتها ، تتمثل فى دائرة الماضى أو ما اصطلح على تسميتها بالتاريخ .

(٢) ظلت بعض دراسات سيناريوهات المستقبل قاصرة عن تحقيق عناصر الضبط العلمى لهذه التصورات ، إذ ظل بعضها فى إطار الخواطر والانطباعات ، أو مقام الأمانى غير المؤسسة على قواعد راسخة فى الحركة ، حتى صارت تتحرك فى دائرة من الافتراضات المتوهمة أو السيناريوهات الافتراضية المحضة ، وهى فى كل ذلك أهملت الفكرة الحيوية التى تشكل مقام العبرة والاعتبار كمقصد منهجى فى استخدام النماذج التاريخية كأداة منهجية لا يجب إهمالها أو إقصائها لمصلحة فكرة السيناريوهات المستقبلية ، فإن فكرة السيناريوهات التاريخية والواقعية ودراستها كنماذج تاريخية - لا تقل أهمية إن لم تزد - فى تفسير الحدث وآليات صناعته

وقابلياته وظواهره وتراكماته - ذلك أنه يمكن الخروج من هذه السيناريوهات التاريخية بإشارات إلى نماذج حركية يمكن أن نستنبط منها مجموعة أساسية من القواعد الحاكمة للفعل التاريخى ، ومن ثم الفعل الحضارى وتشكيلاته ، أمر فى غاية الأهمية من الناحية العلمية والحركية ، ودراسة السيناريوهات التاريخية لا تقل أهمية عن السيناريوهات المستقبلية ، بل نستطيع وبقدر لا بأس به من الثقة أن نؤكد أن التاريخ قد يتحكم أو على الأقل يؤثر تأثيرا كبيرا فى أحداث المستقبل ومساراته وطرائق معالجته ، مرورا بنقطة الحاضر التى تعبر عن نقطة متغيرة الاعتبار ، لا تمثل فى حقيقتها إلا عبورا من الماضى إلى المستقبل مرورا بنقطة الحاضر المتغيرة والتى كانت مستقبلا بالأمس وصارت اليوم ماضيا .

(٣) إن فكرة السيناريوهات التى تعتمد فى جوهرها على حساب الاحتمالات تجد جوهرها فى هذا المنظور السننى - وفق مقولاته الأساسية الحاكمة - والتى لا يتسع المقام للتفصيل بصددها ، المستند إلى الحقيقة القرآنية التى تشير إلى سنة أساسية فى الفعل الحضارى ونسبته إلى فاعله بدقة ، دون تمويه أو استقالة أو إحالة على الغير ، فيعلمنا القرآن أمرا بالقول فى كل حادث وحديث « قل هو من عند أنفسكم» ، وأن الجزاء من جنس العمل ، وأن الابتلاء سنة إلهية تتطلب باعتبارها عملا ممتدا ملازما لخلق الإنسان ومسيرته وحركته ومعاشه ، تتطلب التنبه الدائم والوعى المستمر ، إذ تعد تلك السنن معملا للتجارب ، تصقل فيها الشخصية الحضارية للأمة وعقليتها - إن جاز ذلك التعبير - وبمقدار عقيدتها الموقفية وفاعليتها الحضارية - تبدو الأمور ليس تنبؤا بالمعنى المصطلح عليه فى العلوم الإنسانية والاجتماعية أكثر من كونه - فى الجوهر وفى الحقيقة - ترتب نتيجة على عمل ، وعلاقة السبب بالمسبب ، والعلة بمعلولها ، وما استمر ذلك برزت الحصيلة ، وهذه السنن مضطردة غالبة ، قد يرد عليها الاستثناء الذى يلفت النظر إلى سنة كونية إلهية أخرى ، وهى كذلك داخلة فى سنة الابتلاء كمعمل دائم ومختبر حقيقى للفعل الحضارى (٤٠٨) .

القدرة التحليلية إذن لهذا المدخل تنبع وتترتب على عناصر السياسات التى تشير إلى التفاعل بين المقومات والإمكانات ، وتعتبر الشروط الحضارية - وعلى رأسها الأسباب العقلية والعلل الذهنية والنفسية - مدخلا تفسيريا مهما يجد أصوله وأسانيده فى المنهج السننى الذى يتحكم بالفهم والتفسير .

التقويم كعملية منهجية عنصر أساسى يتطلب التفكير به كعملية لازمة بعد الوصف والتحليل والتفسير ، أليس من أكبر الظلم الذى تنزله الأمم والأقوام بنفسها ومسيرتها

الحضارية ألا ترى العلاقة التسخيرية الموجودة بين الإنسان والكون والمجتمع (**الآفاق والأنفس**) ، فيهمل الإنسان نفسه ولا يضعها فى المكان اللائق الذى يستثمر تلك الآفاق والأنفس ، ومعرفة شروط العلاقة بينها وشروط فعلها وفاعليتها على أساس من وعى حاد بالسنن المودعة فيها ، وفقه الحركة المترتبة عليها .

إن هذا المنهج السننى ؛ يعنى من الناحية المنهجية ضمن ما يعنى ، أن لسلامة الرؤية النظرية أثرا مهما فى الوصول إلى مواجهة المواقف ، بل يتوقف ذلك فى كثير من الأمر – على صحة تلك الرؤية ومقدار وضوحها .

إن التقويم يفرض علينا تعاملا مستقبليا وحضاريا ، ويصير التساؤل عن المشكلة ذاتها ماذا علينا أن نعمل ؟ ، أكثر مناسبة فى هذا المقام بعد تحديد المنهج ، يعقبه تساؤل آخر كيف نعمل ؟ والإجابة وفق المنظور السننى التقويمى والمستقبلى فى آن ، إجابة فعل وفعالية وحضور فى الواقع الحضارى « ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ، ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم ، وقيل اقعدوا مع القاعدين » متوالية الوعى لا تتطلب مجرد اعتراف نظرى بأن للأحداث « سننا » و « قوانين » ، فالوعى نظر وعمل ، فكر وحركة ، أما هؤلاء الذين لا يرون أن للمشكلة قوانين أو سنن أو يفرضون لها تفسيرات خاطئة ، أو يعرضون فيها لأسباب متوهمة ، لا يمكن أن يصلوا بصددها إلى نتائج فضلا عن الحلول ، وغاية الأمر أن هذا الموقف الغافل عن السنن إنما يعتبر مانعا من السيطرة عليها واستثمارها ، والمحصلة المضطردة ، أن يكونوا كذلك ويظلوا كذلك مستقبلا ومآلا ما دامت حالهم تلك ، وبصورة شرطية مؤكدة ، لا تتحول أو تتبدل ، تلك حال السنن ، بينما تظل تلك السنن – وفى حدود الوعى بها حتى ولو كان قاصرا بعض الشئ – أداة يحقق بها الآخرون مآربهم ، ما علموا تلك القوانين الصحيحة وعملوا بها ولها ، حتى ولو كانوا من الأعداء ، فسنن الله سبحانه لا تحابى أحدا « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » (٤٠٩) .

وفى هذا السياق يجدر بنا أن نقدم رؤية تستلهم المنظور السننى ، تستطيع أن تحرك عناصر ثلاث :

* الاعتبار كمفهوم منهجى يرتبط بأصول النماذج التاريخية .
* علم الحركة كمعنى ملازم للحركة الحضارية الفاعلة فى الزمان والمكان .
* وعلم التدبر والتدبير ليعبر عن عناصر استشراف المستقبل .

كل ذلك فى إطار تفاعل الاعتبار كمعنى منهجى ، والحاضر بمعنى الإمكانات والقدرات ، والمستقبل بمعنى استثمار كل تلك العناصر فى سياق حركة حضارية دافعة

فى اتجاه مستقبل يقوِّم عناصر الحركة ، فى إطار استثمار الممكن أقصى الممكن ، وإتساع رقعة الفعل والإمكان ، وتحريك القدرات نحو أطر الفاعلية وعناصر التمكين الحضارى فى ظل مواجهة تحديات حضارية متشابكة وضغوط حضارية متراكمة .

إستشراف المستقبل إذن ليس رجما بالغيب يقوم ويتأسس على عناصر مصادفة ، كما أنه - أى الاستشراف - ليس فعل الأمانى الهائم فى خيالات وتهويمات من غير فعل التمكين الحضارى ، كما أنه ليس فعل التقليد للآخر أيا كانت قاعدته أو رؤيته أو وجهته ، فعل جحرالضب الذى يقوم على تقليد أمم وصفت بالتقدم ، حتى لو دخلوه لدخل هؤلاء المقلدون وراءه ، إن فعل الحضارة فى إطار فهم خاطئ للحاق بالركب الحضارى إنما يعبر عن جوهر التقليد المذموم الذى يصل بالكيان الحضارى إلى حال من استهلاك الحضارة لا إنتاجها ، واللهاث وراء منتوجاتها ، زاعما أن إمتلاك أشياء الحضارة ، يعنى امتلاك أصول الحضارة وأسبابها ، وهذا فى النهاية لا يفرز إلا مسوخا حضارية مشوهة ، هى على النقيض من عناصر استشراف حضارى ، تعنى ، ضمن ما تعنى الوعى بالذات الحضارية ، والوعى بالآخر الحضارى ، وتأسيس قواعد علاقات معه تتسم بالمساواة والندية والقدرة عليها ، هذا وذاك يؤسس بدوره وعيا بالموقف بكل أصوله وتكويناته وامتداداته الحضارية .

السنن المجتمعية والحضارية بذلك تعبر عن حقيقة حضارية ممتدة لأنها تعبر عن عناصر التفكير الشرطى ولوازمه ومناهجه والمترتبات عليه حركة وتدبرا ومآلا ، هذه العناصر تربط بين أصول الوعى وعناصر الفعل والسعى ، وحقائق الفاعلية التى تعنى الاستمرارية والتجذير والشمول والكلية . ولذلك فإن هذه السنن تحرك مكامن وقدرات الفعاليات المنهجية فتقدم عناصر الوصف الشامل والرصد الواعى ، وتفاعل عناصر الوصف ، متغيراته وثوابته ، كل ذلك يترك دلالاته على استشراف معالم المستقبل فى العلاقات الدولية وموضع عالم المسلمين منه على نحو متميز ، يعطى المعانى الحضارية المقام اللائق بها وفق رؤية السنن التى تعبر عن أقصى فعاليات التفكير المنهجى الذى يؤسس علاقات السببية ، وفق منهج منضبط يتعامل بالأسباب وأوزانها ومعها ، فهما ووعيا وفعلا ، كل تلك عناصر ترى المستقبل وتستشرف مآلاته بمنظور سننى وبمنهج تفكير سننى ، وربما يكون الواقع العربى وواقع المسلمين فى النظام الدولى وهو فى حالة مفترق طرق ، وأزمات متواترة مركبة يحتاج إلى هذا النهج فى التفكير السننى استشرافا للمستقبل .

وفى هذا السياق قد يكون من المستحسن بعد هذا العموم الباحث عن دليل ومرشد منهجى لاستشراف معالم المستقبل فى التعامل الدولى ، أن نخصص مجال دراسة

للتطبيق ، بحيث تحاول تطبيق عناصر هذا الاستشراف وأصول هذه الرؤية السننية لتأصيل وتحليل أصول العلاقة السياسية الدولية ، والبحث عن سننها الخاصة اشتقاقا من وعن الرؤية السننية الحضارية العامة ، بحيث نتمكن من خلال البحث عن جوهر الظاهرة السياسية الدولية المتمثل فى العلاقة السياسية الدولية من وصف الواقع الدولى ، وعلاقاته وتفاعلاته وفواعله ، وبحيث نتمكن من الانتقال المنهجى من الجزء إلى الكل والعكس ، وبما يوضح الفاعليات المنهجية للرؤية السننية وإمكاناتها البحثية التى تولد مناطق بحث مهمة ومتجددة فى آن .

بماذا إذن يتميز المدخل السننى للرؤية الاستشرافية والمستقبلية لعالم الأحداث وتراكمه وتطوره ومساراته؟؟ .

إن هذا المدخل الذى يعتد بفقه السنن ، وتأصيل قواعد منهج التفكير السننى يحدد عناصر الدراسة المستقبلية لا فقط فى إطار معانى المفعولية ، ولكن فى سياقات الفاعلية ، إن المعانى التى تتحرك صوب "شرطية السنن" هى التى تجعل من استشراف المستقبل معنى علمى فى إطار صناعة فعل الشرط وتحصيله وتمكينه ، حتى يمكن بلوغ جواب الشرط فى إطار اعتبار عناصر الإمكانية والإرادة والعدة . هذاالمدخل السننى يعطى للمدخل القيمى أبعادا استشرافية علمية تتحرك ضمن إشكالات بحثية حقيقية ، وأجندة بحث تعبر عن جوهر هموم الأمة والبحث عن عناصر فاعليتها المستقبلية .

إن هذا المدخل السننى يعلمنا كيف نقرأ ونتعامل مع المادة التاريخية فى إطار رؤية الواقع من جهة واستشراف المستقبل من جهة أخرى فى إطار تتواصل فيه حلقات الزمان وتتفاعل ضمن مناهج التفكير والتدبير والتسيير والتغيير والتأثير جميعا .

إن هذا المدخل السننى يحرك عناصر معادلات الفاعلية وإمكانات تحصيلها وتمكينها فى إطار المستقبل وهو فى ذلك يتحرك فى وسط الواقع فهما واعتبارا[٤١٠] .

دراسة التعامل الدولى والعلاقات الدولية استشرافا للمستقبل وحركته ، يمكن أن تحقق أصولا فى الفهم والتوجه ، فيما لو استثمر المدخل السننى باعتباره من أهم عناصر المدخل القيمى ، ويمكن أن يحرك البحث العلمى والمنهجى للتحديات التى تواجه العالم الإسلامى ، ومستقبلها فى ضوء منهج سننى يستوعب العوالم المختلفة ، ووضع هذا العالم فى ظل النظام الدولى .

هوامش الفصل الثانى

(١) فى تأسيس العلاقة على الدعوة وارتباطها بمنظومة المفردات القيمية ، يمكن مراجعة هذه المفردات ضمن الفصل الأول ، وكيف يمكن تفعيلها وتشغيلها لإسناد الفكرة الأساسية فى تأسيس العلاقات الدولية على الدعوة لا على السلم أو الحرب .

(٢) فكرة المتصل والتداخل كعملية تصنيفية تتفق وأصول التشابك فى الواقع وحوادثه وعلاقاته وتفاعلاته .

(٣) انظر قوله ربعى بن عامر فى : الحافظ بن كثير ، البداية والنهاية ، بيروت : دار الفكر - مكتبة المعارف ، ط٢ ، ١٩٧٧ ، جـ٧ ، ص ٣٩ . وهى قصة يروى أطرافها ابن كثير ، قصة ربعى بن عامر رضي الله عنه لما بعثه سعد بن أبى وقاص إلى رستم قائد الروم وفيها (... فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابى الحرير وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، وقد جلس على سرير من ذهب ، ودخل ربعى بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه ، فقالوا ، له ضع سلاحك ، فقال : إنى لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتمونى ، فإن تركتمونى هكذا وإلا رجعت ، فقال رستم ائذنوا له ، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق ، فخرق عامتها ، فقالوا له : ما جاء بكم ؟ ، فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى (وقاتل قاتلناه ، أبدا ، حتى نفضى إلى موعود الله قالوا : وما موعود الله قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى ...)

(٤) فى إطار المقارنة بين العلاقة الاستخلافية ، والعلاقة الطاغية انظر : سيف الدين عبدالفتاح ، حول التحيز فى مفهوم النظام العالمى الجديد ، مرجع سابق ص ١٧ ، ١٩ .

(٥) انظر فى حركة الدعوة وتأسيسها على المصلحة وعلى قواعد تؤصل فاعليتها انظر : عبدالله الزبير عبدالرحمن، من مرتكزات الخطاب الدعوى فى التبليغ والتطبيق ، كتاب الأمة ، قطر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ذو القعدة ١٤١٧ هـ، ص ٤١ وما بعدها. راجع أيضا : الطيب برغوث ، منهج النبى ﷺ فى حماية الدعوة ، واشنطن : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ ، انظر (غاية الدعوة الإسلامية وخصائصها المبدئية الكبرى) ص ٧٧ وما بعدها .

محمد خير رمضان يوسف ، الدعوة الإسلامية : مفهومها وحاجة المجتمعات إليها ، دار طويق للنشر ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص ص ١١ - ١٦ .

(٦) انظر فى هذه الاتجاهات ومواقفها وتأثيرها على بناء مدخل القيم : وهبة الزحيلى ، آثار الحرب فى الفقه الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ وما بعدها .

(٧) انظر فى اتجاه الدعوة وأسانيده : انظر فى ذلك ، أحمد عبدالونيس شتا ، العلاقات الدولية فى الإسلام ؛ الأساس الشرعى والمبادئ الحاكمة ضمن المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية فى الإسلام (اشراف د. نادية مصطفى)، القاهرة ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ١٩٩٦ ، ص ١٧٠ وما بعدها .

(٨) فى معانى الدعوة وما تمثله فى هذا المقام ضمن استشراف أصل العلاقة فيما بين المسلمين وغيرهم وارتباط الدعوة بالجهاد : د. أكرم ضياء العُمرى ، المجتمع المدنى فى عهد النبوة (الجهاد ضد المشركين) : محاولة لتطبيق قواعد المحدثين فى نقد الروايات التاريخية ، الناشر المؤلف ، ١٩٨٤ ، ص ١٧ وما بعدها . وفى سياق هذه المعانى وفى إطار التعارف وتأسيس الحركة الدعوية وتقويم صلة المؤمن بالآخر ، والخطاب الإنسانى فى القرآن وخطاب الناس للتعبير عن مجتمع المؤمنين فى خطابهم ضمن الناس للإشارة للمعنى الجمعى ، والتعارف الذى يحركه ، انظر : عبدالكريم غلاب ، مجتمع المؤمنين من هدى القرآن : تفسير الدلالة لآيات تكوين المجتمع ، الناشر المؤلف (المغرب) ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٩ ، وما بعدها .

وفى إطار معانى الدعوة وآفاقها الرسالية والحضارية وتعلقها بالرؤى الكلية المختلفة فى إشارات لترابط المنظومة السباعية المكونة لمدخل القيم انظر : الطيب برغوث ، منهج النبى فى حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية ، مرجع سابق ، ص ٦٤ - ٦٨ (مفهوم الدعوة) ، غايتها وخصائصها ص ٧٧ - ١١٤ .

قرب إلى ذلك : رؤوف شلبى ، الدعوة الإسلامية فى عهدها المدنى مناهجها وغاياتها، القاهرة : مطبعة الفجر الجديد، ١٩٨٥ ، ص ٤٨١ وما بعدها ، ص ٥٢٣ وما بعدها.

(٩) إشارة إلى الآية ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء / ٨٤) .

انظر فى إشارة لذلك : عمر عبيد حسنة ، الشاكلة الثقافية : مساهمة فى إعادة البناء ، مرجع سابق .

(١٠) انظر فى إطار التيار الإستشراقى الذى يتبنى مقولة " الإسلام انتشر بالسيف " وهبة الزحيلى ، آثار الحرب ، مرجع سابق ، ص ٣٤ (حاشية) ، ص ١٢٤ وما بعدها .

اليونسكو ، قارن فى هذا المقام مارسيل بوزار ، إنسانية الإسلام ، ترجمة د. عفيف دمشقية ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٦م ، وهذا الكتاب يعالج قضية الإنشار الإسلامى من خلال ما أسماه بالخلق الدولى وهو فى هذا المقام يعبر عن تميز مفهوم عالمية الإسلام عن ادعاءات معانى العالمية لدى توجهات أخرى تاريخية كما يمكن أن تمتد إلى مناقشة قضية العولمة فى عصر الحاضر ، انظر ص ٧ وما بعدها .

(١١) انظر عملية استثمار هذه المقولة حتى الآن : د. مراد هوفمان ، الإسلام كبديل ، مجلة النور الكوينية ، مؤسسة باڤاريا ، ١٩٩٣ م ، انظر الفصل التاسع عشر " الحرب المقدسة فى زعمهم " ص ٢٣١ - ٢٣٨ .

(١٢) انظر الأشكال المختلفة التى اتخذتها عملية انتشار الإسلام وتفاعلها : سير توماس و . أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام : بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ، ترجمة : د. حسن إبراهيم حسن ، د. عبدالمجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧ ، ط٢ ص ١٥ وما بعدها .

(١٣) نحيل فى هذا المقام إلى الدراسات التاريخية فى حقل العلاقات الدولية فى الإسلام . انظر مشروع العلاقات الدولية فى الإسلام (إشراف د. نادية مصطفى) ، القاهرة ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ .

(١٤) الآية : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران / ١١٠) .

(١٥) وفى منهج النظر لعملية التصنيف راجع : محيى الدين قاسم ، التقسيم الإسلامى للمعمورة ، مرجع سابق ، المقدمة . وقارن فى هذا المقام محاولة : مجيد خدورى ، الحرب والسلم فى شرعة الإسلام ، بيروت : الدار المتحدة للنشر ، ١٩٩٣.

(١٦) وفى محاولة خدورى إلصاق التصنيف الحدى فى الرؤية الإسلامية من دون الإشارة لتطوراتها ، انظر المرجع السابق ص ٧٥ وما بعدها ، انظر الفصل الرابع عشر ص ١٩٩ ، وما بعدها، الفصل السادس عشر ص ٢٢٩ وما بعدها .

(١٧) وفى إطار رؤية الذات والآخر راجع : عبدالله اليوسف ، شرعية الاختلاف : دراسة تأصيلية منهجية للرأى الآخر فى الفكر الإسلامى ، منتدى الكلمة للدراسات ، بيروت : دار الصفوة ، ١٩٩٦ ، ص ١٥ وما بعدها .

وضرورات التعارف كعملية تقليدية ارتبطت بالرؤية الإسلامية : مارسيل بوزار ، إنسانية الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٧ - ١٥ .

(١٨) رد الجزئى إلى كليه ، والفرعى إلى أصله عملية منهجية ، انظر فى هذا المقام: الشاطبى ، الموافقات ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ - ١٤٠ .

(١٩) فى مضار التصنيفات الحدية والذى يمكن أن تلحظ آثاره لدى البعض انظر على سبيل المثال : مجيد خدورى ، الحرب والسلم فى شرعة الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٩٧ ، ص ٢٠٩ وما بعدها .

(٢٠) انظر فى تكييف قضية تقسيم الدور فى : محيى الدين محمد قاسم ، التقسيم الإسلامى للمعمورة . مرجع سابق ، ص ٢١ : ٢٢ .

(٢١) صلاحية التصنيف وفاعلياته عملية مهمة ، وتبدل عناصر الفاعلية من أهم عناصر الانتقال فى التصنيفات أو الإضافة إليها أو إلغائها والاستبدال بها .

(٢٢) فى دواعى المراجعة لعملية التصنيف راجع : عز الدين فودة ، رسالة فى النظرية العامة للحدود ، مرجع سابق ، ص ٤٩ وما بعدها ، محيى الدين قاسم ، مرجع سابق ، ص ٣٤ وما بعدها .

(٢٣) فى التصنيفات يكمن داخلها رؤية جوهرية للعالم راجع : صمويل هنتنجتون ، هل هو صدام بين الحضارات ، ترجمة منى ياسين ضمن كتاب الغرب والإسلام ، القاهرة ، دار جهاد للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ ، ص ١٦٩ - ٢٠٣ .

وانظر فى سياق المبادئ التي يمكن أن تقسم على أساس منها المعمورة وهذه الإشكالية والتى ناقشها واحد من أهم الكتب فى هذا المقام : محيى الدين محمد قاسم ، التقسيم الإسلامى للمعمورة .. ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ وما بعدها

(معايير العضوية فى الجماعة الدولية المتمدينة : نفى الآخر ، وهى دراسة مهمة فى هذا المقام فيما لو أحدثنا مقارنة بين الرؤية الكامنة للعالم فى تصورات المسلمين والعلاقة بغيرهم، وفى المقابل رؤية الحضارة الأوروبية فى هذا المقام .

وقراءة هذه الإشكالية يتم على جانبين أثرا يقينا على الأشكال التنظيمية ومعايير الانضمام والفاعلية فيها هذا من جانب ، وبروز عناصر ما يمكن تسميتة بأيدلوجيات الغزو والتى تحركت صوب الكشوف الجغرافية فالحركة الاستعمارية انظر فى هذا المقام Geriut W. Gong; The Standard of Civilization in International society, Oxford : Charendon Press, 1984, 55 ff.

قارن وراجع ج تونكين ، القانون الدولى العام : قضايا نظرية ، تعريب أحمد رضا ، مراجعة د. عز الدين فودة ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ ، ص ٣٤ وما بعدها .

فرنسوا شاتليه ، أيدلوچيا الغزو ، ترجمة جوزف عبد الله ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدرسات والنشر ، ١٩٨٤ ، انظر خاصة : المتوحشون والمتحضرون فى القرن الثامن عشر (إيلين كلاستر) ص ٥ وما بعدها .

(٢٤) انظر التصنيف التابع كفكرةالصداقة / العدو ، محيى الدين قاسم ، مرجع سابق ، ص ٢٢ وما بعدها .

(٢٥) انظر أيضا فى مفاهيم اقترنت بفكرة العولمة أو الكونية .. أنظر على سبيل المثال : روبن سيزار ، لمحات عن المواطنة العالمية ، ضمن كتاب مواطنون : دعم المجتمع المدنى فى العالم ، سيفيكوس التحالف العالمى لمشاركة المواطنين ، ١٩٩٤ ، ص ٣١٤ وما بعدها .

(٢٦) أطروحة العالمية فى الرؤية الإسلامية تحتاج لدراسات مستقلة فى هذا المقام وذلك ضمن سياقات مقارنة . فى إطار المقولات التى برزت فى الآونة الأخيرة مثل (نهاية التاريخ وصدام الحضارات والعولمة) .

انظر فى إطار المقارنة بين عالميتين بعض الإشارات المهمة فى هذا المقام : طه جابر فياض العلوانى ، الأزمة الفكرية ومناهج التغيير : الآفاق والمنطلقات ، القاهرة : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦، ص ٥ وما بعدها.

(٢٧) التصنيف والرؤية المقاصدية وتلمس عناصر الارتباط بينهما أمر حيوى لا يجب إغفاله . أى أن أحد معايير قبول التصنيف فضلا عن جداوه وجديته وفاعليته فى القيام بعملية التصنيف ومصداقيتها هو عناصر مدخل المقاصد ومدى تحقيقها للمجالات أو المراتب واتساقها معها .

(٢٨) ملاحظة سيرة المفاهيم وتغيرها فى نطاق عملية التصنيف للدور عملية مهمة يجب التوقف عندها لبحثها . انظر فى هذا التعريف : محيى الدين محمد قاسم ، التقسيم الإسلامى للمعمورة : دراسة فى نشأة وتطورالجماعة الدولية فى التنظيم الدولى الحديث ، مرجع سابق ، ص ١٩ ونظن أن هذه الرؤى تملك تجليات معاصرة انظر هذه الملاحظة الناقدة فى استمرار تقسيم المعمورة إلى دار حرب ودار سلم ومنطقية ذلك التصنيف فى السياسية المعاصرة فى Ali A. Mazrui, The Political Culture of North - South Relations : The cose of Islam and the west, Paper written for Russian Littoral Project Conference on, (The Decline of Empiers), Univ. of California, San Diego, January 9 - 11, 1996 .

(٢٩) التطور داخل العائلة المفاهيمية من المهم ملاحظته فى هذا المقام ، ويمكن مراجعة ذلك ضمن عملية بناء المفاهيم فى : سيف الدين عبدالفتاح ، محاضرات فى النظرية السياسية لطلبة السنة الثالثة لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ .

(٣٠) انظر ذلك فى ما أورده : وهبه الزحيلى ، آثار الحرب فى الفقه الإسلامى دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ – ١٩٦ ص ٢١٩ .

ومن رأى الشافعى فيما أورده الدبوسى فى تأسيس النظر ﷺ أنه اعتبرالدنيا فى الأصل دارا واحدة ، ورتب على ذلك أحكام باعتبار أن تقسيم الدنيا إلى دارين (أو أكثر) أمر طارئ ، انظر الزحيلى ، آثار الحرب .. ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

القاضى أبو زيد عبيد الله بن عمر الدبوسى ، تأسيس النظر ، مصر : المطبعة الأدبية ، ط١ ، د. ت ، ص ٥٨ .

(٣١) انظر فى فتوى ابن تيمية فى أهل ماردين فى ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى فتاوى ابن تيمية ، بيروت : دار المعرفة د. ت ، حـ٢٨ ، ص ٢٤٠ .

وقد أشارإلى ماردين " أنها مركبة فيها المعنيان ، ليست منزلة دار السلم التى تجرى عليها أحوال المسلمين ، ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار ، بل هى قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه " .

وأهمية هذه الفتوى تشير إلى الكيفية التى يتولد بها الإجتهاد للظروف الواقعية واختلاط الكيانات على أرض الواقع ، وهو أمر يشير إلى خطأ الوقوف عند هذه التصنيفات الحدية ذات الطبيعة الثنائية الحادة .

وقارن وقرب آراء لابن تيمية ، فى رسالة القتال ضمن مجموعة من الرسائل ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٤٩ م .

(٣٢) انظر فى هذا المعيار الذى تنقسم على أساس من عملية تقسيم الدور ، فتقسيم الفقهاء المعمورة لدارين هو تقرير لواقع العلاقات التى كانت بين المسلمين وغيرهم فى عصر الاجتهاد والفقهى . الزحيلى ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ ، ص ١٩٢ ، وما بعدها .

(٣٣) فى التصنيف أمة دعوة وأمة إجابة راجع : الشيخ الباجورى ، تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، القاهرة ، طبعة مصطفى الحلبى ، ١٣٥٨ هـ ، ص ١١ .

(٣٤) وفى تصنيف بلاد العنوة ودار الصلح والدور الواصلة والحاجزة انظر : فى هذه التقسيمات محيى الدين محمد قاسم ، التقسيم الإسلامى للمعمورة ، مرجع سابق ص ٩٧ وما بعدها .

(٣٥) فى تصنيف الدور على أساس علاقات العداء والصداقة انظر تلك الفكرة الجوهرية لدى شميث وفروند:
Julien, Freund; L'Essence Du Politique, Paris : ditions Sirey, 1965, Pp 94 ff . & Carl Shinitt, La Notion Du Politique, Berlin : Calmann - Levv, 1972 PP. 65 - 68 .

(٣٦) فى التصنيف المتعلق باعتبار الوجود انظر : محيى قاسم ، مرجع سابق ، ص ١١٢ وما بعدها .

(٣٧) وفى إطار التصنيف بحكم المراكز القانونية ، خاصة دار العهد انظر : المرجع السابق ، ص ١٢٩ وما بعدها .

(٣٨) ووفقا لمعيار انقلاب الدور انظر : وهبة الزحيلى ، آثار الحرب ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ وما بعدها .

(٣٩) وسمى البعض الدار الذى ارتد أهلها بدار الردة : الماوردى ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، القاهرة، مطبعة الحلبى ط٣ ، ١٩٧٣ ، ص ٥٥ وما بعدها ، انظر أيضا . وهبة الزحيلى ، آثار الحرب ، مرجع سابق ، ص ٣٩ . (حاشية) .

(٤٠) وفى دور العهد كمنطقة وسطى انظر : محيى الدين محمد قاسم ، مرجع سابق ص ١٢٩ وما بعدها .

(٤١) وفى دور البغى انظر : وهبة الزحيلى ، آثار الحرب ، مرجع سابق ص ٥٩ - ٦١ .

(٤٢) وفى إطار تطور العلاقات من حال التعاهد إلى حلف ، انظر فى دار تحالف أو حلف : محيى قاسم ، التقسيم الإسلامى للمعمورة ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ وما بعدها .

(٤٣) وفى تصنيف الدور على اعتبار التأقيت فى العلاقات وتبدلها انظر : فى تلك الخصوصية للتعامل مع الدور : المرجع السابق ، ص ٩٨ وما بعدها .

(٤٤) فى ضمان الولاء وإقرار الهيبة كمعيار لتصنيف العلاقة انظر : المرجع السابق ، ص ١٥٦ وما بعدها .

(٤٥) من الضرورى تكييف مسألة التصنيف وإمكانات دراستها باعتبارها ضمن عالم المفاهيم : ذلك أن اختلاف الأسماء والتعريفات التى أُطلقت على الدور إنما تعبر عن أوصاف وشروط مخصوصة لكل منها ، بحيث تتمايز وتتقاطع فى آن واحد .

(٤٦) فى تعلق قضية تقسيم الدور بأصل العلاقة انظر هذا النص فى : محيى الدين محمد قاسم ، التقسيم ... ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

(٤٧) انظر فى تفصيل هذه الرؤية فى تأسيس العلاقة على السلم والحرب فى : أحمد عبدالونيس ، العلاقات الدولية فى الإسلام ، الأساس الشرعى والمبادئ الحاكمة للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية ضمن ، الجزء الأول المقدمة العامة للمشروع ، واشنطن ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ص ١٣٥ وما بعدها .

(٤٨) انظر تفصيلا لتأسيس العلاقة على الدعوة ضمن هذا المبحث النقطة السابقة الخاصة بالبحث فى أصل العلاقة من خلال المدخل القيمى .

(٤٩) فى تأصيل العلاقة على السلم انظر : المرجع السابق ، ص ١٤٥ - ١٥٢ .

(٥٠) انظر فى تأسيس العلاقة وتصنيف الدور والمترتبات المنهجية على ذلك ، وكذلك تطور كتب السير ومسألة دارى الحرب والسلم : رضوان السيد ، كتب السير ومسألة دارى والسلم نموذج كتاب السير لمحمد النفس الزكية ، بحث غير منشور ، تحت الطبع. وكذلك دراسة ظهور دار الإسلام وزوالها دراسة فى الاجتهاد الفقهى ، تحت الطبع أيضا .

(٥١) الآية : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء / ١٠٧) .

(٥٢) فى حراك التصنيف وأسبابه لابد أن نتعامل مع التصنيف كوُصاف تتعلق بواقع ، وتغير الواقع يفضى لزوما وضرورة إلى تغير التصنيف والتوصيف التابع له ، فعلاقات السلم والحرب ، وحالات الصداقة والعداء متبدلة ، هذا التبدل يفرض حراك التصنيف التابع للتوصيف .

(٥٣) فى تاريخية التصنيف واختلاف الواقع انظر هذا التوجه الذى يتحفظ على تعميم هذا التصنيف فى الزمان والمكان : الزحيلى ، آثار الحرب ، مرجع سابق ص ١٨٢ وما بعدها .

(٥٤) اختيار العداء والحربية ، ضمن اختيارات الآخر وليس وصفا مفروضا ، انظر فى هذا المقام : الزحيلى ، آثار الحرب ، مرجع سابق ، ص ٨٤ ، وما بعدها وص ١٦٧ وما بعدها .

(٥٥) انظر فى جوهر هذه الخريطة التقليدية فى : د. إسماعيل لطفى فطانى ، اختلاف الدارين وأثره فى أحكام المناكحات والمعاملات ، القاهرة : دار السلام ، ١٩٩٠، ص ٦٨ ، وما بعدها .

(٥٦) انظر المنظور التوحيدى ومقولة ربعى وتأسيس العلاقة وعملية التصنيف وهو ما يزكى التصنيف القائم على أمة الدعوة وأمة الإجابة كعمل حضارى ، ووظيفة حضارية منوطة بالأمة وعناصرها وأفرادها ومؤسساتها .

انظر ذلك فى : رضوان السيد ، الأمة والجماعة ، السلطة : بيروت دار إقرأ ، ١٩٨٤ ، ص ١٩ - ٢١ ، انظر حامد عبدالماجد ، الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية ، القاهرة : دارالنشر والتوزيع الإسلامية ، ١٩٩٣، ص ٢٩٦ ، ٣٣٩ : ٣٤٠.

وفى إطار هذا التصنيف الضافى على أساس من الدعوة كأصل للعلاقة :

فإن النقاش الذى أورده الشيخ الباجورى فى عبارة دقيقة ومدققة وعميقة فى أن إذ قال " ومعنى الإرشاد الحقيقى تصيرهم راشدين أى مهديين ، وفسروه مجازاً بالدلالة، فإن حُمل على الأول كان خاصا بمن آمن ، وإن حُمل على الثانى كان عاما لمن آمن ومن كفر ... والإرشاد أعم من أن يكون بنفسه ﷺ كمن أجتمع به أو بواسطة لمن جاء بعده أو جاء فى زمنه ولم يجتمع به ، وقد قال ﷺ ليبلغ الشاهد منكم الغائب فربّ مبلغ أوعى من سامع ." فهذا إرشاد دلالة وهداية سواء من النبي عليه الصلاة والسلام أو من تبعه من أمته ، فأمته على هذا أمة إجابة تنطلق إلى الدعوة ، والآخرين أمة دعوة بغرض الإجابة .

ومن هنا كان تأكيد الباجورى «.. لأن الإرشاد والدلالة ليسا بالسيف .. بل باللسان قطعا ، وهذا إذا جعل أرشد بمعنى دلّ ، أما إذا جعلها أرشدهم بمعنى صيرّهم راشدين ،على أن المراد بالحق من أمة الإجابة » فالباء للسببية فأرشد الخلق لدين الله الحق بسيفه وهديه للحق .. ، أى أنه جاء بمشروعية القتال بالسيف لأعداء الله سواء كان بيده أم بيد من تبعه ، ولو إلى يوم القيامة . والمراد بالسيف آلة الجهاد التى يباح قتال "الحربيين" بها حتى الحجارة فقد رمى النبى ﷺ بالحجر يوم أحد . فقد كان النبى ﷺ يراسل الناس أولا بالقرآن والدعوة للإسلام فإن أجابوا للإسلام (فظاهر) وإلا أعلنهم بالتهيؤ للجهاد ، وهكذا خلفاؤه وأصحابه من بعده .. فإن قيل لماذا قدم السيف ؟ بالرغم أن العكس هو الصحيح لما قدم الناظم (السيف) على الهدى مع أن الهدى سابق على الجهاد (القتال) لأنه لم يُشرع إلا بعد الهجرة ، والجهاد لم يشرع بذلك إلا باعتباره أداة للدعوة كما علمته فيما سبق ، ولا شك أن النبى هدى قبلها ....» .

انظر ذلك فى : إبراهيم الباجورى ، تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، القاهرة : طبعة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٥٨ هـ ، ص ١١ وما بعدها .

(٥٧) الآية : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (هود / ٢٨) .

(٥٨) فى القراءة الجامعة لعملية التصنيف يتحرك الباحث فى الخروج إلى اختلاف المعايير التى على أساس منها يتم التصنيف ، إلا أنه رغم اختلاف المعايير وانفكاك جهاتها ، لوصف مواقف وحالات هى بطبيعتها متعددة متنوعة ، مختلفة متقاطعة ومتداخلة ، غير مانع من النظر إلى هذه المعايير باعتبارها منظومة كلية ، وشبكة متكاملة تستوعب هذه المواقف والحالات والعلاقات ، ومن هنا فجوهر هذه القراءة الجامعة ، الخروج من الاختلافات مع تبين جهة إلي الإئتلاف الجامع مع تبين جوهره فالمؤتلف لا يكون إلا بين مختلف ، إلا أنه اختلاف غير مانع من الإئتلاف .

انظر الماوردى ، أدب الدنيا والدين ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٥٩) فى إطار فطرية التصنيف وواقعيته فى الكتابات العلمية : محيى الدين محمد قاسم ، التقسيم الإسلامى ... ، مرجع سابق ، انظر المقدمة لأستاذنا الدكتور عز الدين فودة ، ومقدمة المؤلف .

(٦٠) انظر فى ذلك : محيى الدين قاسم ، المرجع السابق ، ص ١١٧.

(٦١) المرجع السابق ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٦٢) انظر فى تلك المعانى أ. د. سامى عبدالحميد ، أصول القانون الدولى العام ، الجماعة الدولية ، حـ١ ، الاسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٧٩ ص ٤٢ .

(٦٣) الآيتان فى سورة البقرة / ١٩٤ - ١٩٥ من الأصول المرجعية فى هذا المقام ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ وفى هاتين الآيتين تتحد عناصر العدل والمثلية فى إطار من القصاص العدل من غير تزيد أو إجحاف ، وأن ذلك فى جملة سياقات قيمة " التقوى " ، بينما الآية الثانية تشير إلى أن الفعل الجهادى هو الأصل فى عمليات الحفظ والتى لا تورد المسلم موارد التهلكة ، وأهمها الإنفاق ، فكأن الإعداد الجهادى بالإنفاق عملية تسير فى نهج الحفظ الواقى من التهلكة وليس كما يتبادر إلى أذهان الناس فى هذا المقام .

وفى هذا المعنى نرى فى : جلال الدين السيوطى ، أسباب النزول ، بيروت - دمشق : دار قتيبة للطباعة والنظر ، ١٩٨٧ ، ص ٣٠ ، " فقد روى البخارى فى النفقه عن أبى أيوب الأنصارى أن الآية نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثرنا ضرورة قال بعضنا لبعض سرا ، أن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الإسلام فلو أقمنا فى أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله يرد علينا ما قلنا ، فكانت التهلكة الإقامة على أموالنا وإصلاحها وتركنا (الغزو) الجهاد والانفاق فى سبيل الله " . انظر أيضا : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان .. ، مرجع سابق ، حـ٢ ، ص ٢٠٠ - ٢٠٦ .

أبو الحسن النيسابورى ، أسباب النزول : بيروت : دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٠ ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(٦٤) فى تأسيس التعاهد كتصنيف لاحظ : محيى قاسم ، التقسيم ... ، مرجع سابق ص ١٢٩ وما بعدها .

(٦٥) انظر فى سعة التصنيف وفاعلياته ، والانتقال من البحث فى الصحة للبحث فى الصلاحية : مالك بن نبى ، المرجع السابق ، دار الفكر ص ٦٠ .

وسعة التصنيف من الأهمية بمكان ، والبحث فى عناصر المواءمة وتفهم الواقع لابد أن تتحرك صوب الجمع بين الصحة والصلاحية .

(٦٦) انظر فى هذا المقام محمد كمال عبدالعزيز ، تاريخ القانون الدولى فى الفكر الإسلامى بين الشريعة والفقه والتطبيق ، القانون والعلوم السياسة ، مجلد (٢) ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ ، ص ٣٥٨ ، قرب إلى ذلك : د. محمد حميد الله ، دولة الإسلام والعالم ، مرجع سابق ، ٦٥ وما بعدها .

(٦٧) فى إطار التكييف والوجود والعلاقات وأثرها على قضية التصنيف فى إطار فكر فى الصداقة والعداء انظر : Schmit, Op.cit, P 68 .

(٦٨) المقارنة بين قانون الشعوب الرومانى والقانون الإسلامى والمقصود الفارق بين الرؤيتين من الأمورالمهمة ، فإن التشابه لا يعنى الاختلاف الكامن أو التأسيس الفلسفى المتمثل فى الرؤية الكلية ، فداخلية القانون المتعلق بالغير فى كلا التصورين ، يختلف باختلاف تضمينات الرؤية الكلية من جانب والمترتبات والمقاصد لكل منهما . فبينما كان وصف الداخلية ضمن الروية الإسلامية تحريرات كانت الرؤية الرومانية لوصف الداخلية تعنى فرض هيمنتها على الغير ضمن تصورها الإمبراطورى فى قانون الشعوب .

(٦٩) انظر فى تفاصيل الرؤية الرومانية لتصور المعمورة : محيى الدين قاسم ، مرجع سابق ، ص ص ٦٠ - ٧٢ .

(٧٠) هذه الخلاصة من الأهمية تفعيلها فى الرؤى المعاصرة للعالمية انظر : أمورى د. رينكور ، القياصرة قادمون ، ترجمة : أحمد نجيب هاشم ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ انظر الفصل الثانى : خاصة أمريكا روما الجديدة ، ص ٥ - ٧ ، ص ١٢٠ وما بعدها ، ص ٤٨٠ وما بعدها .

(٧١) انظر فى هذا التكيف داخل المنظور الأوربى :

محسن الشيشكلى ، الوسيط فى القانون الدولى العام ، طرابلس : منشورات الجامعة الليبية ، كلية الحقوق ، الكتاب الأول ، ١٩٧٣ ، ص ٣٧٧ - ٣٧٩ .

(٧٢) المرجع السابق ، انظر فى ذلك المبحث الثالث : القانون الأوربى العام وعوامل تشكيل الجماعة الدولية ، ص ص ٢٤٠ ، وما بعدها .

(٧٣) انظر هذا الوصف وتكييفه ، المرجع السابق ، ص ٢٧٧ - ٢٨٠ .

(٧٤) انظر ذلك فى محيى الدين محمد قاسم ، التقسيم الإسلامى للمعمورة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١٣ ، المقدمة .

(٧٥) المرجع السابق .

(٧٦) انظر فى تكون الجماعة الدولية فى محيى الدين قاسم ، التقسيم الدولى للمعمورة .. (الكتاب) ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ ، وما بعدها .

(٧٧) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٧٨) المرجع السابق ، ٢٠ .

(٧٩) المرجع السابق ، ص ٢١ وما بعدها ، المقدمة .

(٨٠) انظر فى هذه الرؤية : المرجع السابق ونفس الصفحات .

(٨١) المرجع السابق ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٨٢) انظر ذلك فى : د. عز الدين فودة ، رسالة فى النظرية العامة للحدود : رؤية حضارية مع إشارة خاصة لحدود دار الإسلام ،.مستخرج من كتاب حدود مصر الدولية ، القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٩٣ ، ص ٥٨ .

(٨٣) انظر إطار العالميتين : على الشامى ، الحضارة والنظام العالمى أصول العالمية فى حضارتى الإسلام والغرب ، مرجع سابق ، ص ١٩ - ٢٨ .

وقارن وقرب : نعوم تشومسكى ، الأنظمة العالمية قديما وحديثا ، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولى للفكر والإبداع ، القاهرة ، فبراير ١٩٩٣ .

(٨٤) انظر فى اختلاف القسمة : أحمد عبدالرحمن ، الإسلام والقتال ، مرجع سابق ، ١٩٩٠ ، ص ٢٥ وما بعدها .

وقارن وقرب فى هذا المقام الدعوات التى انطلقت للحديث عن نهاية الدولة القومية وإذا كان بعض الفقهاء من المحدثين لم يستوعبوا التغير الحادث فى الدولة القومية وما تركة من أثر على تشكيل وحدات التحليل السياسية ، فماذا عن استيعاب مستجدات بدت تبرز بالحديث عن نهاية الدولة القومية ، الأمر يتطلب استيعاب لحقيقة الواقع ومتغيرات بما يضمن استمرارية الرؤية فى جوهرها ، وتغير أشكالها بما نفرضه عناصر القسمة الجديدة والمتجددة ، قارن على سبيل المثال :

Kenichiohmal, The End of the Nation State , U.S.A, The free Press, Simon and Schuster Inc., 1995. Perface .

(٨٥) فى اختلاف الواقع انظر :

Leonord Tivery (ed.), The Nation. State : the Formation of modern Politics, Britain Oxford, 1981, Introduction .

(٨٦) انظر فوكوياما ، مرجع سابق وسبقت الإشارة إليه .

(٨٧) انظر هنتنجتون ، مرجع سابق .

Samuel Hantington, The Clash of Civilization, Foreign Affairs, Summer, 1993, PP 49 ff .

(٨٨) انظر مقولات العدو الأخضر فى هذا المقام ، جون اسبيزيتو ، التهديد الإسلامى أسطورة أم حقيقة ؟ ، القاهرة ، الهيئة العامة لإستعلامات ، ١٩٩٥ م .

انظر أيضا ، يوخين هيلر وأندريا لويج ، الإسلام العدو بين الحقيقة والوهم : ترجمة : أيمن شرف ، القاهرة : الفرسان للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ ، ص ١٩ - ٥٤ .

فى إطار فكرة الخطر الإسلامى انظر :

Hipplar, Jochen and Andrea Lueg, (eds.), The Next threat : Western Perceptions of Islam, London : Pluto Press and Transnational Institute, 1995.

(٨٩) انظر فى صناعة الصورة وتأثيرها على رؤية الإسلام ، وعالم المسلمين : إدوارد سعيد ، تغطية الإسلام ، وكيف تتحكم وسائل الإعلام الغربى فى تشكيل ادراك الأخرين وفهمهم (ترجمة سميرة نعيم) ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٣ .

(٩٠) فى الوظيفة الحضارية فى تأسيس رؤية للذات وللعالم انظر : سيف الدين عبدالفتاح ، حول التحيز فى التحليل السياسى ، مرجع سابق .

(٩١) انظر فى هذا المقام الرؤية النقدية والبنائية : فى إطار فكرة العولمة ورصد التغيرات العالمية فى هذا المقام يمكن مطالعة واحد من أهلم الكتب فى هذا المقام : Keith Suter, Global Change : Armagddon and the New World Order, Australia and New Zealamd; Albatross Books, 1992 .

انظر فى هذا ذات السياق : Hans - Henrik Holm and George Sorensen, Whose World Order ? ; Uneven Globalization and the End of Cold War, Boulder & Oxford West-view Press. 1995. Introduction PP3 - 17.

وهو يرصد بعد ذلك رؤى قارية وإقليمية حول العولمة وضمن هذه السياقات وفى التغيرات العالمية التى أحدثت تحديات على مستوى النظرية ، انظر : Ernst - Otto Gzempiel and James N. Rosenou, (eds.), Global Changes and theoretical Challenges : Approaches to world Politics for 1990 s, DC. Heath and Company / Lexington .., 1989, See especially : James Rosenau (ch1) PP. 1- 20 .

فى سياق الأبعاد الاقتصادية للعولمة يمكن مطالعة على سبيل المثال : فتح الله ولعلو ، تحديات عولمة الاقتصاد والتكنولوجيا فى الدول العربية ، عمان : منتدى الفكر العربى ، ١٩٩٦ ، ص ١٩ - ٣٠ .

وضمن تأثيرات ذلك على العالم الثالث انظر : Robert O. Slater and Others (eds.), Global Transformation and the third world, London : Lynne Rienner Publishers, Boulder, 1993, See Introduction PP. 1- 8 .

وفى إطار تعريف مفهوم العولمة وغموضه ومحاولة تحديده انظر تلك المقالة القيمة والضافية : James N. Rosen-au, the Dynamics of Glabalization : toward an Operational Formulation, Sacurity Dialogue, Vol . 27, No3, 1990, PP. 247 - 262.

(٩٢) فى دراسات العولمة لابد وأن تتحرك أجندة بحثية ناقدة وفاحصة وفارقة فى آن واحد .

وضمن سياقات العولمة المؤثرة على العلوم الإنسانية والاجتماعية والمفاهيم فيها يمكن مراجعة :

Turo Virtanen, Global Versus Indigenous Science : Epistemic and Social Factors as Culture,Washington DC; XIV the World Congress of the International Political Science Association (IPSA). August 28 to September 1, 1988 .

وفى إطار رؤية نقدية لعام المفاهيم فى إطار علاقات قوة غير عادلة انظر : Wolfgang Sachs (ed.), The Development Dictionary : A Guide To Knowledge as Power, London and New Jersey : Zed Books LTD, 1992, See especially PP. 1 - 5 , PP 102 - 115 .

كما يمكن ملاحظة إشارات إلى العالم كوحدة تحليل فى Kenneth E. Boulding, the World as a total System, Beverly Hills, London : Sage Publications, 1985, PP . 9 - 30 .

وضمن رصد هذه التأثيرات الثقافية والحضارية انظر : أحمد زايد ، عرض لمؤتمر : عالمية الحداثة والحضارات غير الغربية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد ٣٠ ، العدد (١) ، يناير ١٩٩٣ ، ص ص ١٥٩ - ١٦٣ .

انظر أيضا الإطار المفاهيمى لعمليات السياسة العالمية : A. McGrew and P. Lewis, Global Politics : Globalization and the Nation- State , Cambridge UK : Polity Press, 1992 .

انظر بصفة خاصة : Mc Grew A., " Conceptualizing Global Politics ", PP 1 - 28 .

وفى إطار النظر إلى العولمة باعتبارها نموذجا معرفيا إرشاديا انظر : Philip G. Cerny, Paradigm Oth-er Stories : The Search for a New Paradigm for International Relations, Autum, 1996, PP 617 - 637 .

(٩٣) انظر فى هذه الرؤية المنهجية التي ترى الأدلة متضامنة متساندة والشريعة كلها كالجملة الواحدة فى : سيف الدين عبدالفتاح : القرآن وتنظير العلاقات الدولية فى الإسلام .. ، مرجع سابق ، ص ٢٧ وما بعدها .

(٩٤) انظر هذه المقولة فى الحديثين : عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال : يا أيها الناس لا يحملكن على أن تتباعوا على الكذب كتتابع الفراش على النار ، الكذب كله حرام على ابن آدم إلا فى ثلاث خصال رجل كذب على إمرأته ليرضيها ، ورجل كذب فى الحرب فإن الحرب خدعة ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما . وفى راوية قالت قال رسول الله ﷺ لا يحل الكذب إلا فى ثلاث وذكر الحديث . الرواية الأولى أخرجها غُزين والثانية الترمذى .

وفى البخارى ومسلم عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت النبى ﷺ ليس الكذاب الذى يصلح بين اثنين فيقول خيرا أو ينمى خيرا ، زاد مسلم فى رواية ولم أسمعه يرخص فى شئ مما يقول الناس إلا فى ثلاث (الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها) .

وفى رواية لأبى داوود : ما سمعت رسول الله ﷺ رخص فى شئ من الكذب إلا فى ثلاث كان رسول الله ﷺ يقول لا أعده كذبا .

الرجل يصلح بين الناس ويقول قولا يريد به الإصلاح والرجل يقول فى الحرب ، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها .

ابن الأثير الجزرى ، جامع الأصول من أحاديث الرسول ... ، مرجع سابق حـ١١ / ص ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

أما ورود الحرب خدعة مفردة ما نقله جابر بن عبدالله قال ، قال رسول الله ﷺ «الحرب خدعة» ، وروى برواية أخرى عن أبى هريرة من النبى الحرب خدعة والروايتان أخرجهما البخارى ومسلم . المرجع السابق ، ٣ / ١٨٩ .

(٩٥) ورود المقولة وسياقاتها وأسباب ورودها حتمية روايات متعددة ولكنها تدور حول «استثمار الخدعة والمكيدة فى الحرب» لرد العدو ، والحفاظ على المادة العمرانية .

(٩٦) انظر فى حروب الضرورة ، والضرورة الحربية : هذه المعاني نجدها فى تحليل : وهبة الزحيلى ، آثار الحرب فى الفقه الإسلامى ... ، مرجع سابق ، ص ٦٣ وما بعدها .

قرب إلى هذه المعانى الهرثمى ، مختصر سياسة الحروب ، تحقيق : عبدالرؤوف عون ، وزارة الثقافة : المؤسسةالمبدية العامة للتأليف ، د. ت ، انظر أبوابه التى تشير إلى المقدمات الحربية .

(٩٧) المقصود بالتفسير العمرانى للحرب خدعة : يمكن حمله على الاقتران بين العلاقة الحربية والعلاقات الأخرى الواردة فى حديث إباحة الكذب فى ثلاث مواضع وحالات وعلاقات ، والعلة العمرانية واضحة فى هذا المقام على تنوع هذه الحالات ، انظر نص الحديث السابق الإشارة إليه .

انظر فى إطار الحرب المشروعة وتعلقها بالمعنى الجهادى ، فالحرب ليست مقصودة فى ذاتها ، بل مقصودها يصب فى المعانى العمرانية لا العدوانية : عبدالله زيدان ، القرآن وشريعة المجتمع : دراسة قرآنية وفق تطورات العصر ، طرابلس ، ليبيا ، المنشأة العامة للنشر ، ١٩٨٤ ، ص ٣١٥ وما بعدها ، وفى هذا المقام يمكن التعرف على تكييف الحروب الإسلامية لا يكونها مشروعة ولكن بكونها عادلة : أبو لبابة حسين ، الإسلام والحرب ، الرياض : منشورات دار اللواء للنشر ، ١٩٧٩ ، ص ٥ وما بعدها .

راجع أيضا : د. عبدالعظيم المطعنى ، مبادئ التعايش السلمى فى الإسلام منهجا وسيرة ، القاهرة : دار الفتح للإعلام العربى ، ١٩٩٦ ، ص ٥٥ وما بعدها . لاحظ كذلك : محسن قنديل ، نظرية الحرب فى القرآن ، الناشر (المؤلف) القاهرة : روز اليوسف ، ١٩٨١ ، ص ١٠ وما بعدها وفى الكتاب ملاحق وصف لحروب النبى ومقتضياتها فى إطار الضرورة الحربية .

وفى نفس السياق انظر ، على منصور ، الشريعة الإسلامية والقانون الدولى العام ، القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦٥ ، ص ٢٣٥ وما بعدها .

انظر فى هذا المقام بعض الإشارات المباشرة : أحمد حسين ، الحرب على هدى القرآن والسنة ، القاهرة : يافا للدراسات والنشر ، ١٩٩١ ، حول العمران والممارسة الحربية فى المنظور الإسلامى ص ٩ - ١٧ وفى هذا المقام يجدر بنا أن نقلب الآراء الفقهية فى هذا المقام ومطالعتها فى الكتابات التى تجمع هذه النصوص ، انظر على سبيل المثال : صديق بن حسن القنوجى ، العبرة مما جاء فى الغزو والشهادة والهجرة، بيروت : دارالكتب العلمية ، ١٩٨٥ .

انظر أيضا : حسين أيوب ، الجهاد والفدائية فى الإسلام ، بيروت : دار الندوة الجديدة ، ١٩٨٣، ص ٢٣ وما بعدها.

انظر أيضا فى سعة مفهوم الجهاد وشموله الفعل الحضارى العمرانى للإنسان بدءاً من الذات وانتهاء إلى الدوائر الأوسع فى : د. محمد نعيم ياسين ، الجهاد ميادينه وأساليبه ، المنصورة : دار الوفاء .. ، د. ت . ٦ وما بعدها .

وقد أورد عن ابن تيمية أن الجهاد حقيقة الاجتهاد فى حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ، ومن دفع ما يبغض الله من الكفر والفسوق والعصيان (ابن تيمية ، العبودية ، ص ١٠٤) .

انظر أيضا : د. رؤوف شلبى ، الجهاد فى الإسلام ؛ منهج وتطبيق ، القاهرة : مجمع البحوث الإسلامية ، ١٩٨٠ ، حـ١ ، ص ١٤ وما بعدها ، وفى إطار هذا الفهم الشامل للجهاد انظر : ابن القيم ، الجهاد فى سبيل الله ، د. م. ن ، د. ت ، ص ٣ وما بعدها .

قرّب إلى هذا د. إبراهيم يحيى الشهابى ، مفهوم الحرب والسلام فى الإسلام : صراعات وحروب ، أم تفاعل وسلام ، ليبيا – طرابلس منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ط٢ ، ١٩٩٢ ، ص ٤١ وما بعدها .

وانظر فى إطار الأصول العمرانية الكامنة فى مفهوم الجهاد وتحديد مقاصده وتفعيل عملياته فى إطار الضرورة المقدرة بقدرها :

Marcal A. Boisard, Jihad : A commitment to Universal Peace , U.S.A. : American Trust Publications, 1988, PP3 ff .

وفى هذا السياق يمكن مقارنة الرؤى المختلفة لمفهوم الحرب العادلة فى د. نصار عبدالله ، نظرية الحرب العادلة ، القاهرة : عين للبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٣، ص ٩ وما بعدها .

قارن فى هذا المقام رد ذلك جميعه إلى أصل المقصد العمرانى : د. أمنة محمد نصير ، إنسانية الإنسان فى الإسلام ،القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٩ ، ص ١١٠ – ١٢١ ، وبين هذا وقيمة العدل تعلق مهم انظر : المرجع السابق ، ص ١٢٢ – ١٢٨ .

(٩٨) انظر فى مؤشرات هذه المعادلة الاستبدادية للعلاقة الفرعونية على مستوى العلاقات داخل المجتمع السياسى ، كذلك العلاقات الدولية أيضا : سيف الدين عبدالفتاح ، التجديد السياسى ... ، مرجع سابق ، ص ص ١٩٧ ، وما بعدها.

(٩٩) انظر فى قصة غزوة بدر ، والشورى حول منزل الحرب ، وميدانها ، وكذلك انظر قصة غزوة الأحزاب فى كتابات السيرة وتعلقها بمعانى الحرب خُدعة : مختصر سيرة ابن هشام ، مرجع سابق ، الجزء الأول ، ص ٣٨١ ، الجزء الثانى ص ٧ وما بعدها .

(١٠٠) الآية : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ (البقرة / ٢١٦) .

(١٠١) انظر تفصيلا لنظرية الضرر فيما سنقوم على عرضه ضمن النموذج المقاصدى وأهم مكملاته ومولداته، وهو أمر من الأهمية التعرف على عناصره وشروطه.

انظر : أحمد موافى ، نظرية الضرر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الشريعة دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ .

(١٠٢) انظر فى تلك القيمة المتعلقة بالوفاء بالعهود فى بحث : د. أحمد عبدالونيس، المقدمة العاملة لمشروع العلاقات الدولية فى الإسلام مرجع سابق ، ص ١٨٤ – ١٩٨ .

(١٠٣) هذه القواعد يمكن النظر إليها فى سياقاتها .

(١٠٤) انظر فى هذه القواعد العامة : د. عبدالعزيز صقر ، العلاقات الدولية فى الإسلام فى وقت الحرب ، واشنطن ، المعهد العالمي للفكر الإسلامى ١٩٩٦ ص ٣١ وما بعدها .

قارن فى هذا المقام الأخلاق والحروب فى :

Virginia Held, Sidney Morgenbesser and thomas Nagel, Philosophy, Morality, and International Affairs, New York : Oxford Univ. Press, 1974 .

انظر بصفة خاصة : Marshall Cohen, Morality and Laws of war, Ibid, PP. 71 - 88 .

انظر أيضا : Marshall Cohen, Tomas Nagel , and Thomas Scanlon, War and Moral Responsibility, Princeton, New Jersey : Princeton University Press, 1985 .

انظر بصفة خاصة : R. M. Hare, Rules of War and Moral Reasoning, Ibid, PP 46 - 61 .

(١٠٥) انظر فى ذلك الاستثناء المهم ، والحربية كأهم شرط فيها : انظر حصار بنى قريظة : ابن هشام ، مختصر سيرة ابن هشام ، القاهرة : وزارة الأوقاف مركز السيرة والسنة – لجنة السيرة النبوية ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، حـ١ ، ص ٤٧٠ – ٤٧٣ .

وكذلك لبنى النضير انظر : محمد بن عمر بن واقد (الواقدى) ، كتاب المغازى ، تحقيق : د. مارسون جونس ، بيروت : عالم الكتاب ، ١٩٨٤ ، ط٣ ، حـ١ ، ص ص ٣٦٢ - ٣٨٣ .

انظر كذلك المعنى والمغزى فى هذا السلوك : أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، كتاب الجهاد والسير من فتح البارى ، إعداد ومراجعة : أحمد محمد خليفة ، بيروت : دار البلاغة - مؤسسة العلا ، ١٩٨٥ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٦ .

(١٠٦) انظر فى تلك الفنون الحربية وإدارة المجال العسكرى عامة والمعارك خاصة بما يدخل فى إطار مقتضيات الحرب فى : محمد مهدى شمس الدين ، نظام الحكم والإدارة فى الإسلام ، بيروت : المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، ط٤ ، ١٩٩٥ ، ص ٥٨٢ - ٥٩٠ .

(١٠٧) الآية : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (البقرة / ١٩٤) .

(١٠٨) انظر فى المعانى القيمية الكامنة فى المثلية المحققة لأصول العدل ، فى عبدالعزيز صقر ، القواعد المنظمة للقتال فى وقت الحرب ، مرجع سابق ، ص ٧ - ١٠ .

(١٠٩) انظر فى هذا المقام وفى هذه الحوادث المرتبطة بهذه القواعد فى المرجع السابق ، ص ١٣ وما بعدها .

(١١٠) انظر فى تفسير الآية ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (سورة البقرة / ١٩٤) ، انظر : محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، تونس : الدار التونسية للنشر ، د. ت ، حـ٢ ، الكتاب الأول ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

(١١١) فى إطار منهج النظر ذلك يحسن النظر إلى حديث «الحرب خدعة» . روى هذا الحديث عن جابر بن عبدالله قال رسول الله ﷺ «الحرب خدعة» رواه البخارى ومسلم ، جامع الأصول ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ص ١٨٩ ، انظر أيضا .

ومعنى المثلية ويقوله الشيخ الطاهر بن عاشور « .. يشمل المماثلة فى المقدار وفى الأحوال ككونه فى الشهر الحرام أو البلد الحرام » وتذييل الآية بالأمر بالتقوى « ... كأمر بالانتقاء فى الإعتداء ، أى بألا يتجاوز الحد ، لأن شأن المنتقم أن يكون عن غضب فهو مظنة الإفراط .. »

وفى إطار الشرح الموثق للحرب خدعة انظر : العسقلانى ، كتاب الجهاد .. ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣٦ - ٢٥٣ .

انظر أيضا : محمد بن أحمد السرخسى (إملاء) ، شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيبانى ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، القاهرة : معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، مطبعة الإعلانات الشرقية ، ١٩٧١ ، ص ١١٩ وما بعدها .

(١١٢) الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ (الإنشقاق / ٦) .

(١١٣) انظر فى دلالة مثل دراسة هذه القضايا وفق ذلك المنهج على تشكيل روية أجندة القضايا المعاصرة ، المتعلقة بموضوع بحثنا .

(١١٤) فى إطار استخدام التاريخ والنماذج التاريخية كمعامل إمبريقية انظر :

أ. د. حامد ربيع ، الدعاية الصهيونية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ١٩٧٥ ، ص ص ٢١٦ : ٢١٨ .

(١١٥) آثار مدخل القيم فى التعامل المنهجى عملية يجب الاهتمام بها .

(١١٦) انظر الآيات الدالة على ذلك ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ (الأنفال / ١٦) .

(١١٧) انظر فى خصوصية مجال الفن الحربى ومدخله فى التأويل والتفسير : يسام العسلى ، فن الحرب الإسلامى ، بيروت : دار الفكر العربى ، ١٩٨٨ (خمسة مجلدات) فن الحرب الإسلامى وهى موسوعة من خمسة مجلدات تتبع عناصر التكتيك والتعامل الحربى منذ صدر الإسلام وفتوح مصر والمغرب والأندلس والعصر العباسى والحروب الصليبية والعهد العثمانى .

إذ ترصد هذه الموسوعة معنى التكتيك الحربى باعتباره عناصر تخطيط وتدريب وتحريك وتقليل الخسائر .. وكل هذا يدخل فى إطار «الخدعة الحربية» .

وهى موسوعة تاريخية عسكرية تقدم المعرفة بتاريخ الأمة العربية وأعمال الفتوحات العظمى التى عاشتها على امتداد أربعة عشر قرناً من عمر الزمن هو تاريخ الأمة العربية الإسلامية منذ أن أضاءت الدنيا وأشرقت برسالة الإسلام وحتى اليوم .

تبرز الحنكة العسكرية والإدارية التي تميز بها القائد المسلم بحسّه العربى الذى فطر عليه فى تطبيق مبادئ الحرب فى الاستراتيجية والتنفيذ فى ميدان المعركة أو فى فن القيادة وكفاءتها ، الروح المعنوية العالية للمقاتلين سواء بسواء فى الحروب النظامية أو الحروب الثورية الداخلية وقمع الفتن بإيمان راسخ بحق الله وتأييده .

(١١٨) فى قضية النسخ انظر : سيف الدين عبدالفتاح ، القرآن ، وتنظير العلاقات الدولية فى الإسلام : خبرة بحثية ، ضمن مشروع العلاقات الدولية فى الإسلام ، د. نادية مصطفى (إشراف) ، القاهرة : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ ، الجزء الثالث (المداخل المنهاجية للبحث فى العلاقات الدولية فى الإسلام) ، ص ١٧ - ٨٨ .

(١١٩) انظر فى اتجاه انكار النسخ أو تأويله وهو اتجاه عبر عنه البعض بشكل مباشر : عبدالمتعال الجبري ، لا نسخ فى القرآن ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٨٠ ، نفس المؤلف ، النسخ فى الشريعة الإسلامية كما أفهمه : الناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفى ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ط٢ ، ١٩٨٧ انظر أيضا : أحمد حجازى السقا ، لا نسخ فى القرآن ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ .

(١٢٠) انظر فى الإتجاه المقابل المُسرف فى القول بالنسخ والاستنادات التى استند إليها الإشارة إليه فى : الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ، وتحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٧٥ ، حـ٢ ، ص ٤٠ ، وما بعدها ، السيوطى ، الإتقان فى علوم القرآن ، القاهرة : مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٥٨ ، حـ٢، ص ٢١ .

(١٢١) آية السيف أو آيات السيف متعددة وأغلبها وارد فى سورة التوبة أو سورة براءة ، والتى تعد آخر ما نزل فى الجهاد . وهى تسمية أطلقها الفقهاء والمفسرون ، وهى تسمية عليها الكثير من التحفظ لتأثيراتها السلبية والخطيرة على الرؤية والتفسير والتأويل .

لاحظ بعض من هذا فى : مصطفى محمد الياجقنى (إعداد) ، منهج القرآن الكريم فى تقرير الأحكام ، طرابلس - ليبيا : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ١٩٨٤، ص ص ٢٨٥ - ٢٩٥ .

ومن القواعد المنهجية التى يجب ملاحظتها فى هذا المقام :

لا يجوز أن يُترك الحكم الثابت من غير نظر كما أنه لا يجوز أن يكون قد اعتقد النسخ بطريق لا يوجب النسخ .

انظر بعض ذلك فى : عبدالله بن محمد الصديقى الغمارى الحسنى ، تخريج أحاديث اللمع فى أصول الفقه ومعه اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى ، بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٤ . ص ١٨٢ .

(١٢٢) انظر هذه الدراسة فى : سيف الدين عبدالفتاح ، القرآن وتنظير العلاقات الدولية .. ، مرجع سابق ، ص ص ٧٨ - ٨٥ .

(١٢٣) انظر هذه الرؤى المختلفة فى : ثريا محمود عبدالفتاح ، النسخ وموقف العلماء منه ، القاهرة : دار الضياء ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣ وما بعدها ، انظر أيضا : عبدالحميد أبو المكارم اسماعيل ، النسخ عند الأصوليين ، أثره فى الفقه الإسلامى ، القاهرة : دار أبو المجد للطباعة ، ١٩٩٠ ، ص ٣٧ وما بعدها .

محمد محمود فرغلى ، النسخ بين الإثبات والنفى ، القاهرة : دار الكتاب الجامعى ، ١٩٧٦ ، انظر أيضا : د. مصطفى زيد ، النسخ فى القرآن الكريم : دراسة تشريعية تاريخية نقدية ، القاهرة : دار الوفاء ، ط٣ ، ١٩٨٧ (مجلدان) وقارن فى هذا المقام التفرقة الدقيقة بين ذهاب المحل في الحكم والنسخ د. على جمعة محمد ، أثر ذهاب المحل فى الحكم ، القاهرة :دار الهداية ١٩٩٣ ، ص ١٧ وما بعدها .

(١٢٤) انظر محمد الصادق عرجون ، الموسوعة فى سماحة الإسلام ، الرياض : الدار السعودية للنشر ، ط٢ ، ١٩٨٤ م ، حـ٢ ، ص ٩٢١ .

(١٢٥) انظر هذه المعانى فى المرجع السابق ، ص ٩٢١ .

(١٢٦) انظر فى هذا المقام الحث المتعلق بالنسخ : د. مصطفى شلبى ، مرجع سابق ص ٥٤٩ وما بعدها .

(١٢٧) عرجون ، الموسوعة فى سماحة ... ، مرجع سابق ، ص ٩٢٢ .

انظر أيضا : الهاشمى التيجانى ، القرآن الكريم وشكل النسخ ، الموافقات ، مرجع سابق ، ص ٢١ - ٥٧ .

(١٢٨) عرجون ، مرجع سابق ، ص ٩٢٤ .

انظر فى ذلك الارتباط بين النسخ وشرع من قبلنا : عرجون ، الموسوعة ... ص ٩٢٤ .

(١٢٩) انظر ذلك لدى مصطفى شلبى ، ص ٥٥٠ وما بعدها .

(١٣٠) انظر ذلك فى أكثر من مرجع فى : سيف الدين عبدالفتاح ، القرآن تنظير العلاقات الدولية فى الإسلام خبرة بحثية ، مرجع سابق ، ص ٥٢ وما بعدها .

(١٣١) انظر عرجون ، مرجع سابق ، ص ٩٢٤ .

(١٣٢) عرجون ، مرجع سابق ، ص ٩٢٤ .

(١٣٣) انظر تعليق عرجون على تفسير الطبرى للآية ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (المائدة/ ١٣) .

وانظر ، أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان عن تأويل أى القرآن ، بيروت : دار الفكر ، د. ت ، حـ ٦/٥ ، (ص١٥٣ - ١٥٨) .

(١٣٤) انظر ذلك فى : عرجون ، مرجع سابق ، ص ٩٢٥ .

(١٣٥) الآية : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (التوبة / ٢٩) .

(١٣٦) عرجون ، مرجع سابق ، ص ٩٢٦ .

(١٣٧) المرجع السابق ، ٩٢٨ .

(١٣٨) انظر فى هذا المقام الأسانيد التى استند إليها إتجاه تأسيس العلاقة على الحرب ، أحمد عبدالونيس ، العلاقات الدولية فى الإسلام ، الأساس الشرعى والمبادئ الحاكمة ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ ، وما بعدها .

(١٣٩) انظر فى استثمار مقولات النسخ ضمن الترويج للمقولة الاستشراقية الإسلام إنتشر بالسيف : محمد فتح الله الزيادى ، إنتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه ، بيروت - دمشق : دار قتيبة ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٧ وما بعدها .

(١٤٠) انظر فى أثر هذه الرؤية على مفهوم الجهاد : وهبة الزحيلى ، أثر الحرب فى الفقه الإسلامى ، ص ٣٤، ٧٣ وما بعدها .

(١٤١) انظر فى ضرورة تأصيل مفهوم الجهاد مع الأخذ فى الاعتبار البيئة التى أسهمت فى صناعة صورة سلبية له : محمد سعيد رمضان البوطى ، الجهاد فى الإسلام : كيف نفهمه وكيف نمارس ، بيروت : دار الفكر المعاصر ، دمشق : دار الكفر، ١٩٩٣ ، ص ١١ وما بعدها .

قارن الرؤى الغربية حول مفهوم الجهاد والمعبر عنه بالحرب المقدسة Holy war فى : Bernard Lewis, The Political Language of Islam, Chicago and London, The University of Chicago Press, 1988, PP 71 - 90 .

قارن فى هذا المقام : أبو الأعلى المودودى ، الجهاد فى سبيل الله ، القاهرة : دار الفكر ، د. ت ، ص ٣ - ١٨ .

تفسير ابن كثير ، القرآن العظيم ، تحقيق : عبدالعزيز غنيم وآخرون ، م١ ، حـ١ دار الشعب ، د. م١ ص ٤٥٩ - ٤٦٢ .

(١٤٢) الآية تفسير ابن كثير المسمى بتفسير القرآن العظيم ، وبهامشه تفسير الخازن المسمى بلباب التأويل ، وتفسير البغوى ، القاهرة مطبعة الحلبى ، ط٢ ، ١٩٥٥، حـ٢ ، ص ١٦ وما بعدها .

(١٤٣) انظر فى تفسير الرازى ، مفاتيح الغيب الشهير بالتفسير الكبير ، القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٠٧هـ ، حـ٢ ، ص ٣١٩ .

انظر أيضا : فخر الدين الرازى ، تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، بيروت : دار الفكر ، د. ت ، حـ٧ / م٢ ص ١٥ - ١٧ .

(١٤٤) انظر فى هذا التأويل التفسيرات السابقة فى هذه الآيات المختلفة .

(١٤٥) انظر عرجون وغيره فى هذا المقام .

(١٤٦) الآيات : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الغاشية / ٢٢) .

﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ (ق / ٤٥) .

(١٤٧) انظر فى هذا المقام البحث السابق الإشارة إليه :

عرجون ، ....، مرجع سابق ، ص ٩١٧ – ٩١٨ .

(١٤٨) ضمن هذا التوجه يمكن رصد كتابات كثيرة :

انظر عرجون ، موسوعة ... ، مرجع سابق ، ص ٩١٨ .

انظر فى هذا السياق الذى يجعل من آية ﴿لا إكراه فى الدين﴾ من أعمدة فهم حركة التعامل الخارجى والداخل مع غير المسلمين :-

جودت سعيد ، مفهوم التغيير (مجالس بئر عجم) ، دمشق : دار الفكر ، بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٥ ص ١٧٦ – ١٨٠ .

انظر أيضا : عمر أحمد الفرجانى ، أصول العلاقات الدولية فى الإسلام ، طرابلس – ليبيا : دار إقرأ ، ١٩٨٨ ، ص ٣٦ – ٤٢ .

إذ يجعل هذا المبدأ أحد المكونات البنيانية لمفهوم العلاقة الدولية فى الإسلام .

(١٤٩) انظر فى هذه الرؤية الجامعة لعناصر المدخل القيمى فى التفسير :

عرجون ، موسوعة .. ، مرجع سابق ، ص ٩١٨ – ٩٢٠ .

محمد الغزالى ، جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج ، القاهرة : دار الصحوة ١٩٨٧ ، انظر بصفة خاصة فصل ما يسمونه آية السيف ، ص ٩٩ – ١١٥ . انظر أيضا : عبدالعزيز الثعالبى ، روح التحرر فى القرآن ، ترجمة : حمادى الساحلى ، المغرب : دار الغرب الإسلامى ، ١٩٨٥ ، ص ٩٧ – ١١٣ .

(١٥٠) انظر فى هذه المعانى لمفهوم الجهاد : كامل سلامة الدقس ، آيات الجهاد فى القرآن الكريم : دراسة موضوعية وتاريخيه وبيانيه ، الكويت ، دار البيان ، ١٩٧٢ .

انظر أيضا : الراغب الأصفهانى ، الفردات فى غريب القرآن ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

(١٥١) انظر فى إطار التعامل مع عناصر الواقع الدولى الراهن وارتباطه بمعانى الجهاد : وهبة الزحيلى ، آثار الحرب فى الفقه الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٤ وما بعدها .

(١٥٢) سبقت الإشارة إلى تلك الآيات فى موضع سابق .

(١٥٣) انظر فى تلك القواعد السابق الإشارة إليها انظر : د. عبدالعزيز صقر ، العلاقات الدولية فى الإسلام وقت الحرب (دراسة للقواعد المنظمة لسير القتال) ، مرجع سابق ، الجزء السادس ، ص ١١ وما بعدها .

(١٥٤) انظر فى الدلائل على ذلك ، عبدالعزيز صقر ، مرجع سابق ، ص ٧ انظر أيضا وهبة الزحيلى ، آثار الحرب ، ص ٣٧ وما بعدها .

(١٥٥) انظر فى الدلالة على ذلك : المرجع السابق ، ص ٨٤ وما بعدها .

(١٥٦) ومن النصوص العمرانية العميقة فى تحديد أصول العلاقات بين المسلمين وغيرهم نص ابن الصلاح مقررا مذهب الجمهور « إن الأصل هو إبقاء الكفار وتقريرهم، لأن الله تعالى ما أراد إفناء الخلق ولا خلقهم ليُقتلوا ، وإنما أبيح قتلهم لعارض ضرر وُجد منهم ، إلا أن ذلك ليس جزاء على كفرهم ؟ ، فإن دار الدنيا ليست دار جزاء ، بل الجزاء فى الآخرة . فإذا دخلوا فى الذمة ، والتزموا أحكامنا ، انتفعنا بهم فى المعاش فى الدنيا وعمارتها ، فلم يبق لنا أرب في قتلهم ، وحسابهم على الله تعالى ، ولأنهم إذا مكنوا من المقام فى دار الإسلام ، ربما شاهدوا بدائع صنع الله فى فطرته ، وودائع حكمته فى خليقته .. وإذا كان الأمر بهذه المثابة ، لم يجز أن يقال : إن القتل أصلهم .

راجع : ابن الصلاح ، فتاوى إبن الصلاح (عثمان بن عبدالرحمن الشهرزورى ، مخطوط بدار الكتب رقم ٣٣٧ فقه ، ورقة ٢٢٤) .

(١٥٧) هذا إشارة إلى الآية القرآنية ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ والتى سبق الإشارة إلى معانيها فى الإنفاق والحث على الجهاد .

(١٥٨) انظر فى أبعاد الرؤية السلمية . أحمد عبدالونيس ، العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية فى وقت السلم ، مرجع سابق .

(١٥٩) راجع فى هذا المقام وظيفة المدخل القيمى ضمن هذا البحث ، خاصة الفصل الأول الذى يحدد طبيعة النظرة للمدخل القيمى ، وبناء المفردات القيمية ضمن منظومة ، وآليات التفعيل الجامعة بين عناصر هذا المدخل تمهيدا لتشغيلها.

(١٦٠) انظر موقع بناء المفاهيم من العمل البحث والعلمى والمنهجى ، وأهمية المفهوم ضمن البنية المعرفية والمسلك التحليلى خاصة فى حقل الدراسات المقارنة Giovanni Satori, " Concept Misfornation in Compa-

rine Politics, American Political Science Review, Vol 64, No. 4 December 1970 , PP. 1033 - 1053 .

William Outhwaite, Concept formation in Social Science, London : Routledge & kegan Paul 1983, PP. 1- 4 .

(١٦١) راجع جملة الأشكال التوضيحية التى أثبتناها فى نهاية هذا النموذج التشغيلى لبناء مفهوم القوة ، وإعادة بنائه .

(١٦٢) انظر أيضا بعض المراجعات ككتابات حول مفهوم القوة والتي تشير باستمرار هذه المكانة فى Waste, Robert J., (Book Review) to Falkemark Gunnar, Power, Theory and Value, The Americain Political Science Review, Vol. 78, December, 1984, PP. 1197 - 1198.

Kruks, Sonia., (Book Review), To Coles Rom, and, Self/ Power / Other; Political theory and dialogical ethics, the Journal of Politics, Vol 56, February, 1994 , PP 290 - 292 .

ولاحظ بعناية : Rollins, Karinia, Power Play, Review Article, The Public Interest, No. 116, Summer, 1994, PP . 124 - 127 .

(١٦٣) فى طبيعة المفهوم المفتاحى والمركزى والذى يشكل عناصر كثيرة ضمن بنية العلم ، ويتوفر لمفهوم القوة هذه العناصر فى حقل العلوم السياسية انظر فى ذلك :

انظر : فريد ريجز ، برج بابل .. مرجع سابق ، ص ١٦١ وما بعدها .

(١٦٤) المفهوم المنظومة ، مصطلح حاولنا تركيبه ليشير إلى أن المفهوم ، ليس مفردا بل هو يستدعى منظومة كاملة من المفاهيم ، لا يمكن فهمه أو تلمس قيمته فى بنية العلم ومنظومته إلا من خلال تفهم هذا المفهوم ضمن منظومة المفاهيمية الكاملة والمستدعاة .

(١٦٥) المفهوم – النموذج ، انظر فى ذلك الوظائف التى يمكن أن يقوم عليها مفهوم النموذج الإرشادى وكذلك العناصر ، وعلى هذا ليست كل المفاهيم على وتيرة واحدة أو ذات وزن واحد فى البنية المعرفية والعلمية ، ومن هنا يعتبر المفهوم النموذج هو المفهوم الذى يتحكم برقاب المفاهيم الأخرى ، لا تُرى إلا من خلاله فضلا عن أهميته ضمن البنية النظرية والتحليلية والتفسيرية ، كما أنه يشكل انعكاسا أساسيا للرؤية للوجود ورؤية العالم ، وهو أخير يحدد الإشكالات والقضايا البحثية الأجدر بالتناول ، بل هو يولّد بطبيعته أجندة بحثية على شاكلة هذه العناصر ، انظر فى هذا المقام هذه الدلالات المعرفية Jerrold J. Kats, The Metaphsics of Meaning, London & Cambridge, A Bradford Books, The MIT. Press, 1990, 1 - 19 .

(١٦٦) انظر فى تعريف العلم بأنه علم القوة كثير من الكتابات ، ولكن يمكن مراجعة أحدها على سبيل المثال : - Norman P Barry, An Introduction to Modern Political Theory, London : The Macmillan Press, 1981, P. 79 - 85 .

(١٦٧) وفى إطار تحولات داخل بنية مفهوم القوة ، وبقائه على عرش المفاهيم السياسية انظر : ألفن توفلر ، تحول السلطة (القوة) بين العنف والثروة والمعرفة ، تعريب ومراجعة : د. فتحى بن شتوان نبيل عثمان ، بنغازى ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ ، انظر مقدمة المعرب والمؤلف ص أ – د ، وص ص ٥ وما بعدها .

(١٦٨) انظر فى تلك المكانة التى ظل مفهوم القوة محتفظا بها داخل حقل العلاقات الدولية مع اختلاف تجلياته ، ومناطق تفعيله : د. محمد أحمد على مفتى ، العلاقات الدولية فى الفكر السياسى الغربى : دراسة تحليلية ، جامعة الاسكندرية ، مجلة كلية التجارة للبحوث العملية ، العدد الثانى ، م ٢٧ ، ١٩٩٠ ، ص أو ما بعدها .

فى سياق محورية مفهوم القوة داخل حقول التعامل مع الظاهرةالسياسية والاهتمام بها ، مع تنوع أشكال التناول لها وتفعيلها ضمن حقول العلوم السياسية يمكن ملاحظة :

Dennis H . Wrong, Power : its Forms, Bases and Uses, (Key comcepts in the Social Sciences, New York, : Harper colophan Books, 1979 PP. 1 ff.. أنظر بصفة خاصة إشكالات التعريف والمترتبات من ذلك

راجع أيضا : Thomas E. Wartenberg, The Forms of Power : from Domination to tranformation, Philadelphia : Temple Univ . Press, 1990. PP. 9 ff.

(١٦٩) انظر فى الاستنادات الفلسفية لمفهوم القوة والتى تحرك بدورها رؤية للعالم والوجود والواقع والتعامل معه : مصطفى محمود منجود ، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن فى الإسلام ، القاهرة ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ ، ص ١٩٧ ، وما بعدها .

(١٧٠) انظر فى ذاكرته الفلسفية لدى كل من ميكافيللى ونيتشة والتي سبقت الإشارة إليهما كنموذجين واضحين فى هذا المقام .

(١٧١) عمقلة مفهوم القوة وارتباط ذلك بنسقة المغلق ، أى تبعية البناء المفاهيمي له أو تكييفه معه فى إطار استحكاماته ووزنه فى الإدراك والواقع .

(١٧٢) انظر فى علو مفهوم القوة ضمن سلم التصاعد المفاهيمى، والمفاهيم التابعة.

وفى إطار عناصر تسبيس فكرة القوة وأدلجتها يجب مراجعة كتاب : Noam Chomsky, On Power and Ideology, Boston : South End Press, 1987 , PP. 5 ff.

(١٧٣) الدلالات المترتبة على تبنى هذا المفهوم نظريا وعمليا والرؤية التى يوفرها لإسباغ الشرعية على أوضاع رسمتها معادلات القوة ، بحيث يصير مفهوم الشرعية تابعا للقوة وليس العكس ، وما بين شرعية القوة وقوة الشرعية، يتم إقرار الأمر الواقع.

(١٧٤) انظر فى هذا المقام طبيعة الممارسات التى أفرزتها حركة الولايات المتحدة فى أزمة الخليج الثانية والتى تشير إلى قوة القانون بدافعية من قانون القوة ، وهى حالة تولد غالبا الإمكانات التي يتيحها ذلك فى تأويل القانون لمصلحة الأقوى وتعظيم مصالحه على الأرض وفى الواقع ، انظر فى هذا المقام انظر : سيف الدين عبدالفتاح ، عقلية الوهن ، القاهرة ، دارالقارئ العربى ، ١٩٩١ .

(١٧٥) انظر أيضا فى التعامل الأيدلوچى للقضايا الفنية المتعلقة بفرض العقوبات وكيفية تطبيقها والداخل فيها : سيف الدين عبدالفتاح ، المرجع السابق .

(١٧٦) انظر فى بناء هذه المفاهيم على الأرض والبغى بالكلمات : نعوم تشوسكى ، مرجع سابق ، ص ٥ - ١١ ، ١٣ - ١٩ .

(١٧٧) فى هذه الرؤية المتكاملة لمفهوم القوة وقدراته الذى اكتسبها فى الاستعمال وعلى أرض الواقع يمكن مراجعة كثير مما يشير إلى إسناد هذا التصور :

- Gohs sponier, Games nations Play, New York, Holt, Rinehart and Winston, Fourth edition, 1981 , PP 131 - 166 .

(١٧٨) انظر هذه الأشكال والخرائط فى خاتمة هذه النموذج البنائى حول مفهوم القوة وإمكانات إعادة بنائه .

(١٧٩) تحليل القوة كنموذج معرفى عملية مهمة انظر فى ذلك ما سبقت الإشارة إليه فى هذا المقام .

(١٨٠) انظر ذلك فى العنصر المفاهيمى وأهمية ضمن النموذج المعرفى فى : نصر محمد عارف ، نظريات السياسة المقارنة ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(١٨١) انظر فى ذلك العنصر النظرى وأهمية ضمن النموذج لمعرفى :

المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(١٨٢) انظر فى قواعد التفسير المرتبطة بالنموذج المعرفى وأهمية هذا العنصر : المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(١٨٣) انظر فى قواعد تكوين الأجندة البحثية ضمن عناصر النموذج المعرفى : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(١٨٤) انظر فى هذا المقام كيف تتكون الأجندة وفق متطلبات مفهوم القوة ، بحيث تقرر ما يمكن تسميته بأجندة القوة : Naom Chomski, Op. cit

(١٨٥) انظر فى الرؤية الوجودية كعنصر من عناصر النموذج المعرفى : نصر محمد عارف ، مرجع سابق ، ص ٥٣.

(١٨٦) انظر فى الأزمة المعرفية فى عالم المفاهيم وأهمية ذلك فى دراسة المفهوم بحيث تشكل مناطق الأزمات تلك فى ذات الوقت دواعى لإعادة البناء من خلال منظورات متنوعة ناقدة وفاحصة أنظر ، محاضرات سيف الدين عبدالتفاح ، محاضرات فى النظرية السياسية ، السنة الثالثة علوم سياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ، ١٩٩٦.

(١٨٧) وفى عملقة المفهوم انظر ما أشرنا إليه سابقا ضمن عملية العملقة وكيف تتم ضمن دراسة لابد أن تستخدم أصول علم اجتماع المعرفة ، ويعتبر البناء المفاهيمى نموذجا فى هذا المقام ، ومفهوم القوة مثالا بليغا ضمن هذه المحاولة .

انظر د. وليد منير ، نحو نظام عالمى بديل : من قيمة القوة إلى قوة القيمة : بحث فى الأسس الممكنة لحضارة أممية واحدة ، بحث غير منشور ، ١٩٩٤ .

(١٨٨) انظر فى تخفى مفهوم القوة فى إطار التحول الذى أصاب الاستعمار التقليدى واختلاف أشكاله بعد موجه الاستقلال للدول المستعمرة : حورية مجاهد ، الاستعمار ظاهرة عالمية ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٨٩ ، ص ١٣٦ وما بعدها .

(١٨٩) انظر فى المعالجات المترتبة على ذلك وضرورة التعامل ضمن عناصر قوة الضعفاء وإسهامهم فى تشكيل الأجندة : قضاياها وأوزان تلك القضايا وترتيبها وأولوياتها : سيف الدين عبدالفتاح ، التحيز فى مفهوم النظام العالمى الجديد ، مجلة مستقبل العالم الإسلامى : العدد الثامن ، ١٩٩٣ ، ص ٨ وما بعدها .

(١٩٠) تعتبر فى أزمة الاستعمال الأزمة التابعة والمتكونة من الأمات السابقة .

(١٩١) انظر فى المترتبات على تلك الأمة التى تحيط بعملية الاستعمال ، والأشكال التى يمكننا من خلالها تفسير بزوغ مقولات ، وصناعة الجدل حولها باعتبارها عمليات اختبارية : انظر الإشارات المرجعية التى أثبتناها من قبل حول الجدل بصدد مقولة صدام الحضارات ذلك أن المقولات عمليت على النظريات وهى ليست كذلك .

(١٩٢) فى هذا المسار الأول يمكن الإشارة إليه فى إطار وضعف الحالة البحثية لمفهوم القوة ، فهذا الوصف من الأهمية التعرف على قسماته كمقدمة لعمليات أخرى .

(١٩٣) وفى المسار الثانى راجع ما يمكن أن يثار بصدد هذا المفهوم للبحث فى العمليات المختلفة المتعلقة به ، هو إستكمال لعملية الوصف ، ولكنه وصف للمفهوم فى حال حركة .

(١٩٤) وفى استنادات المسار الثالث الذى يتعلق بالبحث فى الوسط المحيط بالمفهوم، بيئة القوة تعطى حجية للمفهوم وتفرض دراسة عناصر الوسط المغذى لإضفاء أهمية إضافية على المفهوم .

(١٩٥) وفى هذا المسار الرابع الذى يشير فى حقيقته إلى العلاقات المحيطة بمفهوم القوة ربما يصوغ عناصر العلميات المنهجية .

(١٩٦) وفى تفاعل هذه المسارات راجع الإمكانات التى يقيمها هذا التعامل المتفاعل لهذه المسارات والمستويات من القدرة على فهم أعمق وأدق للمفهوم .

(١٩٧) ضمن عناصر الرؤية ، البنائية تشكل الرؤية المقاصدية أحد أهم عناصر إعادة بناء مفهوم القوة وكذلك عناصر المدخل القيمى الأخرى .

انظر النموذج المقاصدى الذى يجعل الحفظ مناط القوة للمجالات المختلفة سواء الدين أو فى النفس أو فى النسل ، وفى العقل أو فى المال .

(١٩٨) انظر د. الدرينى فى كوامن مفهوم القوة : فتحى الدرينى ، أصول الحكم والتشريع ، مرجع سابق ، انظر المقدمة .

(١٩٩) وفى عناصر شبكة بديلة انظر : المرجع السابق .

انظر أيضا : السيد عمر ، الدور السياسى للصفوة وفى صدر الإسلام ، القاهرة : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ ، ص ٣٧٦ وما بعدها .

(٢٠٠) انظر محمد حسين فضل الله ، الإسلام ومنطق القوة ، بيروت : دار التعارف للمطبوعات ، ط٥ ، ١٩٨٧م ، وهو كتاب قيّم أصّل فيه مؤلفه مفهوما للقوة ضمن رؤية إسلامية وعالج بعض الموضوعات التى كثيرها هذا المفهوم .

(٢٠١) الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (البقرة / ٦٣) .

(٢٠٢) القوة فى العمران لا الطغيان انظر أحمد صدقى الدجانى ، عمران لا طغيان تجددنا الحضارى وتعمير العالم ، القاهرة ، دار المستقبل العربى ، ١٩٩٤ ، المقدمة ص ٦ - ٨ .

(٢٠٣) انظر فى العلاقة بين قيمة العدل والقوة : فتحى الدرينى ، أصول الحكم .. مرجع سابق ، المقدمة .

(٢٠٤) انظر هذا الانفتاح فى الإشارة للآية : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (سورة الحديد الآية ٢٥) .

(٢٠٥) ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (الأنعام / ١٦٥) .

(٢٠٦) انظر الآيات : ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ (الكهف / ٩٥) / ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (المائدة / ٤٨) .

(٢٠٧) انظر فى هذه المعانى للقوة التى تربطها تلازما "بالحق" و" القيمة " ، إذ يتيح الواقع عناصر ارتباط فى هذا المقام ، أهمها أن القوة ، حتى الطاغية ، تحاول أن تبحث عن غطاء شرعى من خلال القيمة ، وهو أمر فى حاجة لكشف الزيف ضمن عملية التسويغ والتبرير تلك من جانب ، وتأصيل عناصر الرؤية القيمية الصحيحة فى هذا المقام من جانب ثان ، والبحث فى تعظيم هذه المعانى ضمن آليات تكريسها فى الواقع بما يضمن الارتباط بين القوة والقيمة باعتبارها عملية تقتضى التفعيل والتحصيل .

(٢٠٨) فى إطار ذلك يمكن النظر الشامل لمفهوم القوة تأميلا وتحريكا ، بما يضمن إعادة بنائه ، من دون الاكتفاء بالمستوى التفكيكى لمفهوم القوة المهيمن أو محاولة إضعافه ، فإن الجهود التفكيكية على قيمتها لابد أن تستكمل ضمن عمليات إعادة بناء من منظورات مختلفة ، ومن أهمها منظور رؤية إسلامية فى هذا المقام ، هذه المنظورات يجب أن تجمع بين عناصر تنظير وآليات تطبيق .

(٢٠٩) انظر فى تحليل النصوص وضرورتها : د. نهاد رزق الله ، دراسات منهجية فى تحليل النصوص ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ ، David Boucher, Texts in Context : Revisionist Methods for Studying the History of Ideas, Martinus Nijhoff Publishers, 1985, PP. 1 - 31 .

وبين تحليل النصوص وتحليل الخطاب تقاطع انظر فى ذلك :

Gillian Brown and George Yule, Cambridge : Cambridge University Press, 1983 PP . 5 ff .

(٢١٠) هذا الأمر ألحّ على ذهن الباحث لاعتبارات أهمها ، أن المدخل السياعى يمكن أن يشكل مدخلا تحليليا للنصوص التراثية ، خاصة تلك المتعلقة بالظاهرة السياسية عامة والظاهرة الدولية خاصة ، وقد حاول الباحث تطبيقها ما استطاع ، وكان لها من النتائج المفيدة فى هذا المقام ، وقد أثبتنا هذه الإمكانية ضمن هذا الشكل الذى اثبتناه .

(٢١١) انظر فى مجالات تفعيل تحليل النص فى مساحة المصادر المختلفة وسيأتى الإشارة إلى الفتاوى التراثية ، والنصوص الفقهية وغير ذلك من مصادر انظر فى هذا:

د. حامد ربيع ، سيف الدين عبدالفتاح ، فى مصادر التراث السياسى الإسلامى ورقة غير منشورة ، ١٩٨٩ .

(٢١٢) انظر فى خريطة المصادر التراثية وإمكانات الاستفادة منها فى استعراض القسم الخاص بالفكر الاسلامى فى حقل العلاقات الدولية ضمن هذا المشروع الذى يعتبر قسم الفكر الإسلامى القسم المتمم لثلاثية (الأصول ، التاريخ ، الفكر) .

(٢١٣) انظر فى : أبو الحسن العامرى ، كتاب الإعلام بمناقب الإسلام ، تحقيق ودراسة : د. أحمد عبدالحميد غراب، وزارة الثقافة بمصر : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ، انظر فى ذلك موضوعات الكتاب وإمكانات تحليليها ضمن مدخل القيم .

وقارن فى هذا المقام : حسن كافى الأقحصارى ، أصول الحكم فى نظام العالم ، تحقيق : نوفان رجا الحمود ، عمان: منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٨٦ . إذ يشير إلى أن انتظام العلاقات الخارجية والحربية لا يتأتى إلا بانتظام علاقات الداخل فى الرابطة السياسية فى الاجتماع السياسى الداخلى ، انظر ص ١٨ وما بعدها .

(٢١٤) وفى إطار بناء مفهوم الجهاد فى إطار تحليل النصوص التراثية كأحد خطوات بناء الذاكرة التراثية للمفهوم انظر ما يمكن أن توفره المادة التراثية فى هذا المقام بحيث يعيد مفهوم الجهاد إلى أصله الأول ليستغرق عناصر الحياة الحضارية والساحة العمرانية بكل تنوعاتها .

(٢١٥) انظر فى الونشريسى ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، إشراف : د. محمد حجى ، بيروت : دار الغرب الإسلامى ، ١٩٨١ ، انظر بعض فتاوى فى م٢ ، م٥ ، م٩ فى مواضع متفرقة منها حيث تحمل فتاوى تتعلق بالتعامل مع غير المسلمين وتحليلها سياقيا من الأمور المهمة وكتابات أخرى على منواله يمكن أن توفر مادة تحليلية .

(٢١٦) انظر فى قراءة على قراءة : مجيد خدورى (تحقيق وتقديم وتعليق) ، القانون الدولى الإسلامى : كتاب السير للشيبانى ، بيروت : الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٥ ، انظر المقدمة التى ضمنها تعليقه على النص ، ص ٩ – ٨٩ . فكثير من تؤويلات خدورى يحتاج إلى مراجعة .

(٢١٧) فى أصول القراءة المفتوحة والموصولة والمتصلة والمتجددة فى هذا المقام انظر : سيف الدين عبدالفتاح ، نسق القراءة المفتوحة وإحسان القراءة ، محاضرة ضمن ندوة نحو منهاجية للتعامل مع التراث الإسلامى ، الرباط : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، معهد الدراسات المصطلحية ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى كلية الآداب ، فاس ، ٣٠ أكتوبر – ٥ نوفمبر ١٩٩٦ .

(٢١٨) إعادة القراءة المنظمة للنصوص التراثية عمل مهم يجب السعى إلى تحقيقه ، انظر فى إطار النظر لهذه النصوص باعتبارها نصوصا حضارية : كمال عمران ، فى التعامل مع النص الحضارى ، ضمن ندوة صناعة المعنى وتأويل النص ، أعمال الندوة بجامعة تونس ، كلية الآداب بمنوبة ، ١٩٩٢ ، ص ص ٤٠٢ ، وما بعدها .

(٢١٩) البحث فى إمكانية التعامل المنهجى المنضبط مع هذه المجالات والنصوص أمر من الأهمية بمكان ، وعلى الرغم من العمل الفذ والقيم الذى توفر عليه أستاذنا الدكتور حامد ربيع فى التحقيق والتحليل وهو سلوك المالك فى تدبير الممالك لإبن أبى الربيع ، إلا أن تعرضه لقضية تحليل النص – نظريا – لم يكن على النحو الكافى فى هذا المقام، وربما ذلك يعود إلى أن الجزء الثالث من مشروعه لم يخرج إلى النور وربما ضمنه بعض الأطر النظرية . ومن هنا كان من المهم تكملة هذا الأمر وتجريبه والإشارة إلى بعض قواعد تحليل النص ، ومستويات التحليل وما يقتضيه ذلك من بحث يستفيد من معظم المحاولات التى بذلت فى هذا المجال انظر على سبيل المثال : يمنى العيد ، فى معرفة النص ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٥ – ٨٨ .

(٢٢٠) من الواجب النظر إلى مدخل النموذج المقاصدى كأدوات منهاجية أن الأوان لتفعيلها ضمن البحث فى حقل الدراسات فى العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ذلك أن هذا النموذج يحمل عناصر فى النظر إلى الواقع وصفا وتحليلا وتفسيرا وتقويما يمكن الاستناد إليها عند تحليل الظواهر السياسية والدولية على حد سواء .

وفى هذا المقام يحسن أن نشير إلى أن المدخل المقاصدى يعبر عن إمكانات واسعة فى دراسة الظاهرة السياسية سواء تعلق الأمر بالمجال الداخلى أو الخارجى أو الدولى ، ويمكن الإشارة فى هذا المقام إلى دراسة مهمة كرسالة للدكتوراة : Deina Ali Abdel Jader, Social Justice in Islam Activism Linked to the Gov-ernment's; Accountability According to Islamic Low ? Disseetation Sulimitted to the Faculty of the Grauate School of Univ . of Maryland.., 1995 , see Specialty : PP 1 - 102 .

(٢٢١) من أهم العمليات المنهجية التى ترتبط بالنموذج المقاصدى عمليات الوصف والرصد ، انظر : فى هذا المقام إمكانية إعتبار (المجالات مجالات وصف) والمراتب (أوزان للوصف) ودفع القدر وجلب المصالح (مقاصد لعمليتى الوصف والرصد) ، انظر فى هذه الأمور .

يوسف حامد العالم ، المقاصد العامة ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ وما بعدها .

(٢٢٢) من القضايا التى ترتبط ارتباطا وثيقا بالمقاصد ، بحيث تكمل عناصر النهج لها انظرى هذه القضايا وإشارات إلى التأليف فيها : انظر ، اسماعيل الحسنى ، نظرية المقاصد ، مرجع سابق ، الفصل الأول الخاص بالفكر المقاصدى عن الأصوليين، ص ٣٩ وما بعدها .

(٢٢٣) وفى بعض هذه العناصر من الأهمية فى تفعيل وتشغيل النموذج المقاصدى : علال الفاسى ، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها ، المغرب : دار الغرب الإسلامى ط٥ ، ١٩٩٣ ، ص ٧ –١٢ ، ٤٥ وما بعدها ، وص ١٩١ وما بعدها .

(٢٢٤) انظر ما يمكن أن يحتوى عليه هذا النهج من عناصر ومجالات ومراتب وعمليات وعلاقات فى حمادى العبيدى، الشاطبى ومقاصد الشريعة ، طرابلس – ليبيا: منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامى ، ١٩٩٢ ، المقدمة، ص ١١٩ وما بعدها .

(٢٢٥) انظر فى معانى الحفظ اللغوية التى تشير إلى أكثر من مستوى : من مثل المنع من الضياع والتلف ، والصيانة عن الابتذال والإهداء ، والتحرز ورجل حافظ دين وأمانة ويمينة ، حفظ القرآن وعاه ، واستحفظه الشئ سألته أن يحفظه ، ويقل استودعه إياه وفر " بما استحفظوا من كتاب الله "، أى العمل بما وعي ، وحماية من الضياع أو ما هو فى حكمه ، والحفاظ أمانة ورعاية .

(٢٢٦) انظر فى العلاقة بين العلم والعمل : الخطيب البغدادى ، اقتضاء العلم العمل، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، بيروت – دمشق : المكتب الإسلامى ، ط٤، ١٣٩٧ هـ ، ص ١٥ .

وفى عبارة ذهبية للعلاقة التفاعلية بين العلم والعمل ، وبين العلم وأثره ووظيفة يقول الخطيب البغدادى : " والعلم يراد للعمل ، كما العمل يراد للنجاة ، فإذا كان العمل قاصرا عن العلم كان العلم كلاً على العالم ، ونعوذ بالله من علم عاد كلاً وأورث ذلا ، وصار فى رقبة صاحبه غُلاً " .

(٢٢٧) انظر فى عناصر التفكير وما تجره على معتنقة من عقلية حاطب الليل ، لا يدرى ما فى حطبه وما يحويه من حية رقطاء تتربص به .

(٢٢٨) إشارة إلى الآية ﴿ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ (النور / ٣٩) .

(٢٢٩) إشارة إلى الآية ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الكهف / ١٠٤) .

(٢٣٠) إشارة إلى الآية ﴿ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾ (الحديد / ١٤) .

(٢٣١) انظر فى مفهوم الصراط الحضارى : محمد بابللى ، الصراط الحضارى ، ضمن : ندوة الشباب المسلم ، مرجع سابق ، م١ ، ص ٦٢٥ – ٦٣٧ .

(٢٣٢) إشارة إلى هذه المفردات الآية : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الحديد / ٢٥) .

(٢٣٣) الآية : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الأنعام / ٣٨) .

(٢٣٤) إشارة إلى الآية ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (إبراهيم / ٢٧) .

(٢٣٥) إشارة إلى الآية ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الرعد /١٧) .

(٢٣٦) الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ (الإنشقاق / ٦) .

(٢٣٧) الآية : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (العنكبوت / ٢) .

(٢٣٨) الآية : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (العنكبوت / ٦٩) .

(٢٣٩) الآية : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (المائدة / ٣٢) .

(٢٤٠) كل تلك المعانى إشارة إلى آيات قرآنية سبقت الإشارة إليها .

(٢٤١) إشارة إلى الآية ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (الأعراف / ١٥٧) .

(٢٤٢) الآية : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (النحل / ٩٧) .

(٢٤٣) الآية : ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ (الجن/ ١٦) .

(٢٤٤) انظر فى هذا المقام دولة الرفاه ، ومدى الاختلاف بين الأمر الذى تحدده ، وعناصر رؤية مختلفة ومتميزة : ايفى جورجى ، برورياجندا الرفاهية : الثمن الذى تدفعه البشرية لانحراف التنمية ، ضمن " خرافة التنمية أو السوق العالمي لتجارة الجوع ، ترجمة وإعداد : أمير سالم وعلاء غنام ، القاهرة : مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان ، ١٩٩٤ ، ص ١٠٧ – ١١٤ .

(٢٤٥) انظر فى عناصر المشكلة الاقتصادية وضرورة نقدها ونقد توجهاتها .

د. حسين غانم ، الاقتصاد الإسلامى والمشكلة الاقتصادية ، المنصورة : دار الوفاء، ١٩٩١ ، ص ٧ وما بعدها .

(٢٤٦) وفى إطار معايير تحديد العام والخاص راجع فقه المقاصد فى : اسماعيل الحسنى نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠.

(٢٤٧) من الضرورى عملية الوزن تلك وما يمكن أن تتركه من رؤية منضبطة فى هذا المقام وما يشير إليه فى فقه المقاصد .

(٢٤٨) فى أثر مثل هذه القواعد فى بنية الشريعة من جانب وتسكينها ضمن عناصر النسق المعرفى سبقت الإشارة إلى ذلك ضمن القواعد الكلية والعناصر المتكافلة ضمن بنية الشريعة ونسقها .

(٢٤٩) انظر لاحقا إمكانات هذا التشغيل ضمن العملية الإفتائية ، كأحد نماذج التشغيل ، التى يمكن تطبيقها ضمن قضايا بحثية متنوعة ، وهو ما حدا إلى ضرورة البحث فى العلاقة بين الإفتاء والسياسة فى رسالة الدكتوراة سُجلت بكلية الاقتصاد .

(٢٥٠) انظر فى هذه المعانى التى تحدد منهج النظر للشريعة : فتحي الدرينى المناهج الأصولية فى الاجتهاد بالرأى فى التشريع ، دمشق : دار الكتاب الحديث ، ١٩٧٥ ، ص ٣ - ٦ .

(٢٥١) المرجع السابق ، ص ٢٠ - ٢٦ ، انظر أيضا : د. فتحى الدرينى ، دراسات وبحوث فى الفكر الإسلامى المعاصر ، بيروت : دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ ، م١ ، ص ٩ وما بعدها (النظرية العامة للشريعة الإسلامية : تحدد ذاتيتها وظيفة هدفها العام) .

(٢٥٢) انظر د. حامد ربيع ، حقوق الإنسان ، والخبرة الإسلامية ، بحث غير منشور ، ص ١ وما بعدها .

(٢٥٣) انظر فى الاهتمام بقضية المفاهيم ، وذلك فى إطار مفاهيم الموقف ، مدخل حقوق الإنسان انظر على سبيل المثال ما يشير إلى ذلك وغيرها من قضايا تتعلق بقضية حقوق الإنسان : زكى الميلاد : حقوق الإنسان فى الخطاب الإسلامى المعاصر ، مجلة الكلمة : منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ، العدد ١٣ ، السنة الثالثة ، خريف ١٩٩٦ ، ص ٩ - ٢٦ .

(٢٥٤) المفهوم والخبرة ، والمفهوم ووصفه بالغربى عملية يجب التحرى فيها ، انظر: ريموند وبانيكار ، هل فكرة حقوق الإنسان من المفاهيم الغربية ، مجلة ديوجين ، اليونسكو ، العدد ٦٤ ، السنة ١٧ ، فبراير إبرايل ١٩٨٤ م ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢٥٥) المرجع السابق ، ص ٤٤- ٤٥ ، ص ٤٨ وما بعدها .

(٢٥٦) انظر فى هذه القضية سيف الدين عبدالفتاح ، محاضرات مادة حقوق الإنسان : رؤية إسلامية ، محاضرات ألقيت على طلبة السنة الثانية ، قسم العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤ .

(٢٥٧) هذا النهج ليس قاصرا فحسب علي دراسة حقوق الإنسان ، فإن هذا النهج حاول غالبا تتبع النقائص فى التاريخ ، وتعتبر فكرة النماذج التاريخية حلا مهما لدراسة الامتداد التاريخى من جانب ، والاستنادة من النماذج السلبية والايجابية على حد سواء من جانب آخر : انظر فى فكرة النماذج التاريخية : د. حامد ربيع ، الدعاية الصهيونية ، مرجع سابق ، ص٢١٦ .

(٢٥٨) أصول الدراسة المنهجية لخبرات المسلمين أمر مقدر لذا وجب إعمالها : انظر فى هذا المقام الجزء المنهجى الخاص بدراسة التاريخ السياسى والدولى للمسلمين: د. نادية مصطفى ، مدخل منهاجى لدراسة التطور فى وضع ودور العالم الإسلامى فى النظام الدولى : مشكلات وضوابط التعامل مع التاريخ الإسلامى ، القاهرة : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ضمن مشروع العلاقات الدولية ، تحرير (أ. د. نادية مصطفى) ، حـ٧ ، ١٩٩٦ .

(٢٥٩) فى إطار تطور الخبرة الغربية فى حقوق الإنسان قارن إشكالية العلاقة بين الخصوصية والعالمية انظر على سبيل المثال : د. عبدالحفيظ نصار ، الإعلان الإسلام العالمى لحقوق الإنسان ومقارنة بالإعلان العالمى لهيئة الأمم المتحدة ، دار القاهرة دار الهدى للمطبوعات ، ١٩٩٧ .

(٢٦٠) فى إطار ربط الرؤية العقدية بالرؤية لتفوق الإنسان راجع : د. محمد فتحى عثمان ، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانونى الغربى ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٢ ، ص ١٦ ، وما بعدها .

(٢٦١) الآية : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ (هود / ٦١) .

(٢٦٢) الآية : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الحديد / ٢٥) .

(٢٦٣) الآية : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الشورى / ١٧) .

(٢٦٤) الآية : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الروم / ٣٠).

(٢٦٥) انظر ضمن هذه الشعارات المغلفة لرؤى عنصرية صاحبت الظاهرة الاستعمارية : حورية مجاهد ، الاستعمار كظاهرة عالمية : حول الاستعمار والإمبريالية والتبعية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٥ ، ص ٦٣ وما بعدها .

(٢٦٦) الآية : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ (البقرة / ٢٥٦) .

(٢٦٧) الآيات : ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الممتحنة / ٨ - ٩) .

(٢٦٨) انظر فى هذه الخصائص التى تتعلق بالشريعة الإسلامية ، الله كمصدر للحقوق فى : محمد فتحى عثمان ، مرجع سابق ، ص ١٦ ، وما بعدها .

(٢٦٩) انظر فى مفهوم الحق وطبيعة والتلازم بين الحق والواجب :

انظر المعاجم اللغوية : مادة وجب ، وحقق .

(٢٧٠) انظر باب المكلف / أو المحكوم فيه وتضمنه للحقوق ، والواجبات : انظر ذلك ضمن نظرية الحكم التى أشرنا إليها آنفا . وتصنيف الحقوق بين الله والعبد .

(٢٧١) عبد الرازق أحمد أنظر : السنهورى ، مصادر الحق فى الفقه الإسلامى : دراسة مقارنة بالفقه الغربى ، قسم الدراسات القانونية ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٥٤ ، حـ١ ، ص ١٤ وما بعدها .

انظر : أيضا : محمد صالح الجارم الحنفى ، كتاب المجانى الزهرية على الفواكه البدرية ، الأصل لابن الفرس ، مصر : مطبعة النيل ، د. ت انظر الفصل الثانى فى المحكوم به ، ص ٢٤ وما بعدها .

ويقول القرافى " فحق الله تعالى أمره ونهيه ، وحق العبد مصالحه ، والتكاليف على ثلاثة أقسام حق لله تعالى فقط كالإيمان ، وحق للعبد فقط كالديون والأثمان ، وحق اختلف فيه هل يغلب فيه حق الله تعالى أو حق العبد ، كحد القذف ؟ ، ومعنى حق العبد المحض أنه لو أسقطه لسقط ، وإلا فما من حق للعبد إلا فيه حق له تعالى ، وهو أمره بإيصال ذلك الحق إلى مستحقه .. " أبو العباس أحمد بن إدريس القرافى ، شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول فى الأصول ، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد ، القاهرة : منشورات مكتبة الكليات الأزهرية - دار الفكر ، ١٩٧٣ ، ص ٩٥ .

(٢٧٢) انظر وراجع نظام القيم فى الروية الإسلامية : د. حامد ربيع ، سلوك المالك مرجع سابق ، حـ١ ، ص ١٤٢ هامش وما بعدها .

(٢٧٣) فى ذلك الجزء الذى يتعلق بمقاصد الشريعة باعتبارها من أهم عناصر المدخل السباعى للقيم .

(٢٧٤) الآيات : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ (المائدة / ٦) .

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة / ١٨٥) .

(٢٧٥) راجع ما كتب حول القواعد الكلية والفقهية فى هذا البحث ضمن الفصل الأول . انظر فى إطار التعامل مع ميزان المصالح وارتباطه به بالمقاصد فى إطار من القواعد الكلية : العز بن عبدالسلام ، القواعد الصغرى " الفوائد فى مختصر القواعد " ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، القاهرة : مكتبة السنة ، ١٩٩٤ ، ص ٣٠ وما بعدها .

(٢٧٦) الآية : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء / ٧٠) .

(٢٧٧) انظر فى الفروض الكفائية وحراك الحقوق بعض المناقشات حول هذه الأمور فى : سيف الدين عبدالفتاح ، الجانب السياسى .. ، ص ٣٧٢ - ٣٧٦ .

(٢٧٨) انظر فى إشارة لهذه الفكرة فى : سيف الدين عبدالفتاح ، محاضرات فى حقوق الإنسان من منظور إسلامى، لطلبة السنة الثانية قسم العلوم السياسية ، جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٩٤ .

(٢٧٩) انظر كذلك عناصر الوسط المحيطة بالمفهوم : ما أكدنا عليه سابقا يصدر مفاهيم الدراسة (القيم والقوة) .

(٢٨٠) الآية : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ (آل عمران/ ٧٥).
وهذا الأمر قد يشير قضية التعامل الأيدلوجي والتبشيري بصدد حقوق الإنسان ويضع مقارنة عالية حقوق الإنسان وخصوصيتها على المحل .

انظر في سياق التعامل مع حقوق الإنسان بالمعنى الأيدلوجي والتبشيري والتعامل معها في نطاق الشعارات : محسن سليم ، الوجه السياسي لحقوق الإنسان ومحلها في العلاقات الدولية ، الإنسان المعاصر : كتاب دوري يصدر عن : مركز البيان الثقافي، بيروت ، العدد (٢) ، صيف ١٩٩٥ ، ص ص ٦ - ٩ .

قارن أيضا : منير شفيق ، حول الأسس الفكرية لمفهوم حقوق الإنسان في الغرب ، المرجع السابق ، ص ص ١٠ - ١٨ .

قارن في هذا المقام Jack Donnelly, Cultural Relativism and Universal Human Rights, Human Rights Quarterly, Vol 6 , November, 1984, PP. 400 - 405 .

وفي إطار مفهوم حقوق الإنسان كعناصر جامعة تؤكد على التنوعات في إطار الروية الكلية : Fields Belden A., & Wolf Dieter Narr, Human Rights as a holistic Concept, Human Rights Quarterly, Nol. 14, 1992, PP. 1 - 20 .

(٢٨١) في إطار فكرة المصلحة انظر : مصطفى أحمد الزرقاء الاستصلاح والمصالح المرسلة في الشريعة الإسلامية وأصول فقهها : دراسة مقارنة ، دمشق : دار القلم ، ١٩٨٨ ، ص ٣٥ وما بعدها .

(٢٨٢) المصلحة تعود للجذر اللغوي صلح ولها معنيان ، فقه ترد بمعني الصلاح أو هي اسم للواحدة من المصالح ، وكل ما كان فيه نفع سواء كان بالجلب والتحصيل كاستحصال الفوائد ، أو بالدفع والاتقاء كاستبعاد المضار فهو جدير بأن يسمى مصلحة . المصلحة بذلك هي المنفعة سواء بسواء .

انظر المعجم اللغوية : مادة صلح .

انظر أيضا : د. محمد سعيد رمضان البوطي ، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٤ ، ١٩٨٢ ، ص ٧٣ .

د. عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة ، أدلة التشريع المختلف في الاحتجاج بها : بيروت . مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

انظر في وصف المصالح والمفاسد : العز بن عبدالسلام ، قواعد الأحكام .. ، مرجع سابق ، حـ١ ، ص ٥ .

محمود عبدالكريم حسن ، المصالح المرسلة : دراسة تحليلية ومناقشة فهية وأصولية مع أمثلة تطبيقية ، بيروت : دار النهضة الإسلامية ، ١٩٩٥ ، ص ٣٣ ومابعدها .

(٢٨٣) البوطي ، مرجع سابق ، ص ١١٧ وما بعدها د. محمد فتحي عثمان ، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي ، بيروت : دار الشروق ، ١٩٨٢ ، ص ٤١ - ٥١ .

(٢٨٤) انظر البوطي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ وما بعدها .

الشاطبي ، الموافقات .. ، مرجع سابق ، حـ٢ ، ص ٨ وما بعدها .

(٢٨٥) انظر الشاطبي ، المرجع السابق ، ص ٨ - ٢٥ .

(٢٨٦) المرجع السابق ، نفس الصفحات .

(٢٨٧) المرجع السابق ، نفس الصفحات .

(٢٨٨) أول عهدنا بهذا الجدول وبنائه كان ضمن رسالة الدكتوراة : سيف الدين عبدالفتاح ، التجديد السياسي ، والخبرة الإسلامية : نظرة في الواقع العربي المعاصر ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٩ .

(٢٨٩) د. عبدالقادر هاشم رمزي ، الدراسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية دراسة مقارنة ، قطر : الدوحة : دار الثقافة ، ١٩٨٤ ، ص ٧٦ .

د. فاروق عبدالسلام ، فقه الحركة في الميزان : القاهرة : مطبعة قليوب ، ١٩٨٤ ، ص ٧٣ ومابعدها .

(٢٩٠) في إطار هذه التميزات بين المصلحة الوضعية والشرعية انظر : البوطي ، مرجع سابق ، ص ٣٤ وما بعدها .

(٢٩١) انظر فتحي الدريني ، خصائص التشريع الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ وما بعدها ، انظر أيضا د. حورية مجاهد ، الفكر السياسي .. ، مرجع سابق ، انظر الجزء الخاص بالفكر السياسي الإسلامي ، ص ١٦٠ - ٢٩١ والتجديد في الفكرالإسلامي ، ص ٥٢٠ - ٥٤٥ .

(٢٩٢) الآية : ﴿ أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الشورى / ٣٩) .

(٢٩٣) فتحى الدرينى ، أصول التشريع .. ، مرجع سابق ، ص ١٩٦ وما بعدها .

(٢٩٤) انظر فى هذا المقام : د. حامد ربيع ، مقدمة فى العلوم السلوكية ، مذكرات للسنة الأولى ، لكية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٠ ، ومابعدها .

د. حورية مجاهد ، القومية كظاهرة عالمية ، بحث غير منشور ، محاضرات لطلبة السنة التمهيدية للدراسات العليا ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢ .

(٢٩٥) انظر فى هذا العدد : كارل دويتش ، تحليل العلاقات الدولية ، ترجمة شعبان محمد محمود شعبان ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ ، ص ٧٧ – ٨٣ ، ص ١٠٩ ، وما بعدها ، ص ١٢٥ ، ص ١٨٤ وما بعدها .

(٢٩٦) انظر فى هذا المقام Thomas Robinson, National Interest in International Politics and Foreign Policy, edited by James Rosenau, New York, Free Press, 2 ed edition, 1964, PP 182 - 191 .

(٢٩٧) انظر فى هذا المقام : Joseph Frankel, National Interest, London : Pall Mall Press, Ltd., 1970, Pp 15 . ff .

(٢٩٨) انظر فى هذه النماذج التى تتعلق بعناصر تسييس الفتوى فى حرب الخليج مثلا : سيف الدين عبدالفتاح ، حرب الكلمات فى أزمة الخليج الثانية : أزمة الإعلام وإعلام الأزمة ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية ، تحرير : مصطفى كامل السيد ، أعمال المؤتمر السنوى الخامس للبحوث السياسية ، ١٩٩٢ ص ١٩٧ وما بعدها .

(٢٩٩) فى المعانى المعجمية للفتوى انظر : مادة فتى . المعاجم اللغوية الاسبق الإشارة إليها . انظر فى الفروق بين بعض الكلمات التي ترد للتعبير عن أشكال منها: د. الحسن العبادى ، خصائص فقه النوازل فى سوس ونماذج مختارة منها ، مجلة سنوية ، دار الحديث الحسنية ، المغرب ، العدد ١٢ ، ١٩٩٥ ، ص ٨٥ وما بعدها .

(٣٠٠) انظر فى معنى التفاتى ضمن السعة اللغوية والاشتقاقية للجذر "فتى" فالثقافى ، تعبيرا عن التخاصم .

(٣٠١) انظر فى الإمكانات التي يتيحها هذا المدخل الشكل الموضع لأهمية فى هذا المقام ، وقد حاولنا تفصيل عناصر الارتباط تلك فيما بعد وإمكاناتها التوظيفية والتشغيلية . وانظر على وجه الخصوص : سيد إبراهيم سيد رويش ، تغير الفتوي بتغير الحال فى الشريعة الإسلامية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الأزهر : كلية الشريعة والقانون : الدراسات العليا : قسم الفقه المقارن ، ١٩٨٦ ، ص ١ ومابعدها .

(٣٠٢) من الضروري فى مقتضى حفظ الدين ومعانية المختلفة وبما يؤكد ضرورة نقل معانى حفظ الدين إلى كل ما يتعلق بهذا المعنى ضمن اللغة المعاصرة .

(٣٠٣) الآيـــة : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (المائدة / ٣٢) .

(٣٠٤) انظر فى هذه التفرقة وامتداد حفظ النفس لعناصر الشخصية المعنوية : أحمد على عبدالله ، الشخصية الاعتبارية فى الفقه الإسلامي الخرطوم : الدار السودانية للكتب ، د. ت ، ص ، ص ٤٧ ، وما بعدها .

(٣٠٥) وهذا المعنى فى الحديث عن ابن عمر قال رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول «ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ، ما له ودمه وأن نظن به إلا خيرا..» انظر : سنن ابن ماجة ، كتاب الفتن ، رب يا حرمة دم المؤمن وماله ، القاهرة : دار الريان للتراث ، د. ث ، رقم الحديث ، ٣٩٣٢ ، م٢ / ص ١٢٩٧ ، انظر أيضا الترمذى ، سنن الترمذى ، كتاب البر ، القاهرة : طبعة دار الحديث ، د. ت ، حديث رقم ٨٥ .

(٣٠٦) الآية : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (المائدة / ٣٢) .

(٣٠٧) انظر الخيامى ، رسالة فى الراعى والرعية ، مرجع سابق ، ص ٣ – ٦ .

(٣٠٨) المرجع السابق ، فى نفس الصفحات .

(٣٠٩) وفى إطار هذا التحرير لمعانى الضرورة : وهبة الزحيلى ، نظرية الضرورة الشرعية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٢ ص ٥٦ وما بعدها .

(٣١٠) انظر الشاطبى ، الموافقات .. مرجع سابق ، حـ١ ، ص ٣٣٧ وما بعدها .

(٣١١) المرجع السابق ، نفس الصفحات .

وهبة الزحيلى ، الضرورة .. ، مرجع سابق ، ص ٥٦ ، ص ٦٧ - ٦٨ .

انظر أيضا : جميل محمد بن مبارك ، نظرية الضرورة الشرعية : حدودها وضوابطها ، المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٩٨٨ م ، ص ١٧ وما بعدها ، يوسف قاسم ، نظرية الضرورة فى الفقه الجنائى الإسمى والقانونى الجنائى الوصفى، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٣ ، ص ٩ وما بعدها .

(٣١٢) انظر فى ذلك : العز بن عبدالسلام ، قواعد الأحكام فى مصالح الأنام ، حـ٢ ، ص ٩ - ١٠ ، انظر فى ضبط هذه القاعدة ، د. البوطى ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ - ٢٨٠ .

(٣١٣) انظر : الجرجانى ، التعريفات ، القاهرة : البابى الحلبى ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م ، ص ١٢٠ .

(٣١٤) انظر فى تلك الضوابط : وهبة الزحيلى ، نظرية الضرورة .. ، مرجع سابق ، ص ٦٨ - ٧٢ قارن بنظرية الضرورة فى القانون الدستورى : د. يحيى الجمل ، نظرية الضرورة فى القانون الدستورى ، القاهرة : دار النهضة العربية ، د ت ، ص ٩ - ٥٧ وفى ضوابط الحاجة : انظر الزحيلى ، مرجع سابق ، ص ٢٧٥ - ٢٧٨ .

وانظر فى هذا المقام : الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة : السيوطى ، الأشباه والنظائر ، مرجع سابق ص ٨٨ - ٨٩ .

(٣١٥) انظر : الشاطبى ، الموافقات ، حـ١ ، ص ٣٣٧ .

(٣١٦) ارتباط الضرورة بمنظومة من القواعد أمر مهم انظر فى هذا المقام : السيوطى ، المرجع السابق ، ص ٨٥ - ٨٨ .

(٣١٧) الآية : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (البقرة / ١٧٣).

(٣١٨) سبقت الإشارة التفصيلية إلى ذلك : انظر السيوطى ، الأشباه والنظائر ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(٣١٩) انظر فى سبق الإشارة إلى هذه القواعد فى القواعد الكلية كعنصر من عناصر الشريعة وبنيتها وبنائها .

(٣٢٠) انظر فى ذلك : أحمد على أحمد موافى ، نظرية الضرر فى الفقه الإسلامي : دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة : قسم الشريعة الإسلامية ، ١٩٩٥ ، المقدمة ص أ وما بعدها .

انظر فى الحديث الذى تستند إليه نظرية الضرر : د. حسن صالح العنانى ، بحث حول الحديث " لا ضرر ولا ضرار "، المعهد الدولى للبنوك والاقتصاد الإسلامى القسم الشرعى ، د. ت ص ٧ وما بعدها .

(٣٢١) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تهذيب اللغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د. ت ، حـ١١ ص ٤٥٦ وما بعدها ، ابن منظور ، لسان العرب ، مصر : دار المعارف ، د ت ، حـ٤ ، ٢٥٧٢ وما بعدها .

وجوه استعمالات القرآن عادة قدر ومشتقاتها ، أحمد موافى ، نظرية الضرر .. مرجع سابق ، ص ٥ وما بعدها .

(٣٢٢) المرجع السابق ، ص ١٥ - ١٦ .

(٣٢٣) انظر ذلك فى المرجع السابق ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٣٢٤) وارتباط الضرر بالضرورة من جانب والمصلحة من جانب أخر أنظر .

أحمد موافى ، مرجع سابق ، ص ص ٤٦٨ - ٤٧٠ .

المرجع السابق ، ص ٢٨٠ وما بعدها .

(٣٢٥) انظر فى هذه الضوابط والتفصيل حولها : المرجع السابق ، ص ص ٤٨٧ - ٦١٨ .

(٣٢٦) انظر فى هذا المقام : المرجع السابق ، ص ٥١٤ .

(٣٢٧) فى ضوابط الضرر يزال انظر : المرجع السابق ، ص٦٢٠ .

(٣٢٨) قال ابن السبكى يستثنى من الضرر لا يزال بالضرر ما لو كان أحدهما أنما أحد الضرر بن أعظم ضررا ، فإنه يزال الضرر الأعظم بارتكاب الضرر الأخف .

ابن السبكى ، الأشباه والنظائر ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ على محمد عوض ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩١ ، حـ١ ، ص ٤١ .

(٣٢٩) السيوطى ، الأشباه والنظائر ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

ابن السبكى ، مرجع سابق ، حـ١ ، ص ٤٥ .

(٣٣٠) أحمد موافى ، مرجع سابق ، ص ٦٢٤ وما بعدها .

(٣٣١) فى أخف الضررين وفى المعانى المرتبطة به : موافى ، مرجع سابق ، ص ٦٢٨ ، ص ٢٣٠ فإن ذلك عائد لعملية منهجية هى الكلام فى التعادل والترجيح فضلا عن ردها لأصل تحريم المضار انظر فى ذلك : سراج الدين محمود بن أبى بكر الأرموى ، التحصيل من المحصول ، دراسة وتحقيق : د. عبدالحميد على أبو زنيد ، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨ ، حـ٢ ص ٢٥٣ وما بعدها ويقول « الأصل فى المضار الحرمة ، والمراد نفى المضرة فى الدنيا ، إذا عرفت هذا فالمعتمد تحريم الضرر كقوله عليه السلام » " لا ضرر ولا ضرار " فى الإسلام ، حـ٢ ص ٣١٤ - ٣١٥ .

(٣٣٢) فى منظومة الضرر والضرورة وارتباطهما . المرجع السابق ، ص ٤٦٦ - ٤٧٣ .

(٣٣٣) فى إطار تفهم نظرية الضرر على النحو المتكامل انظر الشكل الذى قدمناه لتفسير معنى منظومة الضرر ومستويات البحث فى الواقع على قاعدة زمنها .

(٣٣٤) فى نظرية المآلات ، انظر : الشاطبى ، الموافقات .. ، مرجع سابق ، حـ٢ ، ص ٣٣١ .

(٣٣٥) المرجع السابق ، حـ٣ ، ص ٢٢٣ .

(٣٣٦) المرجع السابق ، حـ٤ ، ص ١٩٤ ، انظر أيضا : عبدالحميد العلمى ، قواعد التنظير المآلى عند الإمام الشاطبى ، الموافقات : مجلة دورية أكاديمية الخروبة - الجزائر ، المعهد الوطنى العالى لأصول الدين ، العدد ٢ ، يونيو ١٩٩٣ ، ص ٣٠٧ وما بعدها .

(٣٣٧) الشاطبى ، الموافقات .. ، مرجع سابق ، حـ٤ ، ص ٢٠٢ .

(٣٣٨) انظر ، العلمى ، قواعد التنظير .. ، مرجع سابق ، ص ص ٣١٤ - ٣١٦ .

(٣٣٩) انظر فى الارتباط بين الاستحسان واعتبار المآل فى . المرجع السابق ، ص ٣١٧ - ٣١٩ .

(٣٤٠) انظر فى ذلك : الشاطبى ، مرجع سابق ، حـ٤ ، ص ٢٠٧ .

(٣٤١) الشاطبى : المرجع السابق ، حـ٤ ، ص ٢١٠ .

(٣٤٢) العلمى ، التنظير المآلى ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ .

(٣٤٣) انظر فى التفكير بقضية الأولويات تلك المقدمة الضافية : د. طه جابر العلوانى (المقدمة) ، فى : محمد الوكيل، فقه الأولويات : دراسة فى الضوابط ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فيرجينا ، تحت الطبع م ، ص (ر) (المقدمة) .

(٣٤٤) المرجع السابق ، ص (ر - ش) (المقدمة) .

(٣٤٥) المرجع السابق ، ص (ش) المقدمة .

(٣٤٦) المرجع السابق ، ص (ش - ت) المقدمة .

(٣٤٧) فى إطار فكرة سلم الوسائل التى يجب الاهتمام بها ضمن فقه الأولويات المشتق من فقه الواقع وفقه التنزيل فضلا عن فقه الشريعة ، يجب أن يهتم بترجمة المقاصد إلى آليات ، والآليات إلى وسائل ، والوسائل إلى مؤسسات وإجراءات .

(٣٤٨) انظر فى هذا المقام السلبيات المختلفة : د. طه جابر (المقدمة) ، مرجع سابق ، ص (ت - ذ) ، وقد أوردها الباحث ببعض التصرف أو الربط بينها وبين الأخريات ضمن منظومة وشكبة المثالب والسلبيات .

(٣٤٩) فى الأولويات المنصوصة أنظر المبحث الأول الفصل الثالث : المرجع السابق، ص ١١١ وما بعدها .

(٣٥٠) وفى مراعاة معيار العلم فى نسق ترجيح الأولوية وكذلك الأهمية : انظر : المرجع السابق ، ص ١٤٥ - ١١٦.

(٣٥١) أما عن الأصلحية أو الكفاءة فيمكن ملاحظة : المرجع السابق ، ص ١١٦ - ١١٩ وقد ذكر القرافى هذه القاعدة انظر : القرافى ، الفروق ، بيروت : دار المعرفة ، د. ت ، حـ٣ ، ص ٢٠٦ .

أما عن قاعدة "التصرف على الرعية منوط بالمصلحة" فقد وردت لدى : السيوطى ، الأشباه والنظائر ، مرجع سابق ، ص ١٢١ .

(٣٥٢) انظر فى ذلك فى الاجتهاد الأولى : محمد الوكيلى ، فقه الأولويات .. ، مرجع سابق ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٣٥٣) انظر فى ذلك : د. عبدالمجيد النجار ، فقه التدين ... ، مرجع سابق ، حـ٢ ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(٣٥٤) وفى سياق ذلك الاجتهاد الأولوى يقع الاجتهاد المتعلق بالتدرج الدعوى انظر: الوكيلى ، فقه الأولويات .. ، ص ١٢٢ .

(٣٥٥) المرجع السابق ، ص ١٢٢ - ١٢٤.

(٣٥٦) المرجع السابق ، ص ١٩٧ - ٢٨٠ .

(٣٥٧) لا شك أن نماذج كثيرة تفرضها عناصر التعقيد والتشابك فى الواقع الدولى تمثل حالات نموذجية للتزاحم ، مما يعطى هذا الفقه ضرورة أكيدة ، يتفاعل معها النموذج المقاصدى وعلم الأولويات ، وما يرتبط بذلك من مقدمات ولوازم ومترتبات .

(٣٥٨) فى إطار أصول الفقه المتكامل انظر هذا ضمن الآليات المختلفة التى عرضنا لها فى إطار "آليات التفعيل" ، وفهم ذلك وتقصى عناصره المنهجية وتطبيقاتها من الأهمية بمكان فى هذا المقام : انظر المبحث الثالث من الفصل الأول .

(٣٥٩) وفى أصول الفقه الحضارى راجع أيضا المبحث السابق من الفصل الأول وأهمية هذا النظر الشامل خاصة ونحن بصدد دراسة العلاقات الدولية والتكامل فى فهم الواقع بين النموذج المقاصدى من ناحية وعناصر المدخل السننى من ناحية أخرى. انظر أيضا المبحث الثانى فى الفصل الأول كيفية تفعيل المدخل السننى فى فهم الواقع.

(٣٦٠) وفى نظرية الحقوق راجع : ذلك فى إطار تفعيل النموذج المقاصدى فى تنظير حقوق الإنسان ضمن هذا المبحث الخاص بالنموذج المقاصدى ، وإرتباط أصناف الحقوق وحراكها وتفاعلها وفاعلياتها .

(٣٦١) وفى اطار الفروض التضامنية وفقه السفنية راجع ما سبقت الإشارة إليه عن فروض الكفاية وأهمية تأصيلها ضمن هذا النموذج المقاصدى ، أما فى إطار فقه السفينة فيحسن مراجعة : حديث السفينة للنبى عليه الصلاة والسلام .

ومنطوق الحديث : " فإن قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل موضعه بفأس ، فقالوا له ما تصنع ؟ ، قال : هو مكانى أصنع فيه ما شئت فإن أخذوا على يده نجا ونجوا وإن تركوه هلك وهلكوا " ورواية البخارى أكثر تفصيلا " .. مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها ، إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أننا خرقنا فى نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا أهلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا .. ، رواه البخارى .

انظر أيضا تحليلا ضافيا لهذا الحديث فى : مصطفى صادق الرافعى ، وحى القلم ضبط وتحقيق : محمد سعيد العريان ، القاهرة : مطبعة الاستقامة ، ١٩٤١ ، حـ٣، ص ٦ وما بعدها .

وانظر ضرورات توليد فقه السفينة فى هذا المقام فى إشارة إليه فى بحيث سيف الدين عبدالفتاح إسماعيل ، حوار النخبة المثقفة حول العنف والإرهاب ، مراجعة نقدية، ضمن : د. كمال المنوفى ، د. حسنين توفيق (محرراته) ، الثقافة السياسية فى مصر بين الاستمرارية والتغير ، أعمال المؤتمر السنوى السابع للبحوث السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية : مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٤ ، م١ ، ص ٦٤٢ وما بعدها .

(٣٦٢) الفتوى كعملة بحثية ترتبط ضرورة بما أسميناه بفتاوى الأمة وأثر ذلك على عملية البناء الحضارى للأمة ، ذلك أن قضايا الأمة بطبيعتها من التعقد بحيث يتطلب ذلك دراسة الفتوى : بيئة وبنية .

(٣٦٣) وفى فتاوى الأمة والفتاوى الحضارية والإستراتيجية انظر فى هذا المقام مدى ارتباطها بأصول الاجتهاد الجماعى والشورى انظر : سيف الدين عبدالفتاح التجديد السياسى والخبرة الإسلامية .. ، مرجع سابق ، ٢١٦ وما بعدها .

(٣٦٤) وفى إطار منظومة الفتوى والتى تتطلب جملة من الخطوات المنهجية ، ومعالجة الجوانب المنهجية المختلفة ، ودراسة المستويات المتفاعلة المتعلقة بها ، منظومة الفتوى والفتوى المنظومة ، تحرك أصول عامل مختلف ومتميز يجب أن يتوافق مع طبيعة فتاوى الأمة الاستراتيجية والحضارية .

(٣٦٥) وفى جدول ميزان الأدلة انظر : ما استطعنا أن نقدمه فى هذا المقام ، وهو عمل يحتاج إلى مزيد من التفصيل ويتسع المقام فيما لو أردنا التفصيل ومتابعة كل تدقيقاته والضوابط المتعلقة به .

(٣٦٦) انظر فى فتاوى الفهاء وبصدد أهالى قبرص : أبو عبيد الله بن سلام ، كتاب الأموال ، تحقيق وتعليق محمد خليل هجرس ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية - دار الفكر ، ١٩٨١ ، ص ١٦٣ - ١٧٢ .

(٣٦٧) فى تطبيق الجداول لابد أن يتمتع مطبقها بحس عالٍ فى رؤية تشابك الموقف، وإلا اختل التطبيق منه ومن هنا كانت الإشارة إلى أن تطبيق الجداول لا يتم على نمط واحد أو وتيرة نمطية ، فهذا قد يحدث خللا كبيرا فى رؤية الظواهر توصيفا وتسكينا وتصنيفا وتوظيفا ، وفى هذا المقام علينا أن نرى ذلك فى ضوء الهدف الذى من أجله يمكن تطبيق " النموذج المقاصدى" فإذا كان الهدف تقويم سياسات بعد تمامها ، فإن الأمر يختلف فى بناء سياسات استنادا إلى النموذج ، ومعالجة ضرر نازل أو واقع ، غير الوقاية منه بعدد وقوعه ، وتقويم الحدث بعد الوقوع وما تعلق به من إفتاء، واجتهادات ، يختلف عن اجتهادات أثناء وقوعه ، عمليات لابد أن تراعي هذه العناصر جميعا (الزمن / المكان / الإنسان / التفاعل بينها جميعا – الوظائف المتعلقة بالبناء والتأسيس والتقويم .. والتوصيف والتسكين وغير ذلك من أمور) ، فى الواقع أن هذه الأمور جميعا تستحق دراسة متأنية ومستقلة .

(٣٦٨) انظر فى عملية الترجيح على الجدول وكيف يمكن التقديم والترجيح وضبط تناول أولويات ، كل ذلك بعد التيقن أو غالب الظن فى عدم إمكانية الجمع فيما بينهما .

(٣٦٩) قراءة الجدول مهمة وفق ما أشرنا : انظر نقاط الترجيح على الجدول .

(٣٧٠) جدول العملية الاجتهادية كجدول ضابط أمر مهم ، وهو كما قلنا قد يبدأ به خاصة فى حالات الاضطراب التى يعالج فيها عناصر حالة إفتائية تمت بصدد حدث شديد التشابك ، وشديد الاضطراب فى المواقف المتخذة منه .

(٣٧١) جدول ميزان الأدلة من المهم التفحص فيه ، وسؤال أهل الذكر عند مناقشة موضوعات أقرب إلى تخصصات فى العلوم الاجتماعية والإنسانية ، وميزان الأدلة تثار بصدده (نوع الدليل ، منظومة الأدلة ، تساند الأدلة ، وتقوية الأدلة لبعضها البعض ، وتعارض الأدلة ظاهريا فى عقل المتعامل معها .. الخ) .

(٣٧٢) انظر ، الوكيلى ، فقه الأولويات ، مرجع سابق ، ص ٣٠ وقرب إلى ذلك رؤية ابن القيم فى التأكيد على أنه لا يتمكن من الفتوى بالحق إلا بنوعين من الفهم : " أحدهما فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والإمارات والعلامات وحتى يحيط به علما والنوع الثانى هو فهم الواجب فى الواقع ، وهو فهم حكم الله الذى حكم به فى كتابه أو على لسان رسوله فى هذا الواقع ثم يطبق أحدهما على الأخر " انظر : إبن القيم إعلام الموقعين ، مرجع سابق حـ١ ، ص ٨٨ .

(٣٧٣) فى شروط فتاوى الأمة يمكن التأكيد عليها من خلال إشارات متعددة ومتفرقة انظر فى هذا المقام ما أوردناه فى رسالتنا للدكتوراه ، ص ٢٦٦ وما بعدها .

(٣٧٤) فى هذه العناصر التى تخرج الفتوى عن مقتضاها وهى أمور تحتاج إلى دراسة مستقلة ، مع التمثيل بنماذج تطبيق .

(٣٧٥) انظر فى فتاوى الافتقار ، وفتاوى البصيرة ، وفتاوى الاستظهار والتبرير فى .

الشاطبي ، الاعتصام ، تحقيق محمد رشيد رضا ، القاهرة ، دار التراث العربى ، دون تاريخ ، ص ١٣٤ – ١٣٥ ، ص ٧٧ – ٨٨ .

(٣٧٦) انظر فى معانى العبرة التى تتعلق بدراسة التاريخ : أى معنى القيمة فى تاريخ المسلمين وفى إطار الارتباط بين القيم والساحة التاريخية انظر : د. أكرم ضياء العمرى ، قيم المجتمع الإسلامى من منظور تاريخى ، كتاب الأمة ، قطر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلام حـ١ ، مارس ١٩٩٤ ، نفس المولف ، قيم المجتمع الإسلامي .. ، كتاب الأمة ، قطر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، حـ٢ ، يونيو ١٩٩٤ .

ومن المهم فى هذا المقام ، وباعتبار القيم مدخل منهجى ، أن نقوم بدراسة المسارات التاريخية الكبرى للمسلمين لملاحظة القيم سلبا وإيجابا ، تأثير واختفاء ، ومن أهم تلك المسارات " مسار العلاقات الدولية " وحقل التعامل الدولى بكل تنوعاته .

(٣٧٧) فى مفاهيم النماذج التاريخية وتوظيفها منهاجيا انظر : د. حامد ربيع ، الدعاية الصهيونية ، ص ٢١٦ وما بعدها . جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٥ ، ص ٢١٦ وما بعدها .

(٣٧٨) انظر فى الارتباط بين النماذج والدراسة السننية :

فى عبداللطيف شرارة ، الفكر التاريخى فى الإسلام ، بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨٠ ص ١١ – ٢٠ .

(٣٧٩) انظر فى ذلك التأصيل فى مواضع كثيرة يصعب حصرها فى هذا المقام : د. عماد الدين خليل ، التفسير الإسلامى للتاريخ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، طه ، ١٩٨٧م انظر أيضا لنفس المولف ، تحليل للتاريخ الإسلامى ، إطار

عام ، الدوحة ، دار الثقافة ، ١٩٩٠ م . إسماعيل الكيلاني ، لماذا يزيفون التاريخ ويعبثون بالحقائق ؟ ! ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٩٨٧ ، فتحي أبو يوسف ، محاضرات حول التاريخ ومدارسه في الفكر الإسلامي ، القاهرة : دار النهار ، د. ت . د. عمر فروخ ، تجديد التاريخ في تحليله وتدوينه " : إعادة النظر في التاريخ " بيروت ، دار الباحث ، ١٩٨٠م، ص ١٠ وما بعدها .

د. نعمان عبد الرازق السامرائي ، في التفسير الإسلامي للتاريخ الأردن – الزرقاء مكتبة المنار ، ١٩٨٥م .

(٣٨٠) الآية : ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ (فاطر / ٤٣) .

(٣٨١) انظر الدراسات التاريخية التي قام عليها هذا المشروع .

(٣٨٢) انظر في هذه الكتابات التي تحاول هذه الدراسة في : انظر على سبيل د. عماد الدين خليل ، المثال د. عماد الدين خليل ، التفسير الإسلامي للتاريخ ، مرجع سابق .

د. نعمان عبدالرزاق السامرائي ، في التفسير الإسلامي للتاريخ ، الأردن – الزرقاء: مكتبة المنار ، ١٩٨٥ ، ص ٣٩ وما بعدها .

عبدالحليم عويس ، تفسير التاريخ علم إسلامي : نحو نظرية إسلامية في تفسير التاريخ ، القاهرة : دار الصحوة للنشر ، ١٩٨٧ . منير محمد غضبان ، المسيرة الإسلامية للتاريخ ، القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ١٩٩٠ ، ص ٥ وما بعدها . سميح عاطف الزين ، حركة التاريخ في المفهوم الإسلامي ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٥ .

د. عبد الرحمن على الحجي ، نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي ، القاهرة : دار الإعتصام ، ط٢ ، ١٩٧٥ ، د. جمال عبدالهادي ، د. وفاء محمد رفعت ، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ لماذا ؟ وكيف ؟ ، المنصورة : دار الوفاء ، ط٢ ، ١٩٨٨ . أبو الوفا أحمد عبد الآخر ، التآمر على التاريخ الإسلامي : سلسلة المعارف من منظور إسلامي ، القاهرة : مطابع الأهرام ، ١٩٩٠ .

سيد قطب ، في التاريخ فكرة ومنهاج ، القاهرة – بيروت : دار الشروق : ١٩٧٤ . ص ص ٣٧ – ٦١ .

فمن الدراسات المهمة والتي من الواجب مطالعتها للتعرف على التاريخ كمعمل للتجارب ضمن الوقائع وعالم الأحداث، وذلك في إطار إكتمال الظواهر ضمن بنياتها وسيرورتها وأهمية دراسة النماذج التاريخية يمكن ملاحظة :

ول ديورانت ، دروس التاريخ ، ترجمة : على شلش ، القاهرة : دار سعاد الصباح ، ١٩٩٣ ، انظر خاصة فصلي الأخلاق والتاريخ ص ٧٩ وما بعدها ، والدين والتاريخ ص ٨٩ وما بعدها ، إضافة إلى فصل التاريخ والحرب ص ١٥٥ وما بعدها ، جون توش ، المنهج في دراسة التاريخ : اتجاهات ومنهجيات وأهداف جديدة في دراسة التاريخ الحديث ترجمة : ميلاد المقرحي ، بنغازي : منشورات جامعة قار يونس ، ١٩٩٤ ، انظر أيضا : هيوج اتكن (تحرير) ، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية ، ترجمة د. محمود زايد ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٣ ، مواضع متفرقة ، قارن : د. حسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون : دراسة علم التاريخ .. ومدخل إلى فقه التاريخ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٤ . ودراسة التاريخ والنماذج التاريخية يجب ألا تنفصل عن أصول الرؤية الفلسفية لأحداثه ومساراته الكبرى انظر في هذا : أحمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ، الإسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية ، د. ت ، انظر في هذا المقام الفصول المتعلقة في علاقة التاريخ بالقيم وعلاقة ذلك بالموضوعية والتحيز والحياد ، ص ٨٩ وما بعدها .

(٣٨٣) انظر طارق البشري ، سيمنار حول أوضاع المشاركة في شئون الولايات العامة لغير المسلمين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ٨ نوفمبر ١٩٩٢ .

(٣٨٤) انظر عبيد الله بن سلام ، الأموال .. ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ – ١٧٢ .

(٣٨٥) طارق البشري ، حول أوضاع المشاركة في شئون الولايات العامة لغير المسلمين ، مرجع سابق ، ص ١٦ وما بعدها .

(٣٨٦) انظر في هذا المقام الجهد البحثي الذي قام عليه هذا الرفيق في الجانب التاريخي ، في مشروع العلاقات الدولية في الإسلام .

(٣٨٧) انظر في معنى هذا الحديث : " الجهاد ماض إلى يوم القيامة " والنص في سنن أبو داود " الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال " ، انظر : محمود خطاب السبكي ، شارح سنن أبو داود ، المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داوود ، القاهرة : دار النصر للطباعة الإسلامية ، د. ط٣ ، ص ٩ :

وورد فى كنز العمال بنفس المعنى مع اختلاف الرواية فى بعض الألفاظ المتقى علاء الدين الهندى ، كنز العمال ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩ م١ ، ص ٩٩ وما بعدها .

(٣٨٨) انظر الحديث : رهبانية أمتى الجهاد : " أو «الجهاد رهبانية أمتى » وورد فى النص " : لكل نبى رهبانية ، ورهبانية هذه الأمة الجهاد " . وأخرجه أحمد وأبو يعلى عن أنس بإسناد ضعيف ، انظر السيوطى ، الجامع الصغير ، مرجع سابق م٢/ ١٣١، إلا أنه قد ورد فى معناه « سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله » فعن أبى هريرة ﷺ أن رجلا قال يا رسول الله ﷺ إئذن لى فى السياحة فقال النبى ﷺ إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله ، وقد رواه أبو داوود ، وقال النووى إسناد جيد ، انظر النووى ، رياض الصالحين كلام سيد المرسلين ، القاهرة : مكتبة السلام ، ١٤٠١هـ ، رقم ١٣٤٣، ص ٣٧٢ .

(٣٨٩) انظر محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى ، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، مطبعة دار السعادة، مصر ١٩٠٨م ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

وانظر أيضا : محمد العروس المطوى ، الحروب الصليبية فى المشرق والمغرب ، بيروت : دار الغرب الإسلامى ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٣ .

فى إطار الحركة التجارية والاقتصادية والعمرانية رغم العلاقات الحربية انظر : خالد محمد عزب ، العلاقات الاقتصادية بين العالم الإسلامى والغرب : رؤية تاريخية ، الاجتهاد ، العدد ٣٣ ، السنة الثامنة ، خريف ١٩٩٦ ، ص ٧١ - ٨٨ .

انظر أيضا : حاتم عبدالرحمن الطحاوى ، الصليبيون فى بلاد الشام صفحات من النشاط الاقتصادى ، نفس العدد السابق ، ص ٨٩ - ١٢٨ .

انظر أيضا : هايد ، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ترجمة : أحمد محمود رضا ، تقديم ومراجعة أ. د. عز الدين فودة ، ١٩٨٦ ، حـ١ ، ص ١٤٧ وما بعدها .

وفى إطار المعنى العمرانى المتعلق بأمر غير معهود فى الحروب بما يضفى على العلاقات معنى غير معنى الإفناء للخصم إشارة فى فاطمة مصطفى عامر ، استضافة الجيوش الإسلامية أثناء الفتوحات الإسلامية ، القاهرة ، دار العلوم للطباعة ، ١٩٧٨ ، ص ٧ وما بعدها .

(٣٩٠) انظر فى هذا المقام خلاصة القسم الذى درس العلاقات الدولية فى التاريخ، ودودة بدران ، وضع الدول الإسلامية فى النظام الدولى ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، القسم الثانى ، ص ٧٦ وما بعدها .

(٣٩١) انظر المرجع السابق : ص ٨٧ وما بعدها .

(٣٩٢) انظر المرجع السابق ، ص ١١٤ وما بعدها .

(٣٩٣) انظر : المرجع السابق ، ص ٨٧ وما بعدها ، وص ٩٩ وما بعدها .

(٣٩٤) الآية : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (آل عمران / ١٦٥) .

(٣٩٥) الآية : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (التوبة / ٤٦) .

(٣٩٦) د. نادية مصطفى ، النظام الدولى الجديد والمنطقة العربية ضمن تقرير الأمة فى عام ، تقرير دولى من الشئون الاقتصادية والسياسية العربية ، ١٩٩١ - ١٩٩٢ . ص ١٦ - ٧٥ .

(٣٩٧) انظر سيف الدين عبدالفتاح ، حول مفهوم التحيز فى النظام العالمى الجديد ، مرجع سابق - ص ٨ وما بعدها .

(٣٩٨) محى الدين قاسم ، التقسم الإسلامي للمعمورة - القاهرة المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٩٩٦ .

(٣٩٩) نادية مصطفى ، البوسنة والهرسك والنظام الدولى راجع أيضا ، محمود محمد السيد الدغيم ، البوسنة والهرسك ، حقائق تاريخية ومقالات فى المحنة ووثائق هامة ، القاهرة ، مكتبة السنة ، د. ت .

(٤٠٠) انظر فى هذا المراجعة القيمة د. نادية مصطفى ، عرض نقدى لكتاب " العلاقات بين الدول الإسلامية " ، تأليف محمد السيد سليم ، مجلية الدراسات الدبلوماسية ، معهد الدراسات الدبلوماسية ، المملكة العربية السعودية ، وزارة الخارجية ، العدد ١٢ ، ١٩٩٦ م ، ص ٢١٩ - ٢٢٦ .

انظر الكتاب منهجا وتناولا : محمد السيد سليم ، العلاقات بين الدول الإسلامية ، الرياض : جامعة الملك سعود ، عمادة شئون المكتبات ، ١٤١٢ هـ .

(٤٠١) سبقت الإشارة إلى فوكو ياما ، وهنتنجتون فى مفتتح هذا البحث .

(٤٠٢) انظر فى نموذج هجرة العقول كدراسة بحثية ، سيف الدين عبدالفتاح ، المنظور الحضارى لهجرة العقول ، خبرة بحثية ، ضمن ندوة نحو إطار حضارى للمجتمع العربى فى القرن الحادى والعشرين ، ص ٦٨ ، ٨ ديسمبر ، ١٩٩٥ ، دبى دولة الإمارات ، رواق عوشة بنت حسين ، ١٩٩٥.

(٤٠٣) انظر فى هذه الخرائط والوعى بالأجندة وصناعتها : المرجع السابق .

(٤٠٤) د. جمال حمدان ، العالم الإسلامى المعاصر ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٩٣.

(٤٠٥) أ.د. عبد الرازق السنهورى ، فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية ، ترجمة وتعليق توفيق الشاوى ونادية السنهورى ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ .

(٤٠٦) د. توفيق محمد الشاوى ، الشرق الأوسط والأمة الوسط ، القاهرة : الزهراء للإعلام العربى ، ١٩٩٣ .

منير شفيق ، النظام الدولى الجديد والمواجهة ، بيروت ، الناشر للطباعة والنشر ، ١٩٩٢ .

حامد عبدالله ربيع ، الإسلام والقوى الدولية، القاهرة ، دار الموقف العربى ، ١٩٨١.

قرب إلى هذا : كمال مصطفى محمد ، منهج الإسلام فى علاج حاضر المسلمين ، القاهرة : الناشر : المؤلف ، ١٩٨٧.

(٤٠٧) فى السنن والدراسات المستقبلية انظر :

د. المهدى المنجرة ، من أجل استعمال ملائم للدراسات المستقبلية – مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلة الثامن عشر، العدد الرابع ، يناير – مارس ١٩٨٨ ، ص ٣ – ٦.

د. عواطف عبدالرحمن ، الدرسات المستقبلية الاشكاليات والآفاق مجلة عالم الفكر، الكويت ، المجلد الثامن عشر، العدد الرابع يناير – مارس ١٩٨٨، ص ١ – ٣٨.

د. محمود زايد ، علم المستقبل فى وقتنا الحاضر ، مجلة الفكر العربى ، بيروت : معهد الانماء القومى ، العدد العاشر ، ابرايل ١٩٧٩ ، ص ٢٦ وما بعدها .

(٤٠٨) فى فكرة السناريوهات ، والدراسات المستقبلية وتحفظ المنهج السننى فى هذا المقام انظر :

هانى خلاف ، مرجع سابق ، ص ٢٦ – ٢٧ .

مراد ابراهيم الدسوقى ، السيناريو المتوقع للحل العسكرى : نتائجه وأبعاده ، السياسة الدولية ، الاهرام . أكتوبر ١٩٩٠ ، ص ١٤١ – ١٤٧ .

(٤٠٩) الآية : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ (الرعد / ١١) .

(٤١٠) لا يزال هذا الأمر فى حاجة لتطبيقات مهمة فى تأسيس علم للتدبر والاستشراف ، وهو أمر يجب أن يأخذ فى الاعتبار أجندة الدرسات المستقبلية وارتباطها بحقل العلاقات الدولية انظر :-

ويندل بيل ، استحضار ما هو جيد فى القيم والحقيقة الموضوعية والمستقبل ، اليونسكو ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، عدد ١٣٧ ، أغسطس ١٩٩٣ ، ص ١٣ – ٢٨ .